

البَيْتُ

لغة الموسيقى والزخرف

الدكتور

مطفى الصاوي الجوي

أستاذ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٣

دار المعرفة الجامعية

ع. ش. سويف - اسكندرية

ت: ٤٨٣-١٦٣

البَيْتُ

لغة الموسيقى والزخرف

الدكتور

عبدالله الصاوي الجويني

أستاذ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٣

دار المعرفة الجامعية
٤. ش. سويف - الإسكندرية
ت: ٤٨٣٠١٦٣



القسم الأول

في التأصيل النظرى للبديع

البديع

بين التاريخ البلاغي والمقرر الجامعي :

جرت سنة قسم اللغة العربية بكلية الآداب على أن تبدأ الدراسة البلاغية بعلم البديع فعلم البيان فعلم المعاني . ترى هل هذا الترتيب يوافق نشأة هذه العلوم في تاريخ البلاغة العربية ؟

يتوقف تاريخنا عند الجاحظ المتوفى في منتصف القرن الثالث الهجري فنجد له تأليفا بعنوان [البيان والتبيين] ودلالة العنوان ظاهرة في أنه يلم بعلم البيان . ووقفتا الثانية عند ابن المعتز الشاعر العباسي المتوفى أواخر القرن الثالث الهجري يؤلف كتاباً بعنوان [البديع] وهنا واضح أنه تأليف بديعي . أما الوقفة الأخيرة فعند عبد القاهر الجرجاني ومن مؤلفاته [دلائل الإعجاز في علم المعاني] والجرجاني من رجال القرن الخامس الهجري ، وإذن فترتيب علوم البلاغة تاريخياً كان على النحو التالي : البيان أولاً فالبديع ثم علم المعاني . ولا ينبغي أن خدع بظواهر الأشياء ، فلا ينفرد كتاب واحد مما ذكرنا خالصاً بفن بلاغي بعينه . فالبيان يضم مسائل في علم المعاني والبديع وكذلك شأن الكتب الأخرى . وهذا طبيعي في نشأة العلوم أن تختلط موضوعاتها في البداية ثم تتبلور بعد زمن . بل وقدر لمسائل البلاغة أن لا تستقر في علومها حتى اليوم وصدق فيها قول مؤرخي العلوم العربية [إن من العلوم ما نضج واحترق وهو علم النحو ، ومنها ما نضج ولا احترق وهو علم البلاغة] .

سلم وعلوم البلاغة

ومضى علماء البلاغة يرتبون علومها في سلم فني أعلاه علم المعاني ، وفي المرتبة الثانية علم البيان وآخر درجات السلم علم البديع واعتبر الزمخشري وهو واحد من أعلام البلاغيين أن [اللب وهو علما المعاني والبيان ، والبديع قشراً] .

تصميم علوم البلاغة وأغراضها :

هناك أساس تنهض عليه بناء علوم البلاغة الثلاثة هو أن لكل مقام مقال ،

وأن البلاغة إنما تكون في مطالع الكلام لمقتضى الحال ، فخطاب الغبي غير خطاب الذكي وخطاب المصدق غير خطاب المنكر ، وخطاب المعاند غير ما نخطب به الموافق وهكذا بعد هذا الأساس المشترك الذى تقوم على أرضيته علوم البلاغة ينفرد بعد ذلك كل منها بموضوعه وهدفه .

أما المعانى فيقوم موضوعه على توفى أن تقع العبارة فى خطأ لغوى أو نحوى .

بدأت بالهدف ليتضح لكم الموضوع ألا وهو التعبير وفق خصائص الأسلوب العربى من حيث الدلالة اللغوية ، والتركيب العربى ، وقواعد العربية فى نحوها وصرفها . ومن مسائله أساليب الإنشاء مثل الترجى والتمنى والدعاء والأمر والنهى والتقديم والتأخير والإيجاز والإطناب ... إلخ .

أما علم البيان : فهو علم الصور التعبيرية مثل التشبيه ، والاستعارة والكناية ، والحقيقة والمجاز وهدفه أن تتضح المعانى بالتعبير عنها بطرق صياغية متنوعة ويقتضى علم البديع وهو فى نظر القدماء علم تحسين الكلام وتزيينه وفروعه وتنقسم إلى محسنات لفظية وأخرى معنوية وهدفها كما يتضح من موضوعه التحسين والتجميل .

وإذن فعلم المعانى موضوعه العبارة العربية وهدفه أن لا نخطئ فى معانى العبارات . وعلم البيان هى صور متنوعة للعبارة هدفها توضيح المعنى بوسيلة تعدد أساليبه وأما البديع فموضوعه تجميل الكلام إما فى لفظه أو فى معناه وهدفه تحسين صورة الكلام لضمان تأثيره فى النفوس .

قمنا برصد حال البلاغة بعلومها الثلاثة عند الأقدمين ، كيف نشأت ومراتبها من حيث القيمة ثم موضوع كل علم بلاغى والغرض منه وبعد هذا الرصد المجمل والبسيط يحق لنا أن نعمد إلى النظر فيه نظراً تحليلياً ناقداً وهنا نقول :

أولاً : أن هذا التقسيم الثلاثى لعلوم البلاغة مصطنع وغير واقعى لأنه يجافى عملية الإبداع الفنى فلا يعقل أن يحدث أديب نفسه فيقول سأخذ من علم البيان استعارة ومن البديع سجعا ومن المعانى أسلوب فصل أو وصل . لأن

المبدع يبدع أدبه ويشكل عباراته وفق وجود معانيها في ذهنه ، وخیالاتها وصورها تبعاً لتصوره ، وتشكل وتنبض بالحرارة وفق أحاسيسه .

ثانياً : أن هذا التقسيم يجافى كذلك الواقع التاريخي في أدبنا العربي فلم يعرف مثلاً أن شاعراً جاهلياً أو آخر ممن عاشوا في العصور التالية قد قصر شعره على علم المعاني أولاً وأن ثانياً تلاه بعلم البيان وثالثاً تلاه بعلم البديع . وفي الحقيقة فإن الصور البلاغية وجدت معاً وفي آن واحد عند كل الشعراء على مر العصور ، وأشير إلى شهرة هذا أو ذاك بتشبيهاته أو استعاراته أو صياغته البديعية .

لقد مضى نحو قرنين ونصف ولم يعرف العرب في تاريخهم الأدبي علماً اسمه البلاغة . إذ البلاغة في حقيقتها خصائص جمالية اللغة العربية وسليقة عند أدبائها . وكانت ممتزجة بالنقد كما تصور لنا الروايات الأدبية التي وصلتنا عن العصر الجاهلي إلى منتصف القرن الثالث الهجري حين بدأت مظاهر البلاغة التعليمية تظهر في كتب الجاحظ وابن المعتز وأبي هلال ومن بعدهم .

ومن هنا نُحسُّ أن البلاغة كانت في بدئها سليقة لحاجة اجتماعية ثم صارت تعليمية لحاجة جدت في المجتمع العربي . وفي البداية سليقة لأن المبدعين في الشعر لهم من ذوقهم ما يجعلهم يختارون من صورها ما يصوغون به عباراتهم ، وهم يحصلون هذه البلاغة برواياتهم الكثيرة لشعر من سبقهم والتقاط ما يعجبهم من صور التعبير والخيال فالدرس البلاغي هنا عملي والهدف منه عملي . الدرس عملي لأنه حفظ لشعر كثير والهدف عملي لاكتساب المهارة الأدبية في العبارة دون حاجة إلى معرفة نظرية بالبلاغة وتفرعاتها وصارت البلاغة تعليمية حين غزا الإسلام الأمصار ودخلها من أُمم غير العرب كثير ، فصارت هناك حاجة إلى قواعد نظرية تُعلَّم في البلاغة العربية وإذن سنجد تلك البلاغة تتلون بلون عقلي ومنطقي ليسهل فهمها على غير العربي وأيضاً على العربي الذي لا يروى من أدب العرب شيئاً ذا بال يؤثر في صقل ذوقه .

رابعاً : وما يؤكد أن هذا التقسيم الثلاثي تعليمي مصطنع لا هو بالتاريخي ولا هو بالفني ، أنه يقوم على أساس ثنائي هو اللفظ والمعنى . فعلم المعاني

يصحح المعنى ، وعلم البيان يوضح المعنى والمعنى طبعاً يحمل اللفظ ويحيى في النهاية البديع ليحسن اللفظ أو المعنى .. وما كان العرب يفكرون أبداً في البلاغة مثل هذا التفكير المبني على أساس منطقي أو عقلي ، في مجال : ينبغي أن تتوازن فيه الحاسة الفنية والإدراك العقلي ، ولا تكون فيه غلبة العقل على حساب العاطفة ، ولا غلبة العاطفة على حساب العقل . يكفي هذا ولا نتوغل في غمار الدقائق الفنية .

خامساً : إن هذا التقسيم الثلاثي للبلاغة إنما هو وسيلة تعليمية هدفها الشرح والتوضيح وليست هذه التقسيمات في حد ذاتها بلاغة ولا فناً إذا توهمنا أن لها وجوداً حقيقياً مستقلاً فالضفدعة كُـلُّ بأعضائها ، فإذا ما شُـرِحت فإنما للتعمق في معرفة أجزائها تفصيلاً وبدقة ولكن لا وجود حقيقياً لتلك الأعضاء مستقلة ، ولا كذلك وجود لوظائفها مستقلة ، وإنما الضفدعة بكل تلك الأعضاء التي تؤدي وظائفها إلا إذا تكاملت وتجمعت في كائن برمائي اسمه الضفدعة ، وليس من حقنا أن نقول عين الضفدعة أعلى قيمة من رجلها أو بطنها الخ وعلى هذا المثال نقول في علوم البلاغة الثلاثة : هي وسائل تشريحية تحليلية للعبارة العربية لم يسبق أحدها وجود الآخر فكل علم له خصائص مستقاة من الأدب وهي توجد معاً وفي آن واحد في العبارة الأدبية وإذن فلا سبق لأحدها في الظهور أو الوظيفة أو الأهمية والخلل في أحدها يؤثر في نظيره البلاغي الآخر فالبديع مؤثر في البيان والبيان مؤثر في المعاني وكُلُّ مؤثر متأثر بالآخر .

ولنتوقف سوياً أمام بعض شعراء الجاهلية المبدعين لتأكيد الحقيقة .

أ — يجمع امرؤ القيس الطباقي والتشبيه في بيته :

مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

ب — ويجمع النابغاً إلى أسلوب التأكيد الخبري صورة الكناية في قوله :

ولست بمستبق أخا لا تُلَّمُه على شعبي . أي الرجال المهذب والكناية تصورها عبارته (أخاً لا تلمه) أما التوكيد الخبري . فقي ولست بمستبق .

وعمر بن كلثوم يقرن الطباقي بالكناية في بيته :
ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كلرا وطينا
والأعشى وكان النقاد يسمونه صناجة العرب لموسيقاه اللفظية يستخدم
التشبيه المصور ، والرنين الموسيقي للسجع في بيته :
كأن مشيتها من بيت جارتها مر السجاية لا ريث ولا عجل
د - توظف الخنساء أسلوب التأكيد والتصوير في مديحها لأخيها صخر :
وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
ومن هذا نستجلى أنه لا حقائق العلم ، ولا عملية الإبداع الفني ، ولا الواقع
التاريخي ، ولا الأدب المبدع في أقدم عصوره تؤيد من قرب أو بعد هذه
القسمه الثلاثية .

مصادر دراسة البديع

تشارك مصادر دراسة البديع كلها في أن نصوصها تجمع بين القرآن
والحديث والشعر والرسائل والخطب والأمثال والأجوبة، ولكن نحاول هنا أن
نضيف تلك المصادر بحسب غلبة نوع بعينه من النصوص عليها وإن كان هذا
لا يمنع أنه يصاحبها نصوص من أنواع أخرى وإن كانت تقل في النسبة عنها .
وإذن فمحور ترتيبنا للمصادر هو فنون الأدب التي ينتمي إليها النص .

أولاً : فمن مصادر البديع في الشعر كتاب البديع لابن المعتز المتوفى في
القرن الثالث الهجري وهو أقدم مؤلفات البلاغة ظهوراً في أدبنا العربي ، وهو
يلتزم فيه المجيء أولاً بشواهد من القرآن والحديث النبوي ثم كلام الصحابة
والشعر الجاهلي وكلام العرب وهدفه من كتابه أن يثبت للشعراء المحدثين أن
ما لديهم من صنوف البديع التي يتباهون بها في شعرهم ويظنون أنهم جاءوا
بشيء جديد لم يكن جديداً وإنما هذا موجود في كلام شعراء الجاهلية
والأغراب ولكنه يرد في أشعار القدماء دون قصد ولا تكلف وأنهم لم
يستكثروا من هذا البديع كما استكثر الشعراء المحدثون .

الكتاب الثاني الذي يختص بالبديع في الشعر هو [نقد الشعر] لقدامة بن

جعفر من نقاد القرن الرابع الهجرى والذي ترى فى كتابه تأثيرات من الفلسفة اليونانية وبخاصة أرسطو فى كتابى [الخطابة] و [الشعر] وأحظر كتب دراسة البديع فى الشعر هو كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى من رجال القرن الخامس الهجرى . وهو فى كتابه هذا يبحث فى الجمال الصوتى فى اللفظة وهى مفردة ثم فى جمالها صوتيا وهى مركبة أو مؤلفة مع غيرها فى نص قرآنى أو تعبير نثرى أو بيت شعرى .

ثانيا : الكتابة والشعر :

تحت هذا العنوان ألف أبو هلال السكرى فى القرن الرابع كتابه [الصناعتين : الكتابة والشعر] وضياء الدين بن الأثير من القرن السابع الهجرى له كتاب [المثل السائر فى أدب الكتاب والشاعر] ويتحد المؤلفان على تباعد ما بينهما من الزمان فى أمرين :

(أ) أن كليهما اتجها بالبلاغة وجهة علمية فقدا للأديب الذى يريد أن يكون كاتباً أو شاعراً وسائل تعينه على بلوغ هدفه بما وقرا له من صور البلاغة العربية فى روائع النصوص من شعر ونثر .

(ب) أن يكون فى كتابيهما ثروة هائلة من النصوص الأدبية الرائعة التى ترقى الذوق وترهف الحس الأدبى .

ثالثا : دراسات فى بديع القرآن :

ولدينا مصدران فى هذا الجانب أولهما لكاتب شيعى فى القرن الخامس الهجرى هو ابن وهب والكتاب مطبوع فى العراق ومنذ سنوات مضت طبع هذا الكتاب أو لنقل جزء منه فى مصر بعنوان [نقد النثر لقدامة بن جعفر] وقد ثبت علميا أن هذا الجزء من الكتاب ليس لقدامة وإنما هو لابن وهب كما جاء فى مقدمة تحقيق الكتاب المطبوع فى العراق .

ولكن أمثلة البديع القرآنى فى كتاب ابن وهب ليست على وفرة واتساع النصوص فى كتاب الشاعر والناقد المصرى ابن أبى الإصبع من رجال القرن السابع الهجرى وصاحب كتاب [بديع القرآن] وفى دراسته للبديع يمزج ابن أبى الإصبع بين البلاغة والنقد ويعجب الباحث فى الأدب العربى لصمت

البلاغيين والنقاد العرب بإزاء فن المقامة والذي يقوم أساساً على ألوان البديع وكل فالدنيا شروح لغوية للمقامات وعلى كل حال فالشعر حظى بأكبر حظ من دراسة البديع .

البديع بين النقد الأدبي والبلاغة :

كانت البلاغة العربية جانباً من جوانب النقد الأدبي ثم في حوالي القرن الرابع الهجري استأثرت البلاغة بالدراسات القرآنية بينما اختص النقد الأدبي بالشعر وقد بقي لنا أربعة قضايا في البديع اثنتان منها تنتميان إلى النقد الأدبي وهما :

أ — ثنائية اللفظ والمعنى .

ب — قضية السرقات الشعرية .

واثنتان متصلان بالبلاغة العربية هما :

أ — الإعجاز القرآني .

ب — البديعيات .

ونبدأ بثنائية اللفظ والمعنى . وهي قضية شغلت نقاد الأدب منذ العصر الجاهلي ولما يزل لها وجود في حياتنا الأدبية اليوم ولن نحاول التبع الدقيق لتفصيلاتها فهذا أمر شأنه يطول وإنما نكتفى بالإشارة إلى أهم معالمها . إن العمل الأدبي في أي صورة كان مقالاً أو مسرحية أو قصة أو قصيدة رسالة أو خطبة إلخ . يتكون من عنصرين أساسيين : اللفظ والمعنى ، الشكل والمضمون وأية محاولة للفصل بينهما وإعطاء أهمية لأحدهما على حساب الآخر محاولة تبتعد عن الصواب ولا يمكن إلا أن تكون محاولة جزئية تفتقر إلى النظر الشامل الذي ينبغي أن يسود روح البحث في النصوص لفهمها أولاً ثم لتذوقها الأدبي بعد ذلك .

ونشير هنا إلى أن الشعراء المحدثين حين تسلموا الميراث الشعري بمن سبقهم أخذوا المعاني القديمة وألبسوها ثياباً جديدة من الصياغة والتعبير وزينوها على كثير من ألوان البديع .

وأحسن شعراء العصر العباسي المحدثون أنهم فاقوا أسلافهم بهذه الموسيقى

اللفظية التى أتاحها لهم لغة البديع ورأى شاعر ناقد هو ابن المعتز أنه لا فضل للشعراء المحدثين فيما ادّعوه لأنفسهم من البراعة فى البديع لأن شعراء الجاهلية سبقوهم إليه ولكن لم يكثرُوا منه ولا قصدوا إليه وإنما كان يجيئهم عفوَ الخاطر . وتعصّب للفظ الشاعر الناقد ابن سنان الخفاجى فرأى أن براعة الشاعر فى فصاحة ألفاظه مفردة ومركبة ومصطلح فصاحة يجمع صفات الجودة من جمال صوتى للكلمة ومن وضوح المعنى ومن إيجازه وبكل هذه الخصال تكون اللفظة صحيحة فى حال أفرادها وفى حال تركيبها جميعاً .

أما عبد القاهر الجرجانى ، فقد رأى الألفاظ خَدَمَ للمعاني وألحَ على هذه الفكرة التى شغل بها فى كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ولقد أسىء فهم عبارة الجاحظ التى تقول [إن المعانى مطروحة فى الطريق وإنما الشأن للفظ] وثوهم عبارته لمن يأخذ بمعناها الظاهرى أن الجاحظ يهتم باللفظ على حساب المعنى ، وليس الأمر كذلك وعبارته (المعانى مطروحة فى الطريق) تعنى أن الأفكار والمعلومات يسهل الحصول عليها من مصادرها وهى الكتب لدى باعثها من الورّاقين والنساخ أو من أفواه العلماء ، فى محالهم وفى حلقات دروسهم بالمساجد . وإذن فأمر المعانى سهل على الأديب يقرأ أو يتعلم أو يشاهد وإنما المشكلة فى التعبير عن هذه المعانى ، فى صياغتها ، وعبارة الجاحظ [إنما الشأن للألفاظ] لا يقصد بها اللفظة مفردة وإنما الصياغة المؤلفة من الألفاظ ونحن معه فيما قال وكل أساتذة الفنون والآداب معه إن أخطر ما يواجه أى فنان إنما هو التعبير ، الشكل ، أما المعنى أو المضمون فأمره هين . وإذا كان العقاد ممن فصلوا هذا الفصل الحاد بين اللفظ والمعنى فى العمل الأدبى فمن العجيب أيضاً أنه لم يسلم البديع نفسه من هذا التقسيم الثنائى فقد قسموه إلى محسنات لفظية ومحسنات معنوية . وهذا كله أثر من آثار التفكير الجزئى الذى يرى الأشياء بيضاء ناصعة أو سوداء كالحة وهو أثر كذلك من آثار الدراسات الفلسفية التى تحلل المسائل وتظن أن الأشياء فى حال تقسيمها أشياء واقعية وليس الأمر كذلك حقيقة .

قضية السرقات الشعرية :

شهرت هذه القضية بهذا الاسم في تاريخ النقد الأدبي عند العرب وهذه تسمية ظالمة ولكننا أثّرنا إثباتها لاستفاضة شهرتها وأصدق منها دلالة وأكثر موضوعية أن تحمل هذه القضية واحدة من التسميات التالية :

قضية التراث الشعري ، أو السياقات الشعرية ، أو الاستيحاء الأدبي ، أو التلمذة الأدبية . فإن كل واحدة من هذه التسميات سالمة من جو التعصب الأدبي والتحامل الشخصي الذي أحاط ما سموه قضية السرقات الشعرية ، والشعر شأنه شأن كل أدب وفن ومعرفة فيه قديم وجديد ، وله قدماء ومحدثون ، وفيه أساتذة وتلاميذ وإذن فحين يأخذ الشعراء اللاحقون عن أسلافهم الشعر يحفظونه ويروونه وينظرون فيه ، يختارون فيه المعجب الرائق ، ويستبعدون ما لا تقبله أذواقهم ويحاكون تلك النماذج التي اختاروها ويحورون في معانيها وتعبيراتها نسمى هذا الحال منهم تلمذة أدبية فيها السلف أساتذة والخلف تلاميذ . وعلى هذا تاريخ الفنون والآداب في كل مصر وفي كل عصر وإنه لا دعاء كاذب أم ثمة أساتذة بلا تلاميذ أو تلاميذ بلا أساتذة . وإذن فكل الشعراء يأخذ بعض عن بعض .

وحين الموازنة بين شاعر وآخر في معنى أدبي تواردوا عليه فلا بد من مقياس يواصل بينهما ويعطى لكل ميزانه ثم بعد ذلك يحكم لأحدهما حين يرجع وزنه الأدبي على الآخر .

استعمل النقاد في الموازنات الأدبية بعامة وفي قضية السرقات بمخاصة مقاييس أدبية بين اللغة والعروض والقيم الأدبية والخلقية إلخ .. وفي تاريخ النقد الأدبي العربي قضيتان من أخطر قضايا السرقات الأدبية وأكثرها حيوية أولهما الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، وكان أبو تمام أستاذاً للبحتري ، وكان أبو تمام رأس المحدثين والبحتري رمزاً لعمود الشعر العربي القديم .

والقضية الثانية هي سرقات المتنبي الذي كان شاعر العرب في القرن الرابع الهجري .

البديع والأدب

يحمل الأدب — وبخاصة الشعر — بالصور والموسيقى . والصور في الأدب تشكيلات من الأساليب والتشبيهات والاستعارات والكنايات والمجازات ، أما الموسيقى فهي ألوان البديع من سجع وجناس وتصريع وترصيع .. إلخ . وإذا كانت لغة العلم تخلو من الصور والموسيقى فلأنه يراد منها توصيل المعارف إلى العقل مباشرة ، ويكون لستماع الإنسان بها استمتاعاً عقلياً والأدب الراقى هو ما يحقق توازناً بين متعة العقل ومتعة الوجدان بأن يحمل مضموناً فكرياً بجانب عناصر الصورة والموسيقى فيقتنع العقل كما يفعل الوجدان بالخيال والموسيقى . ولهذا حرص الفنان والشاعر منذ قديم على توفير عنصر الموسيقى في فنه أو أدبه ولعل من العبارات التي تسمعونها يومياً في لغة النقد (هارمونية اللون) ويقصد بها تناسب الألوان . وعلى كل حال فنحن نقصد هنا إلى عنصر الموسيقى في الأدب والذي يعد البديع مادته الأساسية .

وأول ما نلمحه من ظواهر العنصر الموسيقى بجانب الوزن والقافية هو عنصر التصريع في الشعر بأن تتحد النهايتان في شطرتي البيث الواحد وزناً وقافية ولعل حرص الشاعر على أن يكون افتتاحه لقصيدته بتوفير النغم الموسيقى جذاباً للأسماع وأمسراً للنفوس وتشويقاً لمتابعة الشاعر والمتعة بشعره ولنعرض معاً وسريعاً لمطالع في الشعر مصرعة منذ الجاهلية وإلى اليوم :

يقول امرؤ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وزهير :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالملثم

وعنترة :

آيا دار عيلة بالجواء تكلمي وعيمى صباحاً دار عيلة واسلمي

والنابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه بطيء الكواكب
وعمرو بن كلثوم مطلعته :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الاندرينا
ونمثل فى العصر الإسلامى لشاعرين :
عمر بن أبى ربيعة فى مطلعته :

أمن آل نعيم أنت غاد فبمكر غداة غير رائح فمهجر
وقوله :

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفّت أنفسنا مما تجد
وجرير فى مرثيته :

لولا الحياء : لهاجنى استبصار ولزرت قبرك والحبيب يُزار
وفى العصر العباسى نقف عند البحترى :

صنت نفسى عما يدنس نفسى وترفعت عن جدا كل جيس
ومرثية أبى تمام :

كذا فليجلّ الخطب ويغداح الأمر فليس لعين لم يفضى ماؤها عذر
والمتنبى :

أرق على أرق ومثلّى يارق وجوى يزيد وعبرة تترق
ويكفى فى عصرنا الحديث الإشارة إلى أحمد شوقى فى مطلعته :

سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا

والموسيقى توصف فى مفتتح كل فن لجذب الانتباه ، وإعطاء جو انفعالى
حزين أو سار ، هادى أو ثائر . ولذلك تُستهل بها التمثيليات فى المسرح أو
الإذاعة أو السينما أو التلفزيون ، ويقدم بها للبيانات الحزبية وهى توظف الآن
مُصاحبةً لإنشاد الشعر . كى يكون التأثير أكثر قوة ، والانفعال أشد حوارة .
وإذا كانت الموسيقى التى تنبعث نغماتها من الآلات لغة مجردة تلهم وتوحى

بخيالات ومعان شتى لأنها لغة مجردة — فإن البديع لغة موسيقية أدبية لها دلالات واضحة تتضمن المعاني والصور والأفكار وتحددّها . وهكذا نلقى هذا الربط بين الموسيقى والبديع .

جماليات البديع في الأدب العربي :

نمضي مع لغة البديع في أدبنا العربي فنجدّه يوفر حظوظاً من القيم الجمالية في الموسيقى والخيال الصوتي ومتعة الأذن وطرب الوجدان إلى جانب غذاء الفكر بالمضمون العقلي . . . ولغة البديع الأدبية تتناول كل الأغراض الأدبية من وصف وغزل ومدح وفخر ورثاء وهجاء . كما تتناول النثر بأنواعه من خطب ورسائل ومقامات وأحاديث ومحاورات والأنواع الأدبية من شعر وقصص ومسرحيات وخطب ومقالات إلخ . . . وتتفاوت مراتب اللغة الأدبية البديعية وفقاً لموهبة الشاعر وتبعاً لإحساسه فهي بين البرودة والحرارة والصدق والكذب والاعتدال والإفراط والطبيعية والتكلف . والناقد المتذوق يقيس هذا كله ويدل عليه بتحليل النصوص تحليلاً يهديه ذوقه فيه إلى مواطن الجمال ولم كان كذلك ، ومواضع القبح وعلة ذلك .

وألمح مؤرخو الأدب العربي إلى أن لغة البديع بموسيقاها وزخارفها كانت تلقائية وجمالها طبيعي غير مصنوع أيام الجاهلية وصارت على يد المولدين من الشعراء في العصر العباسي لغة تزاويق وهندسة صناعية بلغت ذروتها ، ومضى البديع في الأدب يأخذ مساراً ينحرف بع عن قيم الجمال الحقيقي في الموسيقى والتشكيل ويصبح مجرد أصوات لا تثير صوراً ولا أخيلة ولا معاني وإنما هي أصوات جوفاء وامتد هذا الحال من القرن الثامن الهجري إلى بداية النهضة الأدبية الحديثة في مصر على يد محمود سامي البارودي الذي حاول بنماذجه الراقية المختارة من العصر الذهبي للأدب وهو العصر العباسي — وحاول تربية الذوق الأدبي وترقيته ، وأخذ هو ومن تلاه يشيعون حرارة العاطفة وصدق الإحساس في الكلمات .

وبدأ الأدب وله مضمون وشكل ينم عن شباب وحيوية فجماله طبيعي ، المحاسن فيه يتوازن واعتدال ومحيت صورة الأدب وبدأت في صورة عجوز لطمخت وجهها بالمساجيق وألوان الزينة ولقد نبّه ناقد من عظام نقادنا وهو الجاحظ إلى أن الإسراف في الإجابة تلباً كالإسراف في الزينة يخرج بالأدب

من باب الصدق إلى باب الكذب ، ومن باب الطبع إلى باب التكلف والإسراف وهذا رأى صائب تماماً إن طبقناه على أى أديب وعلى أى عصر ولنعرض معاً وسريعاً لجماليات فن البديع فى نماذج تمثله .

أول نماذج نصوص من القرآن الكريم توضح جمالية الاستخدام البديعى وطبيعة موسيقاه ، يقول تعالى ، وقد فطر الوحي عن الرسول — ص — وأشاع المنافقون أن الله قد هجر رسوله — ص — ، يصور القرآن هذه الفترة بتصوير المجال النفسى وهو الهم والقلق بالليل وبحقيقة رضا الله ونزول الوحي عليه بالنور الذى يكون فى أوجه ضحى النهار .. الآيات « والضحى والليل إذا سجدى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولنسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث » ... ونلاحظ هذه الموسيقى الهادئة التى تسرى فى نفس الرسول — ص — فتطمئنه وتزيل حزنه وتسكن نفسه وتشرح قلبه ، موسيقى الألف المقصورة .. وهناك من النماذج القرآنية ما تحس فيها بالخيال الصوتى الذى توحى إليه الموسيقى السريعة المتلاحقة والمصورة بسرعة جرى الخيول ثم إذا بها تفاجئ العلو فى الصباح (والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فأثرن انقعا فوسطن به جمعاً) ، ثم هناك هذه الموسيقى المنيرة بالإهلاك والعذاب والتى تحققها « الرء » المستخدمة استخداماً تشكيمياً وموسيقياً فى الآيات المتحدثة عن أحداث يوم القيامة (فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر . كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر يُنبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) ، ونلاحظ هذه الوحدات من الجمل القصيرة فى هذه الآيات المتوعدة المتهدة للكفار .. وعموماً فثم موسيقى تشيع جواً من العظمة والجلال والوقار لأنها تحوط معانى تتصل بالله — سبحانه وتعالى — (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السماوات وما فى الأرض وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) .

ويجب أن تنبه إلى أن ليست خصائص اللفظة أو الحرف خصائص تنبع من ذاته وإنما بالاستخدام في عبارة وبنظم اللفظة بحيث تعطى وحدات متساوية وأنغماً متناسقة .

ونجدر من أحاديث الرسول بقوله للأنصار « إنكم لتكثرون عند الفرع وتقلون عند الطمع » وذلك حين انصرفوا وهو يوزع غنائم الحرب على المسلمين ، ونلاحظ هذا التوازي بين الكثرة والقلة والفرع والطمع لتأكيد معنى التعفف والقناعة وله — ص — في حديث آخر قوله « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » فبين الخيل والخير جناس والخيل ظل لهذا الخير الذي يعقبه سواء أكان هذا الخير غنائم حرب أم فتح بلاد أمام المسلمين ونشر الدعوة فيها أو انتقالاً لتجارة أو رحلة الحج .

ويحقق المثل في الجاهلية وظيفة أدبية وهي أنه استعمال حتى لما يقال حين يحدث ما يشابه مضرب المثل ، ويتصف المثل بالإيجاز الشديد مع الحرص على أن موسيقية التعبير ليسهل حفظه وتداوله ... ونختار من أمثلة أكثم بن صيفي التميمي قوله : « رَبُّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً » بمعنى المثل المصري « في التاني السلامة وفي العجلة الندامة » وقوله كذلك « ادرعوا الليل فإن الليل أخفى للويل » ويعنى الاستتار في الظلام حين الغارة على العدو .. وكذلك قوله : لو أنصيف المظلوم لم يبق فينا ملوم . فهناك توازن بين « عجلة » و « ريث » .. وهناك تقسيم موسيقى بين « الويل » و « الليل » وبين « ملوم » و « مظلوم » .

أما سجع الكهان في الجاهلية فقد كان يحقق بجانب موسيقية التعبير عنصر الغموض الذي يتيسر به الكاهن ليزعم لنفسه ولكلامه جواً من الغيب يحيط به — يقول سلمة ابن أبي حية الذي يقال له عُزَّى سلمة :

« والأرض والسماء والعقاب والصقعاء واقعة ببقعاء ، لقد نفر المجد بنى العُشراء للمجد والسناء » وقوله الصقعاء يغنى بها الشمس ، وبقعاء : ماء أو موضع ، ونفر : حكم بالغبلة ، وبنو العشراء : عشيرة من فزارة ، والسناء : الرفعة . وترون في هذه الألفاظ الغريبة أنه كان يقصد الكاهن إليها قصداً ليشير جو الغموض .

★ وفي الإسلام نجد من خطبة أبي بكر الصديق ما نجزىء منها هذه الفقرات :

« فإن رأيتوني على حق فأعينوني وإن رأيتوني على باطل فسدوني ،
القوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه والضعيف فيكم قوى عندي
حتى آخذ الحق له » والحظوا معى هذا التوازي في « حق » و « باطل » ،
« القوى » و « الضعيف » ، و « منه » و « له » وتحسون بأن تقسيمه للعبارة
وإن كان يجرى في نبرات هادئة لكن فيها حسم وقوة تتبع من تشبع الخليفة
الأول بالمثل الإسلامية .

★ أما في العصر العباسى فنقف مع بشار في بيته :

خليلي ما بال الدجى ليس يرح وما بال ضوء الصبح لا يتوضَّحُ
أضلُّ الصباح المستنير طريقه أم الدهر ليلٌ كله ليس يرح

فهناك توافق صوتي بين « يرح » و « يتوضَّح » ، وهناك توازن بين
« الصباح » و « الليل » و « أضل طريقه » و « ليس يرح » ..

أما إمام المذهب البديعى أبو تمام فإنه كان يملأ شعره بالنغم الموسيقى
ويزخر ألفاظه في جناس أو طباق أو توازن ، ومثالنا قصيدته المشهورة في
فتح عمورية :

السيف أصدق أبناء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
ييض الصفائح لا سود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب

فهناك توازن هندسى بين « السيف » و « الكتب » و « الجد » و
« اللعب » و « ييض » و « سود » ثم هناك التظليل في « حده » و « الحد » و
« الجد » و « صفائح » و « صحائف » .

★ ونلتقى في أدبنا بهذا العملاق الكبير « الجاحظ » في رسالته « الترييع
والتلوير » والتي كتبها في « أحمد بن عبد الوهاب » يهجوها فيها بأسلوب النثر ،
وجعل فيه توازي الألفاظ وكأنها موسيقى ساهرة تزف هذا المهج وتثبغ
السخرية منه حين يجعله يجمع بين المتضادات ، ويقسم الجاحظ عباراته تقسيما

يرعى فيه قصر وحدات الجملة وكأنها زخارف الفسيفساء لتكتمل منها في النهاية هذه الصورة الضاحكة لأحمد بن عبد الوهاب .. يقول الجاحظ :

« كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ويدعى أنه مفرط الطول ، وكان مربعاً وتحسبه لسعة جفرتة واستفاضة خاصرته مدوراً ، وكان جعد الأطراف قصر الأصابع وهو في ذلك يدعى السباطة والرشاقة ، وأنه عتيق الوجه أخص البطن معتدل القامة تام العظم وكان طويل الظهر قصير عظم الفخذ وهو مع قصر عظم ساقه يدعى أنه طويل الباد رفيع العماد عادى القامة عظيم الهامة قد أعطى البسطة في الجسم والسعة في العلم وكان كبير السن متقدم الميلاد وهو يدعى أنه معتدل الشباب حديث الميلاد » .

* وننتقل من فن الرسالة وهو شبيه بالمقالة عند الجاحظ إلى فن آخر كان مقدمة لنشأة فن الرواية وهو « فن المقامة » ، والأديب فيه يتحرى استخدام ألوان من البديع ليعطى جواً من الموسيقى وكأنه شاعر الربابة يحكى ملحمة شعبية .. وهذا العنصر يضيف إليه قصر وحداته من تراكيب الجمل ليوفر عنصر التشويق لدى السامع ، وفيه أيضا يستعرض الأديب مهاراته اللغوية في اختيار الألفاظ حيث يقول بديع الزمان الهمداني في مقامته « الرصافية » .

« حدثنا عيسى بن هشام قال : خرجت من الرصافة أريد دار الخلافة وحمارة القيظ تغلى بصدد الغيظ . فلما نصفت الطريق اشتد الحر فأعوزني الصبر فملت إلى مسجد قد أخذ من كل حسن سيره وفيه قوم يتأملون سقوفه ويتذاكرون وقوفه ، وأدأهم عجز الحديث إلى ذكر اللصوص وحيلهم والطارئين وعملهم فذكروا أصحاب الفصوص من اللصوص وأهل الكف والقف ومن يعمل بالطف ومن يحتال في الصف ومن يخنق بالدف ومن يكمن في الرف إلى أن يمكن اللف » .

والطارئون : سلبه الأموال اختلاساً .
أهل الكف : الذين يدخلون بين غالب ومغلوب فيكفون الغالب عن المغلوب ويصرفونه عنه وبين ذلك يختلسون ما يمكنهم اختلاسه .

الطف : يريد أن منهم من تكون سرقة بالتطفيف في المكيل والانتفاص منه .
الصف : يحتال في المسجد ويقف في صف المضلين حـ اذا اشتغلوا بركوع أو
سجود سرق ما أمكن له من ثياب وغيره .

* وملتقى هنا بنموذج آخر فيه مضمون فكري وأخلاقى ، وكان أبو العلاء
من أصحاب المعاني والفكر في شعره — هذا جانب قد يحول الأدب إلى
جفاف ، ولكنه استعان بموسيقى اللفظ وبمتوازيات التعبير كي يخفف من
جفاف الفكر ويعطى بكلامه حيوية ، ومثالنا هنا قوله :

البابلية باب كل بليّة	فتوقّين هجوم ذلك الباب
جرّت ملاحاة الصديق وهجره	وأذى النديم ومزقه الأحباب
أم الحباب وإن أميت لهيها	بمزاجها وافت كأم حباب

وقد استخدم الشاعر التظليل في « بابلية — باب — بلية » وكذلك في « أم
الحباب » و « حُباب » .. وقد التزم الشاعر في الأبيات ثلاثة أحرف في
« قافية الأبيات » .

* وفي العصر الفاطمي نلتقى بـابن طباطبا الذي تحس فيه بالفنان الذي
يفطن إلى مظاهر الجمال في الكون فيزخره باللفظ وينغمه بالموسيقى ، يقول :

أترك الشرب والأنواء دائمة	والطلل منها على الأشجار مشور
والغصن يهتز كالنشوان من طرب	والورد في العور مطوى ومنشور

فهناك توازن بين « دائمة » و « مشور » ، و « مطوى » و « منشور » .

** وشاعرنا هنا شاعر متصرف يعيش في الجو النفسي للمتصوفة ، جو
الحب الإلهي ، ومثل هذا الوجدان يلهب وجدانه بالموسيقى .. ومن هنا نجد
شعراء الصوفية من أبرع من استخدموا البديع في معانيهم الوجدانية ، ومثالنا
هنا : « الششتري » الذي ولد في العصر الأيوبي سنة ٦١٠ هـ في الأنطلس وتوفي
في مصر سنة ٦٦٨ هـ ، وتلمذ على ابن سبعين وعاش معظم حياته في مصر ،

واتخذ من اسم ليلي العامرية في قصة المجنون رمزاً للوجود المطلق الذي دلّ به
بالهوى فقال معبراً عن سعيه المشوق الدائب إليه بقلبه ليلقاه :

غير ليلي لم يكن في الحى حى	سل متى ما ربت عنها كل شئ
كل شئ سرها فيه سرى	فلذا يُشئ عليها كل شئ
قال من أشهد معنى حسنها	فمتى ما رُمته قد عاد فى
هى كالمرآة تبدى صوراً	مايلتها وبها ما حل شئ
هى مثل العين لا لون لها	وبها الألوان تُبدى كل زى

فهناك تظليل بين « الحى » و « حى » وبين « سرها » و « سرى » .

★★ وننتهى عند الأدب وقد شاخ وأصابته عاطفته البرد ، فيكون من
نماذجنا فيه تقى الدين السروجى ، فى العصر المملوكى .. يقول :

أشتاق من ساكنى الحمى سكناً	عليه خفق قوادى قط ما سكنا
ولى غرام وصبر فى محبته	هذا أقام بأحشائى وما ظعنا

ف نجد توازى بين « سكنا » و « ما سكنا » وبين « أقام » و « ظعنا » لكن
هذه الموسيقى تخلو من الإحساس الصادق الذى يمنحها الجمال .

الهدف من البلاغة :

فى البدايات الأولى للأدب العربى كان الهدف من البلاغة عملياً ، فالأديب
يروى الأدب ويستخلص منه لنفسه الصور المعجبة والعبارات البليغة يحاكيها
ويصوغ على منوالها عباراته وصوره ثم جدّت فى حياة العرب عوامل عملت
على نشأة البلاغة وكان الحافظ هنا أيضاً عملياً أمّلت ظروف المسلمين الذين
حاولوا اكتشاف ما فى القرآن من وجوه الإعجاز والذي تحدى به فصاحة
العرب فعجزوا عن محاكاته كلاً أو بعضاً بل وحتى عن أصغر آية من آيات
سوره . وكان هذا البحث فى الإعجاز تأملاً ذاتياً . وفى صورته روايات شفاهية
ثم صار بعدئذ مؤلفات مدونة مثل مجاز القرآن لأبى عبيدة والبيان والتبيين

للجاحظ وتأويل شكل القرآن لابن قتيبة والصناعتين لأبي هلال العسكري .
وتنشأ في الإسلام فرق كلامية تدافع عن القرآن والإسلام بسلاح العلاقات
والبلاغة ومنهم المعتزلة الذين كانوا يدربون على مجادلة الخصوم وهذا أيضا
الحاجة إلى البلاغة عملية .

وعن فنون الشعر والكتابة ظهرت مؤلفات تدرس بلاغة الفنين مثل البديع
لابن المعتز والبيان للجاحظ والصناعتين لأبي هلال ونقد الشعر لقدامة وعمار
الشعر لابن طباطبا والبرهان لابن وهب وأدب الكاتب لابن قتيبة إلخ ...

وحتى القرن السابع الهجرى نجد هذا الوضوح في الهدف من دراسة البلاغة
في المشرق فنجد إعجاز القرآن للباقلاني وسر الفصاحة لابن سنان المحتاجي
ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني وفي مصر بديع القرآن
وتحرير التجويد وكلاهما لابن أبي الأصبع . وفي الشام المثل السائر في أدب
الكاتب والشاعر لابن الأثير، وحسن الترسيل إلى صناعة الترسيل لشهاب الدين
الحلبى . أما في المغرب فالعمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق ومناهج
البلغاء لحازم القرطاجنى وفي أقصى المشرق كذلك يظهر كتاب مفتاح العلوم
للسكاكى والذي جمع مادة كتابه من كتب أصول الفقه وحسن البلاغة في
قوالب من المصطلحات والقوانين والأقسام والتفريعات ويمثل في نهاية الأمر
بشواهد لم يحللها ولم يشرحها وذلك لأن العُجْمَةَ كانت قد انتشرت في البلاد
الإسلامية وضعف حال اللغة العربية .

وفسد الذوق الأدبى ولهذا كله أراد أن يعلم الناس البلاغة ليفهموا النصوص
وإن كان هو يصرح في أكثر من موضع في كتابه بأن (مدار الأدب على
الذوق) وليس على المصطلحات أو قواعد البلاغة وظل كتاب مفتاح العلوم
هذا يسيطر على حياة العرب البلاغية ثمانية قرون من السابع إلى الخامس عشر
الهجرى وخلال تلك القرون تدفق سيل من الشروح والتقريرات والملاحظات
والتعليقات على مفتاح العلوم هذا ومن نماذجها (الإيضاح) للقزوينى . ولا بد
لهذا الأمر من تصحيح بالرجوع إلى نماذج من تجارب الأقدمين الأدبية كالثعالبي

في كتابه (حل العقد ونظم النثر) في الشعر والنثر وابن الأثير في نثر الشعر والصياغة للمعاني القرآنية ، وفي مصر كان حفظ ديوان الحماسة وحل الشعر شرطاً للالتحاق في وظيفة كتابية بديوان الانشاء ولن يكون للبلاغة شأن بغير الترية الأدبية والرياضة النوقية وتوظيف البلاغة في حياتنا العملية شاملة لكل فنون القول

الأدب والبديع

أشرنا فيما سبق إلى الصلة بين البديع والموسيقى ونحاول هنا اكتشاف الصلة بين البديع والفنون الإسلامية التي تستخدم عناصر الحروف الهجائية والأشكال الهندسية والنباتية للزخرفة والفن البارز والفاخر على الأنسجة والسجاد والمباني والأثاث والأواني وما إلى ذلك . ولنا نجد مظاهر هذا كله فيما تحويه المتاحف الإسلامية وما يطالعه الزائر في المساجد الإسلامية الكبرى ، وليكن مثالنا في بيعة الإسكندرية مسجدى أبى العباس المرسى وسيدى البوصيرى .
وغرها كثير في أنحاء مصر .

مقدم هنا نماذج يغنى قليلها عن كثيرها . إننا نلمح في الطباق خطين متوازيين لا يلتقيان يقول المتنبي :

مساهم وبسطهم حرير وضبحهم وبسطهم تراب
فالتوازي الهندسى بين الصباح والمساء ، والحرير والتراب .

وفي بيت شوقي :

جنيت بروضها ورهاً وشوكاً وذقت بكأسها شهداً وصاباً
نجد التوازي بين الورد والشوك ، وبين الشهد وهو الحلو والصلب وهو المر .

وفي اللون البديعى المسمى بالتقسيم ، نجد أن التسمية نفسها توضح الصلة الزخرفية الهندسية بينها وبين البديع . يقول مسلم بن الوليد مادحاً :

موف على مهج في يوم ذى رهج كأنه أحل يسعى إلى أمل

فهنا وحدات زخرفية : القائد يتحكم في الأرواح (المَهْج) . [موف على مهج] في يوم المعركة حيث يثور الغبار بحركة الجند بأسلحتهم [في يوم ذى رهج] والوحدة الزخرفية الثالثة [كأنه أجل] والرابعة [يسعى إلى أمل] وتلمحون موسيقى [الجيم : مهج ، ورهج] واللام [أحل وأمل] .

وفي [الجنس] نرى درجات اللون فمثلا اللون الأخضر يتدرج من الفستقي إلى الزيتوني إلى خضرة العشب . في القرآن الكريم [يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة] فالساعة الأولى يوم القيامة والثانية ساعة الزمن . وفي دلالة الساعة على القيامة كثافة معنوية تشابه كثرة وقد وصف الله هذا اليوم في موضع آخر بأنه عبوس قمطرير ويعنى ذلك شدة سواد تلك الساعة وأي ساعة أخرى يتلقاها الإنسان في حياته مهما كان سوادها فهي دون ذلك اليوم من حيث العبث بها والساعة الأولى سوداء والثانية رمادية اللون بينما نجد هذه الكثافة والشدة في معنى الساعة الزمنية لو تخيلنا . أن الأولى والثانية ملونتان بلونين أحدهما غامق والآخر فاتح ، فيكون اللون الأول أسود والثاني رمادي .

وفي السجع تكرار الحرف في آخر كل لفظة هو تكرار زخرفي ومثاله قوله تعالى : [ن . والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون] . فالنون وحدة زخرفية تتكرر .

وهناك مثال آخر هو رد العجز على الصدر . وهو أن يبدأ البيت بلفظة وينتهي بها .

يقول الشاعر هاجيا :

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه وليس إلى داعي الندي سريع
فبدأ البيت وانتهى بلفظة [سريع] مما يعنى أن تبدأ مساحة ما بشكل

زخرفى وتنتهى بالشكل نفسه ونلمح فى اللون البديعى [الالتفات] ، وذلك أن استخدام الضمائر : غيبة وخطاب وتكلم يعنى توزيع الأسلوب وتلوينه لينشط المتلقى حيث يستمع ويلتفت لما يقال . ولناخذ بداية سورة الإسراء مثلاً لذلك [سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير] فالضمائر : غائب [فى أسرى] وغائب فى [بعبده] . وتكلم فى [باركنا] وغائب فى [حوله] ومتكلم وغائب فى [لنريه] ومتكلم فى [آياتنا] وغائب فى [إنه] و [هو] . وهكذا اتلونت الآية بألوان من الضمائر .

ولقد برع المصريون فى نوع بديعى تفننوا فيه هو [التورية] وهى تماثل التظليل فى الرسم لأنها تعطيك الظل الذى يوهمك فتظنه الأصل . قال البلاغيون فى تعريف التورية هى أن تعبر بلفظة تحمل معنيين أحدهما قريب غير مراد والآخر بعيد هو المراد : يقول الشاعر المصرى متغزلاً :

يا مالكى وذلى شافعى

فأوهما بلفظتى : « المالكى والشافعى » وهما إماما الفقه المشهوران ولكنه أراد أن المحبوبة مالكته وذله شفيع له عندها . فضلل بالمعنى الفقهى المعنى العاطفى .

بعد هذا كله يحق لنا أن نقول إن البديع وهو فن قولى له صلة حميمة بأسرة الفنون من موسيقى ونقش وتصوير والنظرة إذن إلى البديع على أنه عبث لفظى أو زينة تضاف على اللفظ أو المعنى . كل هذا غير صواب ويفتقر إلى الثقافة الفنية والنوق الأدنى .

إن البديع لغة الأدب ، لا يفضل فيها اللفظ عن المعنى ولا الشكل عن المضمون . وإننا لا نعدم هذه اللغة الأدبية فى ، تائنا القديم ولا فى أدبنا الحديث .

البديع وقضية الإعجاز القرآني :

قضية الإعجاز القرآني عمرها خمسة عشر قرناً تبدأ منذ نزول الوحي على الرسول محمد ﷺ إلى اليوم ومرتكزها على تحدى العرب وكانوا قد بلغوا الغاية في الإبداع الأدبي — وإلى زوال الدنيا وما عليها — أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، قليلة أو كثيرة : (قل لئن اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا [ولم يأتنا التاريخ بأية شهادة تصدق أن أحداً من البشر استطاع مواجهة هذا التحدى الإلهي . ومن عصر رسول الله ﷺ يحث العلماء في الإعجاز من زوايا مختلفة من الجانب الفقهي ، الفكري ، اللغوي ، الأدبي ، وفي عصرنا تعالج قضايا الإعجاز من جوانب علمية تتناول الطب والصيدلة والرياضيات وعلوم الفلك والجيولوجيا والاجتماع ... الخ ، ونقتطع معكم لحظات من هذا الزمان الطويل في وقفات مع بعض أعلام البحث في الإعجاز القرآني .

وبالديعة في القرنين الرابع والخامس عند الرُّماني صاحب كتاب [النكت في إعجاز القرآن] . [ينقل هنا نص الرماني] وبعدها [نص الناقلاني] تعليق ختامي بعد نصوص الرماني والناقلاني وننبه بعد إلى أمور :

أولهما : أن الباقلاني أطلق على الوجوه التي ذكرها الرماني [البديع] وبعضها ينتمي إلى علم البيان وذلك لأن علوم البلاغة لم تكن قد استقرت مباحثها في القرنين الخامس والرابع وتداخلت مباحثها وتجد خليطاً من مططلحات علوم المعاني والبيان والبديع في كتاب البديع لابن المعتز وهو من رجال القرن الثالث

ثانياً : أن الباقلاني كان متأثراً بعاملين أحدهما تفضيل الشعر على القرآن في موازنته بينهما فراح هو يتعصب على الشعر من ناحية أخرى ويتخوف من أن يكون إعجاز القرآن بصور البديع لأن في عصره وما قبله برع شعراء كثيرون فيه وكان رأسهم أبو تمام ومن هنا إنكاره أن يكون البديع هو وجه إعجازه .

ثالثاً : أن من يدقق النظر في رأى الرماني يجده لا يختلف في جوهره عن رأى والباقلاني فلم يقل الرماني أن البديع وحده هو الوجه في إعجاز القرآن ، وما قاله الباقلاني أن البديع أحد وجوه البراعة والبلاغة والإعجاز في القرآن وكلام الناقلاني في إن وجوه البلاغة مجتمعة يكون بها الإعجاز هو نفس ما نادى به الرماني حيث أثار إلى أن الإعجاز يتحقق في القرآن من عشرة وجوه . ولا ننسى أن هناك خلافاً فكرياً بين الرماني المعزلي والباقلاني الأشعري . وفي القرن الخامس نجد ابن سنان الخفاجي في كتابه [سر الفصاحة] يلم بهذه القضية حيث بحثه في الفصاحة ويركزها في ثلاثة أمور :

أ — وضوح المعنى .

ب — إيجاز العبارة .

ج — الحال الصوتي في اللفظة مفردة وحدها أو مؤلفة مع غيرها . وطبق فكرته هذه على الإعجاز القرآني . وتضافر في القرن السابع يبحث ابن أبي الإصبع « بديع القرآن » الذي طبق فيه نظراته إلى الإعجاز البديعي في القرآن مازحاً بين البلاغة والنقد وتوسعت بعد ذلك أبحاث التحليل البديعي للقرآن تأكيداً لفكرة إعجازه فيه .

القسم الثانى

نصوص بديعية نادرة

نسوق فيما يلي نصوصاً بديعية نادرة ينتمى منها إلى بيئة العراق الأدبية «مخطوط «إزالة الالتباس في الفرق بين الاشتقاق والجناس» لشمس الحلبي وإلى بيئة أقصى المشرق «الأنيس في غرر التجنيس» للثعالبي .

أما الشام فيمثل بيئتها الأدبية البديع لأبي السعادات بن الأثير . وهنا نجد البديع يتضمن علوم البلاغة كلها . وعثرنا على نصين نادرين لبيئة مصر الأدبية أحدهما وهو ملح الملح لابن نجيب الصيرفي الكاتب والوزير في مصر الفاطمية ، والثاني فصوص الفصول وعقود العقول لابن سناء الملك وهو رسائل أدبية بين الشاعر المصري الوشاح ابن سنان الملك ووزير مصر وكتبها القاضي الفاضل رأس المدرسة البديعية في مصر الأيوبية .

ونقلت هنا أن النقد يمتزج بالبلاغة وهذا ملمح من ملامح مصر النوقية ، ونستبعد القيم الأدبية الأخرى لهذه المكاتبات النقدية لنقف فحسب عند الموشحات باعتبارها إبداعاً أدبياً وافر الحظ من النغم الموسيقي والزخرفة البديعية وتنتهي مع النصوص البديعية عند منظومة ابن معطى البديعية ممثلة لبيئة المغرب والأندلس وأردنا من هذه النصوص منطلق الحديث التاريخي في البلاغة العربية وفرق ما بينها وبين النقد ثم المضي منها مع الزمن لملاحظة وملاحقة التطور والتغير على المستويين الإبداعي في الأدب والبلاغي النقدي الذي تستأثر به الآن الدراسات الأسلوبية . هذا ما تتيحه تلك النصوص من التوثيق العلمي والدربة الأدبية في تحليل تلك النصوص البديعية النادرة ووصلها بالدرس الأدبي العربي العام .

إزالة الالتباس في الفرق بين الاشتقاق والجناس

تأليف الأمير بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن سيف الدولة بن زماخ الثعلبي الحمداني المهماندار المولود سنة ٦٠٢ هـ المتوفى في أواخر القرن السابع الهجري وذيله برسالة «المتخيف من اللفظ الوجيز المستبطن من الكتاب العزيز» وهي رسالة تشتمل على بعض ما في القرآن الكريم من البلاغات .

نسخة بخط قديم عليها تملك مؤرخ سنة ٧٠٥ بأثنائها خروم وبآخرها وقفة كاتب .

[دار الكتب ١٢٣ بلاغة . ١٥٠ ق . ١٧ X ٢٥ سم]

الخليل بن أحمد ما كُتب كر وما حفظ فر ، وقال رجل ليهلول أتعرفنى فقال : نعم أنت كالكلمة لا أصل لها . ولا فرع ثابت ، وقول الحسن بن سهل : الشرف في السرف ، وسمعت أن رسول لا شرف مع سرف ووصف بعض الظرفاء فقال : ليس في العصفور المخ ولا في البيض المح وقول بعضهم وهو مشهور : من غير غير . وقول الآخر من خان خان . وقولهم من أكل بالقصد استغنى عن القصد . وقولهم أسرع من الجبان إلى مقره ، ومن الماء إلى مقره . ومما جا في نوادر غرر العلماء والكتاب عمرو ابن مسعدة : بعثت لك بفرس يتصرف بالشباب على هواة ، ويسير تحت الشيخ مع رضاه وقول بعضهم : حرارة الأكباد تبرد بالشراب لا بالشراب . وقول بعضهم :

رفعت الفتن أجياها وأزاحت الملوك أجنادها وقولهم : محط الرجال ومقصد الرجال . مما أخرج للعميد أبي الفتح البستي المقدم ذكره : من زم جوارحه رم مصالحة . أجهل الناس من كان على السلطان مديلا وللأخوان مذلا : ما أخرج لبديع البان : المرء من حيث يوجد لا من حيث يؤخذ . وقولهم : خط مجنون لا يدري ألف من نون . لعله أنشأ هذا الكتاب فعدل به عادل السكر عن السكر . ما أخرج للصائى : والعين الباصرة واليد الناصرة . وهو الشقيق الشفيق والركن الوثيق وله : كم من غادة سبوها وغارة شنوها . تعالى الله ما ألطف صنعه ، وأحسن صبغه . لله في كل لحظة صنع خفى ، ولطف خفى . وله : لا بأس مع فضل الله ، وإيأس من روح الله . وقول بعضهم : نعوذ بالله المنان الرحيم من الشيطان الرجيم . شر الإخوان من إذا حضر أثنى ومدح ، وإذا غاب غاب وقده . خير الناس من يقى أخاه باليمين ، ويحله محل العقد الثمين . وقول بعضهم : البخل بالطعام من أخلاق الطغام . مراعاة الحقوق لأصحابها دين مقترض ، بل دين مفترض . ومثل هذا كثير . ولى أنا

أيضا في أمور مختلفة في جيش الملك . قد أقبلنا في جيوش شنتت الغضا ،
وسبقت القضا ، وملت الدهنا ، وجارت بالداهية الدهيا ، وأذهبت العروس ،
وتلت العروش . وقولى : قضا الخوايج تزيل الجوايج . ولى : كثرة الغلات
تريح العلات . ولى أشياء مثل هذا كثير من جملتها رسالة أعطيتها لبعض
الأصحاب أذكر فيها من صحبتهم قديما : ولقد كنت بين أقوام كرام ، ذوى
إنعام عام ، على الخاص والعام ، فأولوا عن من وُلُوا ولا عدلوا عمن عدلوا ولا
حاوروا من جلوروا ولا حسلوا من حشدوا ، ولا فارقوا من راققوا ، ولا
واققوا من واققوا وما منهم من جار على جار ، ولا حال عن حسن حال ، ولا
خلا خوانه من إخوان ، ولا دار على خراب دار ، ولا درح إلى هدم درح ،
ولا دخل على دخل ، ولا ذهب إلى صون ذهب ، ولا ذكر بسوء أنثى ولا
ذكر ، ولا راح إلى شرب راح ، ولا زفر على زفر ، وكم سد وساد وشد وشاد
وصان مسك ثناه حتى صار فى سائر الأمصار . وضاع نشر ذكره حتى
ضاع ذكر غمره ، وانصار . وكم طب وطاب ، وملا بسية الأحطاب ، وكم
ظهر ظهراً للصلاة وظاهر بجزيل الصلات . وما عمد إلى رمى عمد ، وما
عهد أنه نقض ما عهد ، وما غر غريما ، ولا غش غشيماً وما قر من فرا ، ولا
قر عن قرى ، وكم أوهن بالجميل من قرا ، وزين من كتب وقرا ، ونشر العدل
فى مدن وقرى ، وجاد بكف وكفا وكفى . وكم كنا من أنيه وما كفا من
أنيه . وما لوى عطفه عن سائل ، ولو أضجره بكثرة الوسائل وكم من وما من
وما مان . وما مال إلى نهب مال ، ولا نفر من نفر ، ولا نهر على نهر . ولا
هوى مظلمه ، ولا هوى فى هوة مظلمة .

ولا وكل أمره إلى وكل . ولا وغل فى أمر من خان وغل . وكم لافا اللافا ،
زمنحهم آلافا . وكم ينع ثمره يافعا ، وكان لمن قصده معنيا نافعا . وهى كثيرة
وإنما هذا اختصارها منها . ونشرع فى ذكر ما حصرناه من الأسماء والأفعال على
حروف المعجم كما تقدم ذكره .

باب الألف

فمنه ما جاء من فعل ماض وافق اسم وربما يكون فيه فعل مستقبل ،
يقول : أسلم الرجل أمره إلى الله . وأسلم قبيلة من العرب من جزام من
العرب . وأفلح : أسم لرجل ، وأفلح من الفلاح . وأضاء السراج . وأضاء
منزله في طريق الحجاز . أعاد فلانا فلانا بمرضه أنواعاء جمع عدو ، وأثار
الجمل يثيره : وأثار أثار الفتنة وإثارة من علم . وأثر فلان فلاناً : إذا برّه ،
وقفا أثره : إذا تبعه : أقبل الرجل إذا أتى . ورجل أقبل إذا كان بعينه قبل :
وهو دون الحول . وأحمد فلانا : أى أشكره ومنه أحمد أحمد مذهب أروا فلان
إبله : إذا سقاها وأروا : اسم امرأة . وروى فلان من الرواية . وروى : إذا
روى من العطش . أبرق الرجل وأرعد : إذا وعد وتهدد . وأرمد : منزل
معروف ، وتقول فلان أسما من فلان : أى أعلى ، وأرفع ، واسما : اسم امرأة .

باب الباء

بارق اسم رجل ، وهو فاعل ، من برق يبرق ، وبارق اسم منزل . بكر
الرجل : إذا قام في حاجته سحرا . وبكر جمع بكرة . برد الحديد ، وبرد من
البرد وبرى الرجل القلم . والبرا : اسم للخلق . وبرى من المرض ، والدرك .
بدأ يبدؤ : إذا لاح . وبدا : اسم منزل . بشر الحديد يشره إذا جرده .
والبشر : الخلق ، يقر بطنه : إذا شقه ، وبقر : جمع بقرة .

باب التاء

تغلب : اسم للقبيلة . وتغلب أنت : من الغلب ، وتغلب اسم رجل ،
وكذلك تزيد : من الزيادة ، وتزيد اسم قبيلة . وتسيل العين بالدمع . وتسيل
قرية بالشام ومن حرف النون نشيل : بلد بالقرية بمصر . ولى في ذلك شعرا .
تسيل يدها بالعطاء وباللها ونحن لما تحوى يدها نشيل

حرف الثاء

إذا ثنا عزمه عما يفعله . وثنا الإنسان طيب ذكره . وثرى : اسم للأرض ، وثرا من الماء .

حرف الجيم

تقول جمل الشيء : إذا جمعه وجمل : الحيوان المعروف . وجلب الشيء يجلبه : إذا طلع به إلى السوق . وجلب المنجم : إذا عزم . والجلب : اسم لما يجلب . وتقول : جزر الناقة : إذا عرقها . وجزر : اسم للنبات الذى يطبخ . ويوكل . وجبل الشيء يجلبه : إذا عجنه ، وجبل : الحجر . وجار فلان على فلان ، وجار فلان تزيله ، ومن المليح قولهم : جارى جارى إلى جارى ، وجارى فى وجارى . وتقول : حرم وجرم وأجر .

حرف الحاء

حلب الناقة يحلبها ، وحلب : اسم المدينة المشهورة ، وحمل الشيء : يحمله . وحمل : الخروف الصغير . حذب عليه : إذا رفق به ، والحذب . ضد القمس وهو فى الظهر والصدر . تقول رجل أحذب . حكم القاضى عليه . وحكم جمع محاكمة ، وحكم جمع حكمة : للجام وغيره حجر عليه القاضى . وحجر : للصلد والصوان . حضر : إذا أتى وحضر : اسم للحاضرة ضد العرب . حصر الشيء إذا ضبطه . والحصر السعى .

حرف الخاء

خبط الشيء يخبطه : إذا ضرب به الأرض . وخبط اسم لورق السنط . وخطر : إذا تمشى . وخطر : للأمر الخطير . وخل الشيء يخله يمله وخل الذى يوكل . وخله وخله وخله : وخان الرجل : يخون ، وخان الفندق ، وخل الرجل بنفسه . والخلا : الفضى .

حرف الدال

درج : إذا مات ودرج الطائر : إذا مشى . ودرج السلم : جمع درجة .
ودخل الرجل إلى داره ، ويثته فدخل اسم للفعل الردى . دبر الليل إذا ولي .
ودبر جمع دبره : وهو العقال في البهيمة . ودار الرجل يدور ، ودار فلان
سكنه . ودرا من الدراية . ودرا : اسم قبيلة .

حرف الذال

ذكر الرجل أخاه بخير . وذكر : ضد الأنثى . وذهب إذا مضى . وذهب :
ترين الفضة . ودم من الدم ودم له : إذا أعطاه الزمام . وذر في وجهه
التراب . والذر : الهبا الرقيق .

حرف الراء

رمى : إذا نظر بعينه . ورمى : البقية من الشيء تقول ما بقى في فم فلان
رمى . رجا : من الرجية ، والرجا : جانب البئر . وراح : إذا مضى وراح
من اسم الخمر . ورد الفرس : إذا عدا . والردا : اسم للضر وهو الشيء
الردىء رشا فلان فلاناً : إذا أعطاه رشوة . والرشا : ولد الغزال . وراع فلان ،
فلاناً . إذا خوفه ، من الروع . وراع الكيل : إذا زكى .

حرف الزاى

زفر الرجل في غلامه إذا نهره وزفر اسم طيخ اللحم وزفر أيضا اسم بلد
بمصر وزفر تبيلة . وحر يزحر من الزحير وهو المرض وزحر اسم البلد التي
تعرف بالعقبة بالشام . زكى إذا نما وزكى ضد خسا في اللغة وزاد في أمره إذا
كثر فيه وزاد اسم للطعام وزبر اسم قبيلة وزبر مصدر زبره يزبره .

حرف السين

سفر الرجل عن وجهه وأسفر أيضا والسفر اسم الرحيل . سحر الرجل من
السحر وسحر آخر الليل سحى الرجل من السخا وهو الكرم وسخا : اسم

بمصر سفا الرجل يسفى التبن وغيره وسفا الرمل من الساقى وسنا السنبيل
أعلاه . وسبا العسكر النسا من السبى وسبا اسم قبيلة سمل عينيه إذا كحله
وسمل الخلق وجمعه أسمال وسلا الدهن يسيله إذا أذابه على النار وسلا من السلو
وسلا اسم مكان وسام الرجل الشيء يسومه إذا أراد أن يشتريه وسام ابن
نوح .

حرف الشين

شفى فلان غليله : وشفى جرف هارٍ شرى فلان السلعة يشريها .
وشراغيل الأسد . شوى الرجل الخروف يشويه وشوى باطن الذراع والمرافق
وقوله تعالى نزاعة للشوى وقول أبى- تمام الطائى مهاة النقا لولا الشوى
والأمايض .

والشى اسم لكل شئ والشى مصدر شويت وسيل بعضهم ما الذى نعلك
فقال شى للشى، وشام البرق إذا نظر إليه وشام وهو الشام المعروف .

حرف الصاد المهملة

صفى لما إذا راق والصفاء اسم الحجر الصلب صمد فلان لفلان إذا قعد له
وصمد لا جوف له ومنه قوله تعالى « الله الصمد » وقول الشاعر :

خذها أسامة أنت السيد الصمد

صفر من الصغير وصفر اسم الشهر . صعد إلى الجبل وصعد نعت للعذاب
الأليم من قوله تعالى « نسلكه عذاباً صعباً » . صار المسلك إذا فاحت ريحته وصار
الشيء يصير إذا رجع وصبا . الرجل إذا عشق وصبا وهى الريح ضد الجنوب .

حرف الضاد المعجمة

ضَرَبَ من الضرب ، وضرب العسل الأبيض وضاع العير و، ونشره إذا فاح
وضاع الشيء يضيع من الضيعان .

جرف الطاء

طف الما يطف وطف موضع مشهور وطاير طار وطاير الإنسان كتابه طبق
يده على الشيء والطبق الذى يوكل فيه من نحاس وغيره . طما الشيء إذا مده
وبسطه وطما اسم بلد بمصر طلا الرجل الجمل إذا دعنه وهو الطالى والهامانى
وطلا ولد الغزال والطلأ بالضم العنق والطلا بالكسر الحمر .

جرف الظا المعجمة

ظفر فلان بحاجته وظفر مرض يعترى الخيل والحمير في عيونها وظفر الشعر
والظفر في اليد .

حرف العين

عمد إلى الشيء إذا قصد به عرا الشيء يعرفه إذا اعتراه مرض وعرا اسم الأرض الذى لا نبات بها عطا من العطية وعطا الظبي إذا مديده وعفى المنزل إذا درس وعفى الرجل عن غريمه عصى فلان فلاناً من العصيان والعصا التى بضرب بها غسل الثياب يعل إذا مشى والغسل المعروف من نحر وغيره عقل الجمل يعقله إذا ربطه فى يده وعقل جمع عقلة وهو شجر الكرم وعقب فلان على أثره وعقب اسم للعصب الذى يعمل به القسي وغيرها وعسى فلان عن فلان إذا لم يطعه وعسى رفيقة لعل .

حرف الفين المعجمة

غرب فلان إذا بُدئَ من قولهم اغرب عني والغربُ الشجر ضد النبع والغرب ضد الشرق والغرب حد السيف .

حرف الفاء

فرق بين الشيء يفرق والفرق الخوف . فرس الأيمن الدابة والفرس التي تركب ونمى الشيء يفرى إذا شق بطنه والفرا حمار الوحش من قوله **عليه السلام** .

الصيد في جوف الفرا ، فر من الخوف والفر إذا كشف مشفر الدابة ليعرف سنها
من أسنانها والفقر ضد الغنى والفقر الشق من تولك فقره وكلاهما اسمين .

حرف القاف

تمر الرجل صاحبه يقمره من القمار وقمر السماء النير وقسم الرجل الشيء
يقسمه والقسم اليمين وقدح الرجل الزناد وقدح في صاحبه وقدح الكيل وقصر
الصلاة في السفر والقصر مرض في الدواب وتنا الشيء يتفوه إذا تبعه ومنه
سميت القافية والقفا ضد الوجه قرن الشيء للشيء إذا جمع بينهما والقرن وجع
في الدواب . قدر رزق فلان إذا قل وقدر القدر المحتوم . قرض الفار الثوب
وقرض اسم لثمر السنط وتضى القاضى إذا حكم والقضاء والقدر وفي قضى
لغات كثيرة كقوله تعالى : « نقضاءن سبع سموات » وكقوله تعالى وقضى
ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وقضينا إلى بنى إسرائيل .

حرف الكاف

كرب الرجل الحبل إذا شدة وكرب النخل سعفه وكرب ترقوة الدابة وكلا
الله الرجل يكلوه والكلا اسم لبعض الحشيش كفل فلان فلانا إذا تتركه
وكفل الشيء معجزه كتم الإنسان سره إذا لم يذعه وكتم النبات الذى يصبغ به
الشعر كانت المسحابة رضى الله عنهم يخضبون به كرفلان على القوم الذى حمل
عليهم والكر شبكة يحمل فيها التبن كرفلان الدابة يكرها والكرى النوم .

حرف اللام

لحافلان الرجل يلحاه إذا لاه ولحا الشجر قشره ولجانلان إلى فلان إذا أوى
إليه ولجا جمع لجاة والحجارة السود واللجأة أيضا الترساة التى فى البحر بعمل
منها الترس ولام الرجل يلومه ولام قبيلة من العرب .

حرف اليم

مرقى السهم يمرق ومرق الطعام مسك الشيء ، يمسه إذا تبضه ومسك اسم

للسوار والخلخال يكون من شَعَرٍ وغيره مسد فلان فلان إذا دهنه بيده ومرخ جسمه ومسد وهو الحبل من اللقيف مضى الشيء إذا ذهب ومضى السيف حده ومن إذا أعطى والمن العطا ومال إذا انحرَف والمال هو الغنى .

حرف النون

نفر الطائر ينفر والنفر القبيلة مشب ينشب بالنشاب ونشب اسم المال من شجر وما أشبهه . نوى الرجل ينوى إذا أراد أمراً ونوى التمر ونوى اسم بلد بالشام نظر إذا تطلع والنظر خدمة السلطان في الأقاليم .

حرف الهاء

هوى الرجل يهوى إذا حب وعشق وهو يهوى إذا وقع والهوى الحب وهجر من الهجران وهجر اسم بلد بالعراق معروفة .

حرف الواو

وتر الرجل إذا خدم جاره ووتر القوس (حا ..) ووقع من الوقوع ووقع والواو واشية .

حرف اللام ألف

لا مد اللواة إذا عمل فيها المداد واللاق الذى يلقي الشيء بعد الشيء .

حرف الياء

يغشى الشيء إذا غشيه يغشى اسم رجل مضى . هذا وهذا الجناس وهذا الجناس المعكوس من الأسماء والأفعال .

حرف الألف أيضاً

ابرا من المرض وأربا من الربا وأبدا إذا أبان وأدبا من الدبا . وأبر من البر وابر إذا قلم وأبان وأناب . أبل من الابلال وألب إذا قام املا عليه ما اكتبه والمالحلة الريق .

حرف الباء

بت من البتات وتب من التباب وبات وتاب وبان وناب وخب وبخ وبذ
وذب وبسّ وسبّ وبدر وبرد وتقبل وقبل وقلب وبر ورب وبط
وطب وبعد وتب وبك وكب . وبكى وكبا ونبا ونبا وبها وبها وبوا ووبا وبوا
وربا وبنا وذبا وبسر وسرب .

حرف التاء

تب وتب وتم وتمت وتل وتلت وتحبب وتحبب وتنحن وتنحن وتمرن
وتنمر وتسلك وتكسل وتمرغ وتفخر .

حرف الثاء

ثجا ، جثا وقرى ورثا ثنى وثنا ثنى وعثا ثمر ومرث

حرف الجيم

جدا ودجا جرى ورجا جنى ونجا جل ولج جشا وشجى جلا ولبا جوى
ووجا .

حرف الحاء

حدا ودحا جرى ورجا حسى ومسحا بالمسحاة عصا وصحا وطحا حنا
ونحا حوى وولحا .

حرف الخاء

خسى وسخا خطا وطخا خرس ورسخ وخطب وخبط وخاس وساخ .

حرف الدال

درا وودا دنى وندا وعى وعدا لثم ودس دخل وخلد .

ذ

ذب وذبذ ذفر وذرغ دمر وذر ذرع وذرع .

ر

رنا ورنی رسم وسم ومرسی رشا وثری رشح وترش رش وشر رعا وعرا
رقا وقر رفا وفرا روی ومدا ودرع ورعد وربع وبرع ورسا ورسا .

ز

زها وهزا زوی ومزا زنا ونزی زمر ورمز زفر وفزر .

س

سقی وقسا سنا ونسی سما ومسا سمك ومسك سمل ولس سمر ورسم سفر
وسرف سلب وسبل سكر وكسر سرق وسقر سلم ولس .

ش

شتم وشمتم شوی ورشا شجر وشرح شرب وبشر شطر وطرش شرف
وفرش شیخ وخیش شب وبش .

ص

صدف وفصد صدم وصمد صدر ورصد صرف وصفر صل ولس صلاب
ولصلاص صغیر وصریف وصریف صریح وحریض .

ض

ضرب وربض ضنا وفضا ضفا وفضا ضر ورض ضبه ونبضه ضعیف
وفضیع .

ط

طلا ولطا طما ومطا طنی وغطا طوی ووطا طرب ورطب طش وشط .

ظ

ظفر ورفض ظلم ولفظ .

ع

عميد وعديم . عبيد وبعيد وبديع عقيد . وقعيد علم وعمل عصر ورصع
عرب وعبر عكر وعرك عرن ونعر عمر وعرم غسل ولعن عقل وعلق وعقل
ولعن .

غ

غير وغرب وغرق وقعر وغشى وتغا وغبا وبغا .

ف

فجر وفرج فخر وخفر فقر ورفق ورفيق وفريق وفرش وفشر وفرط وفطر
وفرك وكفر .

ق

قبض وقضب قمص وقصم قد ردى قل ولق قمر ورمق ومرق قمش ومشق
قطر وطرق قطب وطبق وقطب وطبق وقحر وقمرح وقفا وقفا وقلا ولقا وقفش
وقفش وقام وماق وقاس وساق وقرورق .

ك

كبر وكرب . كسل وسلك كجل وحلك . كرم ومكر . كفل وكفل .
كتب وكبت . كسر وكسر . كشر وشرك . كبس وكسب .

ل

لبس ولسب ولبس . لقف وقفل ولفق ، لمع وعمل ، لمز ولزر ، لصق
وصقل ، لثم وتمل ، بلس وملس .

م

محسن ومحسن مخروخر ومرج زجر مرورم مث وثم مج وجم مدودم ملح
ولح .

ن

نصب ونبض . نفس ونسف . نشب ونبش . نقب ونبق .

ه

هوى ووها . همز وهزم . همر وهرم . هجر ورهج . هرب ورهب .
هدس ودهس . همد ودهم .

و

وعر وروع . ورس وسر . وقف ووفق . رقد وودق . وبر وربو .

لا

لاحق وحالق . ولايم ولامى . وهذا كثير فى اسم الفاعل يأتى إن شاء الله .

ي

يغور ويروغ . ييور ويروب . ييانى وينانى . يابس ويابس .

باب فَعْلٌ و فَعَلَ

من الأسماء والأفعال وفيه دليل على فَعَلَ وفَعْل .

ألف

اجل واجَل ، أصل وأصل ، أم وأم أرب وأرب .

الباء

بكر وبكر ، وبشر وبشر ، وبرم وبرم ، وبرد وبرد .

التاء

تبل وتبل وتبرن وتبرن .

ثا

ثعر وثعر . وثلج وثلج .

ج

جرم وجرم . وجزر وجزر ورجز ، وجبل وجبل وجد وجدد ، وجل وجلل .

ح

حمل وحمل حزن وحزن حرب وحرب . حبل وحبل حِلْم وحلم حجر وحجر .

خ

خرز وخرز . خرب وخرب . خطر وخطر . خلف وخلف . خرق وخرق خصر وخصر .

د

درج ودرج . دبر ودبر درب ودرب .

ذ

ذرف وذرف . ذرب وذرب .

ر

رمل ورمل . ربص وربص .

ز

زفر وزفر .

س

سمر وسمر . سرّ وسرر . سقب وسقب . سحر وسحر سمل وسمل سلب
وسلب سمل وسلم سَمَكْ وَسَمَكْ سبل وسَبَل سكرن وتسكر تَسْرَب
وسرب .

ش

شرق وشرق . شرّ وشرر . شط وشطط .

ص

صدد وصدد . صمّد وصمّد . صَفَدْ وصَفَدْ . صَفَطْ وصَفَطْ .

ض

ضَرَبَ وضَرَبَ . ضر وضرر .

ط

طفل وطفل . طَلَّقَ وطلَّقَ . طَلَّ وطلَّلَ . طرَشَ وطرش .

ظ

ظَفَرٌ وظَفَرٌ . وظَلَمَ وظَلَمَ . وظَعَنَ وظعن .

ع

عل وعَلَل . عَجَمَ وَعَجَمَ . عَذَنَ وَعَذَن . عَسَلَ وَعَسَل . عَمَّ وَعَمَّ .
عقل وعَقَلَ . عَرَضَ وَعَرَضَ عِلْمَ وَعِلْمَ وَعَمَلَ . عَسَّ وَعَسَسَ عَنَزَ وَعَنَزَ .

غ

غَلَبَ ، وغلب غَبْنٌ وَغَبْنٌ وَغَرَبَ ، وأيضاً غَرَبَ وهو الدلو ، وغرب وهو
ما يسيل من الدلو على وجه الأرض لم ينتفع به وَغَنَّمَ ، وَغَنَّمَ .

ف

فَلَقَ وفَلَقَ وَفَرَجَ وفرق وفرق وَفَنَّ وفَنَّ وَفَتَلَ وفَتَلَ وفَتَرَ وفَتَرَ .

ق

قَدَرَ وقَدَرَ قَرَمَ وقَرَمَ قَرَنَ وقَرَنَ قَرَضَ وقَرَضَ قَصَلَ وقَصَلَ قَمَرَ وقَمَرَ قَرَفَ
وقَرَفَ قَصَرَ وقَصَرَ قَبَلَ وقَبَلَ قَبْلَ وقَبْلَ قَمَعَ وقَمَعَ .

ك

كَرَّمَ وَكَرَّمَ كَلَّ وَكَلَّلَ كَلَّبَ وَكَلَّبَ كَلَّمَ وَكَلَّمَ .

ل

لَمَّ وَلَمَّ لَبَّنَ وَلَبَّنَ لَبَ وَلَبَ .

الميم

مَدَّ ومَدَدَ مَسَّ ومَسَّ مَطَرَ ومَطَرَ مَقَلَ ومَقَلَ .

ن

نَفَلَ ونَفَلَ نَفَسَ ونَفَسَ نَعَلَ ونَعَلَ نَظَرَ ونَظَرَ .

هـ

هجر وهجر هلر وهلر قيم ومهم .

و

وزر ووزر . ورق وورق .

ولم يأت على حرف اللام ألف والياء شيء من هذا الباب .

باب فل وغال الألف

أب وآب أس وآس أل وآل أم وآم

الباء

بَرَّ بَارَ بت وبات بع وباح بل وبال ثب وباث .

ت

تب وتاب تم وتام .

ث

ثروثار ثب وثاب .

ج

جب ورتاب جر وجار جف وجاف جد وجاد جل وجال جزر وجاز جمع
وجاع .

ح

حل وخال حن وхан حق وحاق حس وحاس حف وحاف .

خ

خب وخاب خل وخال خس وخاس خط وخاط خر وخار .

د

در ودار دس وداس دب وداب .

ذ

ذم وذام ذب وذاب .

ر

رم ورام رق وراق رش وراش رك وراك .

ز

زر وزار زن وزان زل وزال .

س

سب وساب سح وساح سر وسار سد وساد .

ش

شب وشاب شط وشاط شق وشاق شك وشاك شلّ وشلب شم وشام
ن وشان .

ص

صد وصاد صب وصاب صر وصار صل وصال صك وصاك .

ض

ضم وضم ضح وضاح .

ط

طل وطال طب وطاب طر وطار طف وطاف .

ظ

ظلم وظلام .

ع

عم وعام عد وعاد عف وعاف عج وعاج عز وعاز .

غ

غر وغار غب وغاب غص وغاص غل وغال .

ف

فر وفار فت وفات فز وفاز فض وفاض .

ق

قد وقاد قل وقال قم وقام .

ك

كل وكال كد وكاد كش وكاش .

ل

لم ولام لن ولان لط ولاط .

م

مل ومال مس وماس مج وماج مت ومات مد وماد مر ومار من ومان .

ن

نخ وناح نط وناط نم ونام نش وناش .

هـ

هـج وهاج هـش وهاش هـب وهاب هـد وهاد هل وهال .

ولم يوجد على حرف الواو واللام ألف واليا شيء من هذا النمط .

باب الأسماء المعلومة دون الأفعال ومعظمها اسم فاعل وفي بعضها اشتقاق من الأفعال وهي .

الألف

أب أي وامر رامى وأن ناي .

الباء

بارى وراى بازى زامى باغى غالى باكى كالى بالى لالى بالى ناي .

الجيم

جارى راجى زاحى جازى جادى داجى جاف جايف .

الحاء

حاف حايف حال لاحى حال حايل حاس ساحى حاد داحى حاك
حايك .

الخاء

خاس خايس خان نايج .

الدال

دام دايم دال دايل دار داير .

الراء

راب رايب رام رايم راس سارى راع رايغ رايغ راق قارى راج جاير
راض ضاير راشد شادر راعف عارف .

الزى

زان نزي .

السين

سامر سامر . وقد دخل معظمها في باب الأفعال .

يعنى عن هذا وأما الحناس المنقوص الذى تقدم ذكره مثل قول أبى تمام :
عواص عواصب ، وقو قواضب ، فقد عملت من هذا كثير .

باب الألف

اب أبى اب أبى .

الباء

باك باكر باد بادر باس باسل باق باقر باغ باغم .

التا

تال تالف تاج تاجر .

الثا

ثاور ثاور .

الجايم

جار جارم جار جارى جام جامع .

الحا

حال حالم حاك حاكم حاس حاسر حام حامد حاد حادر حاف حافظ .

الخاء

خال خالب خاش خاشع خاس خاسر خام خامد .

الذال

داع داعر داف دافق دابر دابر داح داحر دام دامع .

الذال

رار رار

الراء

راس راسب راغ راغب راق راقب راق راق راجع أو رافد رام رامق
راع راعب .

الزاي

زاه زاهر زاك زاكر .

السين

ساء ساعر ساح ساحر ساج ساجم سار سارب سام سامر ساع ساعف
ساق ساقط ساق ساقى .

الشين

شائف شافع شار شارب شاك شاط شاطب .

الصاد

صاد صادر صاب صابر صاغ صاغر صاك صالب .

الضاد

ضار ضارب ضايف ضافر .

الطا

طال طالب طاف طافر طام طامس طاه طاهر .

الظا

ظاه ظاهر .

الميم

عال عالم عاص عاصم عات عاتب عاش عاشق غام غامر عار عارض .

الفين

غالب غالب عاش عاشم غاب غابر غان غانم .

الفا

فار فاره وفارس فاس فاسد فاس فاسق .

القاف

قاس قاسم قاض قاضب .

قاض قاضم . قاص قاصم . قار قارب . قاف قافل .

الكاف

كاس كاسب كاس كاسر . كاف كافل . كال كالف .

(اللام لم يوجد عليها شيء) .

الميم

ماء ماير . ماح ماحق . ماض ماضر .

النون

ناب ناي . ناع ناعم . نواه نواهد . نواع نواعم . نواش نواشب . نواض
نواضر .

الهاء

هاع هامر . هاز هازم . هاد هادم . هاج هاجر .

الواو

وار وارء . واف وافر . راع واعد . راق واقر . واد وادع . واش
واشب . وال والء .

اللام ألف

لام لاعب . لاح لاحب . لاط لاطم . لاف لاف . لاق لاقح لاف
لاقح .

الياء

ياس ياسر .

فهذا ما انتهى إلى من أصول هذا الجنس جميعه مما سمعته ومما لم أسمع ، وأظن
أحدًا يأتي بشيء من هذه الأصول إلا الأبيات المركبة ، فإنها كثير ومرجعها إلى
هذه الأصول ، وأما ما يأتي بجنسيه على ثلاث لفظات مثل مثلث قطرب
ومعشرات اللغة فلا حاجة إلى ذكره ، وأما ما جاء من المعكوس على وزن
تفعل وإن كان بعضه داخل فيما تقدم مثل قولك : تبلى وتلبى . تبصر
وتصير . تبحر وتحرى . تحسن وتحسن . تجمر وتجرم . تحمل وتلحم . تحزم
وتمزح . تخمر وتمخر . تحلد وتحلد . تدبر وتبرد . تدمر وتمرد . وتسمر .
تشم وتسئم . تشمر وتمرش . تشمط وتمشط . تشطر وتمشط . تصرم
وتصر . تصير وتربص . تصئر وترصد . تضرب وتضرب . تطرب وتربط .
تظلم وتلمظ . تعبر وتبرع . تعسر وتسرع . تعبد وتبدع . وتبعد . تعسف
وتسعف . تعزم وتمرغ . تعضب وتبعض . تفرع وترفع . تفسر وتسرف . تنظر
وتنظر . تفكر وتفكر . تفعل وتفعل . تقشع وتعشق . تقرب وترقب .
تكرم وتمكر . تكنس وتنسك . تكسل وتسلك . تكفل وتكلف . تكلم
وتملك . تكبر وتكرب . تكدر وتركد . تكسل وتكسر . تمقل وتملق . تحول
وتلوم . تملس وتسلم . تملح وتلمح . وتغمر تشمل وتمثل . تمكن وتكمن .
تلقف وتلفق . تلقا وتقلا . تلوا وتولى . تبل وتلن . تنقب وتقبن . تنبذ
وتذنب . تلقن وتنقل . تهدم وتمهد . تهجم وتلجم . تشهم وتهشم . وقولك
في حرف الألف : ابرم ابرم أدرب . اعرب ارب . أغرب أرغب . أشعر
أشرق . أهر أرحم أهر ، فهذا كثير اخبرتنا عنه ، وأنا أظن من طالع هذه
المواضع يسألمها ويمل قراءتها ، وإنما حصرتها لما تقدم من كلامي أن أحدًا

ما سبقني لذلك، ولا يأتي بعدى من يُحصّره ، وأماما سمعته من الأشعار وما قلته
فها أنا أكتب لك شيء منه وشيء من شعر علماء عصرى ، وأبناء جنسى ،
فأحسن ما مر بي ما كتب به أبو الحسن السوادى إلى أبى القاسم الحريرى
صاحب المقامات :

يا من نرى نطقه وفتواه فى الشرع أزكى لفظ وأفاه
ماذا تقولن فى أمير هوى قبل خد الحبيب أوفاه
عشرا وجاء الهوى وجاء له سرّاً بوعد مضى فأوفاه
هل يأتى الوشاة ان نطقوا بما أنا المحب أوفاهو
فأجابه الحريرى رحمه الله :

كل نعيم حسيه الله فى كل ما قاله وأجراه .
يحل ما حرم الإله فى أشده مبدعاً وأجراه .
وكل ذى صبوة يعف وان مسح بكاه للهوى وأجراه .
يمحز أجر الهوى وعفته فليهنه فى المعاد أجراه .
وللمليح بعضهم فى الجناس أيضا :

يقول طيبى : لو تداوى مريضكم بأقراص كافور لهذا الحمى سكن فقلت
لقد أخطأ الطبيب ، وما درى بأن دواى من بهذا الحمى سكن .
وأنشدنى الأمير الأجل شمس الدين لنفسه الكريمة أبيات من هذا النوع
وهى :

يا سادة قد فارقوني فرقوا بينى وبين لذىذ عيني والوسن .
البستم جسمى ثياب ظنا كما أوقدتم للين فى قلبى سكن .
وأثرتم جداً سرقا . . . منه وحركتم لهيبا ما سكن .
مألذلى من بعدكم بين ولا قلبى يروق له سواكم من سكن .
أمسى لكم فى قربكم وبعادكم أين استقلت عيسكم قلبى سكن .
لم يحل فيه ولم يحل سواكم مذعبتكم كلا ولا فيه سكن .

ولبعضهم قال :

قال الوزير حق الاله ولا تخز مالا فإن بلا مثلك ما له .
فانظر إلى قمر السما فإنه ما كاد يخسف أو يتم كما له .

وأحسن ما سمعت من الوزير علاء الدين بن النابلسي وقد خرجت رسولا
لشجر الدر فودعني ، وقال : يا مولانا جود الرسالة وأدى الأمانة فما بقي يعد
إقامة الحرمه إلا إقامة الحرمه . ولى أنا : سألت كما أن حزتما أجرع الحمى وبلغتما
أن المعنا سلا سلا . قد سلا الوجه المبرح قلبه ولازم أغلالا له وسلا سلا . فلا
تنكرا أن الجفا له بلا وان كذب الواشى فتولا بلى بلا . فكم قد سقا صاب
الصباية بعد ما ألفت وساويساً به وبلا بلا . وذوب صبرى من جفونى جفاوة
فلما شوى قلبى به وتلى تلا . مراضتا فؤادى من رقيى وعاذلى فلا تلا عدل
خلتهم ثلاثلا .

ولى رسالة فى بعض الملوك ، وقد أساءنى تدبيره ، وعادة الملوك إذا تجددت
لهم دولة أحسروا إلى من يقيموه ويسئون إلى من كان قبلهم وهذا مشهورين
الملوك ، ومن هنا تقع الشحنة والبغضة والمخامرات فسألتى بعض أمراء الدولة
ممن أساء إليه سلطان ذلك الزمان أن أعمل رسالة تتضمن شرح حاله وما جرى
عليه ، وكان الأمير فاضلا يغوى الجناس فى النظم والنثر ، فعملت له هذه
الرسالة ولم أقصد به أحدا بعينه لأن هذا مختص بساير الملوك ذبا عن ملكهم
واحترازاً على أنفسهم ، ثم جاء من بعد هذه الرسالة ما رأيناه وشاهدناه وسلمنا
الله منه من كل فتنه وقعت من كل سلطان فعملت هذه الرسالة وأولها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
الطيبين الطاهرين ، وأصحابه وصحبه أجمعين . اللهم إنى أعوذ بك من نزعات
الشياطين ، ونزقات السلاطين ، وجور المتكبرين ، وظلم المتجبرين ، وأحكام
الجاهلين ، ووثوب القادرين ، وطفرة الأذلين ، وقلة إنصاف القادرين ، وأيمان
الحائثين ، وغدر الناكثين ، فهذا زمان كثر ذلك فيه وعز على كل أحد تلافيه .

فمن مبلغ عنى من من الله عليه فما رعا ، وجمع فأوعا ، وعُدل فما وعا ،
وأعطى فما شكر ، وذكر فما اذكر ، ورأى الغير فما اعتبر ، وتقول له اسمع
ما من جهل وأسافى أحاكمه وعجز عن اتقان القول ، وإحكامه وأصبح أعشى
البصر أعمى البصرة سىء السيرة ردىء السريرة ، اتيت يا خلق الفقر ،
وحلف القفر ، وحريق البرية ، وحقير البرية ، فحكمت فى هذه الرعية بهيئة
من الخير عرية ، وصورة عيبة ، وهيئة وهية ، وفكرة عيبة ، ونية ونية ، حُكم
جرى جارى وعرى عاير ، وموارب موارى ، وضائر ضارى ، لا يقرى
سلاماً ، ولا يعرى إسلاماً ، لا بصلاتك كملت ولا بصلاتك ، دلكت حتى
أصبحت أعمالك أعمى لك ، وأفعالك أفعى لك ، وبالك وبالك ، ووجودك
عدم ، والقصد إليك ندم ، فكم أتلقت من سرية سرية ، وهيئة رغبة ، غرتهم
الفرق فرق ولا رحمهم منك قلب فرق انتهكت الحُرمة ، وهتكت الحُرمة ،
وجعلت سهولهم وعورا ، وغادرهم غدرك حولاً وعُورا ، ولا رعى لمجاهد
جهاده ، ولا خشيت ناقرة دعا الفقير ، ولا خفت عقبى ما فتكت به من
أمير ، ولا رحمت شبح شيخ كبير ، ولا رثيت لصغر صبي صغير ، فلقد ترك
ظلام ظلمك هذه الأيام كاليالى وسعى لى وللأنام جورك سعى السعالى ، فكم
أفقرت غنيا من إخوانه وأخوانه ، وأفرقت رئيساً من أعوانه وعوانه ، وكم أمن
جمعت بين وعيده وعيده ، وفرقت بين وجوده وجوده ، حتى تركت منازل
قاعاً صفصفاً ، وكدرت على مُنازله من عيشه ما راق وصفاء تركته لم يطعم
وسناً ، وسلبته ما فيه من رغبة وسنا ، وما تركت له سائحة ولا سارحة ولا
ناحية إلا وعليه بها نايخة أما رقت دعوة الولى الذى يستسقى به الوسمى والولى
دابة قراءة القرآن العظيم وعودته أعوذ بالله من كل شيطان رجيم وسلطان غير
رجيم وذمام ذميم وخيم وخيم وغيم عميم .

واكفنى اللهم شر كل عاتٍ عاتب ، وضارٍ ضارب ، وغاشٍ غاشم ، وعادٍ
عادم ، وغادٍ غادر ، وفجٍ فاجر ، وسلطان سلط ، وأمير بلط ، ووالٍ والٍ ،
وقاضٍ قاضم ، فخف الله واجعل المحرومين من المرحومين ، واردع الظالمين
عن المظلومين يا هذا أغرك بعاد ، ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، أما علمت

وعلموا بما قطع به دابر القوم الذين ظلموا ، ما ظنك بقوم استحوذت على
جناتهم وجنابهم ، وما وعظتك آية وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ،
ونين لكم كيف فعلنا بهم ، أما استحييت من الذين أخذت من أغراضهم
وأعراضهم ، ورددتهم على أديبارهم بادبارهم ، ونكست من رؤوس رؤسائهم
وأرؤسهم ، ولم ترقب قوله تعالى « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على
قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ولم تخش على ذريتك وأولادك وأمرائك
وأحفادك الذين جعلت لهم عدة وعديدا وولايذا وعبيدا قوله تعالى « وَلْيَخْشَ
الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ، وَلْيَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا » وما خفت على عامتك والخاصة قوله تعالى (واتقوا فتنة لا
تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة) وما ارتعت من الإيمان الخائنة والعهود
الناكثة من قول النبي ﷺ (الإيمان الخائنة تدع الديار بلاقع) ، وقول
الشاعر :

ومنازلا درساً كان تطينها حلفوا يمينا في بلاك غموسا .
والفاخر من تول الآخر وهو المصنف « شعر » .
كأنما حلفوا في بعض ما حلفوا ، حتى غدا الين يستقصي أماكنهم ،
كأن دعوة مظلوم سرت بهم فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم .
أما نحن فرأينا عقي ما خلفناه لغيرك بك ، وتحققنا ما جرى علينا
ولنا بسبيك ، ونحن الآن منتظرون عن قرب تصديق ما سمعناه ،
وتصحيح ما رأيناه وجربناه (فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر
إذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق) ولتصبرن لنيوب النوايب عبثا وغدا
وليذهبن بك اليوم كما ذهب بغيرك غدا ووالله لكما . تدين تدان ، وليفعلن
بك غيرك غدا كما فعلت بغيرك اليوم ، ولتحرمن إن عشت لذيد المطعم وشهى
النوم فواغوئاه ما أكثر الناسى من هذى الناس وأقل احتفال القاسى بهذه
القياس ، فتعوذ بالله من سلطان جابر لا جابر ، وخارب لا خابر ، وحابر لا
خابر ، ومن وزير أثقله حمل الأوزار ولم يعف ولا عف عن نأى أو زار ما

رأى له منور ورز ، ولا نهى وأمر إلا كان أدهى أومر ، ونستجير بك اللهم
 من نايب ناي ، وجاب جاني وزاغ راغب ، ولاغ لاغب ، وراح دأحر قاتله
 الله كم له من عاج هاجر ، ودار دابر ، وعار عارم ، وجار جارم ، لا يجيب
 سايلا ولا يقبل وسايلا كثيرا خطا الخطاب عزيز جوى الجواب لا يوجب
 عنده ، وفيه غير بال بالى وقول قالى ، ورامق مارق ، وفاسد فاسق كم جب
 وجاب ، وخب وخاب ، وحف وحاف ، وجف وجاف ، فرحم الله من
 كان إذا قصده القاصد قاصد ، ووجد إليه الواصل واصل . قال لهم مرحبا ورحبا
 ورحبا وجلا وجلا ودعا ورعاء كم كان فى حاشيته من خاش خاشع وشاف شافع
 وسام سامع وبار بارع وطاه طاهر .

وظاه ظاهر خوانه للأخوان ، وعيانه للأعيان وعونه للأعوان ، وكم رأينا له
 من مايدة مايدة ، وجام جامع لكل فايده خوانه طاف طافر وخيرة وافي
 وانفر . إذا حل بفنائه الضيف رحلة الشتاء والصيف تلقاهم بالبشاشة
 والبشاشة ، وعيائهم دار الضيافة بالإشارة ، وقال لهم بعد التحية والإكرام
 ادخلوها بسلام ثم قال مرحبا بالسائر السارى ، والراقى القارى ، العامل العالم
 المالك الكامل ، طبوا نفسا وروضوا نفسا ، فإن سلوك القفار مود بالفقار ،
 وصعود العقاب من أشد العقاب ، والمشى فى الأوعار عار ، ومن لازم
 الأحجار جار ، ومفارقة الأتراب أتراب ، غافتحوا يا أجل الأحاب سائر هذه
 الأبواب ، وليكن لكم فى كل مقام مقال ولكل مجاز مجال ، فقد أجريت لكم
 الأنهر وفجرت الأعين ، ولكم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، فعليكم
 بدعوى العوايد ، وغوايد الموايد ، ودونكم وبسيط البساط وسमित السماط ،
 وقدير القلور ، وسرير السرور فلهن الحملان لأن ودهن الأمراق راق
 وخالص الأعمال سال ، وكامل الأدهان هان ودور الولايم ما فيها لومة لائم ،
 وأكلها داييم ، وشربها داييم ، فكلوا منها ما شتم رغدا ولا تنتظروا بلنة يوم
 غدا ، وخذلوا ما حضر ، ولا تتركوا بدوا ولا حضر ، فطعام الكريم ألود من
 حوذ كريم ، وطعام اللئيم هو العذاب الأليم ، فما ترك على عرض من جاد
 وسخا وسخا ، وعلم أن الكريمين الكاتبين كتبنا ، وورخا ألا تلوه شدة

ورخا ، فإن أردتم النزهة والنزاهة ، وتنبهتكم لمعاشرة ذوى البقطة والنباهة ،
فهذا تنزه عريض ، وروض أريض نباته زاهٍ زاهر ، ونهره هام هامر فصرحوا فيه
طرف الطرف ، وفكوا وكا ظرف الظرف وشفوا الأسماع بلذيد السماع
وشرفوا الآذان بشهى الآذان ، واغتموا سجع الورق فى الأوراق ، واغتموا
من عيشتكم ما ورق ورق ، واجتنبوا هجر الكلام ، وهجر الكرام وادخروا
من قليل الآن إلى كثير مما هو آت ولا تفرحوا بما آتاكم ، ولا تحزنوا على ما فات
فيكم جليل لازم الحمامات أخذته الحمى مات ، وكم حريص قوما الافات ،
فما عداه ألم ولا فات ، وعليكم بالحرث فى الأرض من غربها وشرقها ،
«واسعوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقها» فمن لزم المعاش عاش ، ومن لم يرو
العطاش طاش ، وعليكم بملازمة الآبار ومجاورة الأنهار ، فما نفع كبير كبير ،
ولا جاور نهر كفقير ، فإذا قضيت الأوطار وأقام أحدكم أوطار أولها بنقر دفء
أوطار ، فلا نصرنكم أن أكون الخاطر فى الخاطر والحاضر فى قلوبكم دون
البدو والحاضر ، فإن لكم فضلا على نطقكم فى الخير لا زلتم لكل يد أهلا فلا
أشكرنكم ما نيظ بريما بریم ولازم غريما غريم ، فلا تنقطع أخباركم ، ولا تتأخر
أخباركم ، فمن لى أن يجتمع وصيد وصيد ، أو يهمننا بعيد بعيد ، وإنى لأرجو
ألا ينقطع الإمام بكم والسلام ، فرعا الله من أهل الخير من أقام أو مضى ،
ورحمهم الله ما لا برق وأومضا ، فاعتبروا بذكر هذين السريتين ، وفرقوا بين
هذين الأحولتين ، فنسأل الله أن يرزقنا من الذكر الجميل أسناه ، ويحبنا من
الفعل القبيح أسناه وصلى الله على سيدنا محمد أكرم أنبياء ، وأشرف أصفياه ،
وعلى آله وأصحابه الطاهرين . قال المؤلف : هذه الصفة الأخيرة التى ذكرتها
كانت والله صفة الملك الكامل فى حضره وسفره ، وجهاده واجتهاده ، وأمرائه
وأجناده وقصاده ووفائده ، فسقا الله دولته صوب الغمام ، وبلى مضاجعه
بالرحمة والسلام .

قال المؤلف فانظر إلى ما جمعت هذه الرسالة من أنواع الجناس ، حتى لم يبق
شيء منه إلا ذكر ولى من رسالاه كتبها ونحن نزول بعيون القصب على

حمص ، وكان يهوى قينة تسمى القصب فكتبت إليه وهو بمصر هذه الأبيات وهي :

متى نعتدي من عيون القصب وهل نغتذى بعيون القصب
أشيب فيها بما تبتدى بتشبيه من عيون القصب .
وارشف ريقاً الذّ إلى إذا ذقته من عصير القصب .
أعانتق قدأ يفوق الرماح كفوق الرماح جميع القصب .

الانيس في غرر التجنيس

تصنيف : الثعالبي

تقديم وتحقيق : هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم بين يدي الكتاب

الكتاب الذي نشره اليوم أول مرة ، كان المنطلق في الظفر به وإحيائه إشارة بروكلمان — في اثناء ترجمة شميم الحلبي — إلى مخطوطتين من كتابه « الأنيس الجليس في التجنيس » إحداهما في الموصل والأخرى في القاهرة^(١) .

وحين قصدت الموصل ووقفت على المخطوطة المذكورة ، وجدت أن لا علاقة لها بشميم الحلبي ولا بفن التجنيس . وإنما هي مخطوطة مجهولة المؤلف ، أغلبها قصص ومواعظ دينية وعنوانها « أنيس الجليس في التجنيس » كذا ! وأصلها محفوظ اليوم في مكتبة الاوقاف العامة في الموصل . ومصدر الوهم الذي وقع فيه بروكلمان ، اعتماده على كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الحلبي .

بقي أمر مخطوطة القاهرة — وحين وقفت بعد جهد الى تصويرها وهي تحمل رقم ١٥٠٠ أدب بدار الكتب المصرية ، اتضح أن النسخة تخلو من ذكر مصنفها وان صانع فهرس دار الكتب حسب أن مصنفها هو شميم الحلبي لما وجد في المصادر التي ترجمت للأخير من إشارة الى كتاب له عنوانه « أنيس الجليس في التجنيس »^(٢) . ولم يلتفت إلى الفرق بين العنوانين . فمخطوطة دار الكتب تحمل عنوان « الأنيس في غرر التجنيس » ومصنف شميم الحلبي « المفقود » كان بعنوان « أنيس الجليس في التجنيس » . فشتان ما هما .

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان — الترجمة العربية ج ٥ ص ١٧٤

(٢) شميم الحلبي هو علي بن الحسن بن عترة الحلبي (ت ٦٠١ هـ) انظر ترجمته في المصادر التالية ، معجم الأدباء ٥٠/١٣ — ٧٢ وذكر أنس الجليس في التجنيس ضمن تصانيفه ص ٧١ .

وفيات الأعيان ٣٣٩/٣

ذيل الروضتين ٥٢ ، الجامع المختصر ١٥٧ ، العبر للذهبي ٢/٥

بغية الوعلة ١٥٦/٢ — ١٥٧ وذكر أنس الجليس في التجنيس ضمن تأليفه .

إنباه الرواة ٢٤٣/٢ ، شذرات الذهب ٤/٥

ولم يطل بحثي عن مصنف هذه المخطوطة ذلك أني كنت عارفاً بأسلوب
الثعالبي في مصنفاته فرأيتها شديدة الشبه بها . فأوغلت في فحص النص من
الداخل ، وعُجبت إلى المصادر ، فتضافرت لدي الأدلة التالية مؤكدة أن
الكتاب من تصنيف الثعالبي .

١ — أن الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ في مخطوطة الوافي بالوفيات ج
(١٥ — ١٧) — القسم الثاني الورقة ٢٦٩ قد ذكر للثعالبي كتاباً
بعنوان « الأنيس في غزل التجنيس » .

٢ — وذكر ابن شاعر الكتبي — المتوفى سنة ٧٦٤ هـ — في مخطوطة عيون
التواريخ الورقة ٤٥٧ كتاباً للثعالبي بعنوان « الأنيس في غزل
التجنيس » .

٣ — وذكر ابن قاضي شعبة — المتوفى سنة ٨٥١ هـ — في مخطوطة طبقات
النحاة واللغويين كتاباً للثعالبي بعنوان « الأنيس في غريب التجنيس » ،
وليس يخفى سهولة تحريف كلمة (غرر) إلى غزل أو غريب .

٤ — أن مصنف هذا المخطوط يثير في مقدمته إلى كتاب آخر له في هذا الفن
إذ يقول : « وبعد فان أجناس التجنيس كثيرة وأقسامها جمّة ولهذا
الخادم في تعديد أقسامها وإيراد أمثالها والتنبيه على عيوبها وعيوبها
وغررها وعررها كتاب لطيف يجمع مستوفاهما وناقصهما ومشاكلها
ومماثلها ومشتقها ومركبها وغير ذلك مما يطول الكتاب بسياقه ذكره
وإعادة شرحه .. » .

وليس يخفى أن للثعالبي كتاباً آخر عنوانه « أجناس التجنيس »
ذكرته المصادر بهذا الاسم ونشره الدكتور ابراهيم السامرائي بعنوان
« المتشابه » وهذا دليل آخر يعزز أن المخطوط للثعالبي .

٥ — تناز مقدمات كتب الثعالبي بالآتي :
أ — إهداؤها إلى بعض مشاهير عصره متخذاً من المقدمة والإهداء
سبيلاً لإسباغ المدائح على من أهدى إليه الكتاب . استجلاباً لرضاه
وتقرباً منه واستدراراً لعطائه .

ب — أنه استاد في مقدماته أن يذكر مادة الكتاب ويعدد أبوابه بشكل
تفصيلي وهاتان الميزتان واضحتان تمام الوضوح في مقدمة مخطوطتنا ،
مما يعزز نسبتها للثعالبي .

٦ — من ميزات كتب الثعالبي . الإعادة . فهو ينقل نصوصه ومعلوماته من كتاب إلى آخر . ولكنه في هذا النقل وتلك الإعادة يعرضها عرضاً جديداً . وكثيراً ما يستشهد بالشواهد ذاتها ولكن في مبحث جديد ولغرض جديد . فهو يستخدم النصوص ذاتها استخدامات متعددة في كتب متعددة لأغراض متعددة . وهذه الصفة واضحة في مخطوطتنا هذه . فشواهد الشعرية تطفح بها كتب الثعالبي ولا سيما « اليتيمة » . لكنه هناك أوردها في غضون تراجم شعراء معينين كمختارات من شعرهم . أما هنا فإن هذه الشواهد ترد لتأكيد غرض من أغراض التجنيسات المركبة التي عقد عليها الكتاب .

٧ — وثمة دليل آخر فإن الشعراء الذين استشهد بأشعارهم هم من الذين ألف الثعالبي الاستشهاد بأشعارهم في مصنفاته : كالبيستي وإبي الفضل الميكالي والمطوعي وقابوس بن وشمكير وابن دؤست وابن مطران والعتبي والرستمي والصاحب بن عباد وسواهم وليس فيهم شاعر واحد متأخر عن عصر الثعالبي وهو دليل داخلي يدعم أن الكتاب من تصنيفه .

* وهذا كله ينتهي بنا إلى تأكيد نسبة الكتاب إلى أبي منصور الثعالبي . والثعالبي — مصنف الكتاب — هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري . نيسابور مسقط رأسه وبها طلب العلم ثم أدب الصبيان . وكان أبوه يبيع فراء الثعالب . لا نعرف من شيوخه غير أبي بكر الخوارزمي ، فهو لم يختص في فن من فنون المعرفة ، وإنما أخذ من كل ألوانها بطرف فكانت ثقافته ثمرة جهد شخصي محض .

* أما تلاميذه فأبرزهم الباخري صاحب « الدمية » ، والبيهقي . ومنهم يعقوب بن أحمد بن محمد وسعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان وإسماعيل ابن محمد النيسابوري . وقد عاصر الثعالبي دولتين : دولة السامانيين التي انتهت عام ٣٩٥ هـ حين سيطر الغزنويون على إقليم خراسان وعاصمته نيسابور ، وهي دولة انهارت هي الأخرى تحت ضربات السلاجقة عام ٤٣١ هـ بعد وفاة الثعالبي .

* إن الحركة الثقافية كانت مزدهرة أيام السامانيين ، مما جعل بخارى عاصمتهم ملتقى الأدباء والمثقفين ، لكن الصدف شاءت أن تُحتل بخارى من قبل الخوارزميين عام ٣٨٣ هـ عندما كان الثعالبي فيها ، فأب من سفره دون أن يحقق مطامحه المادية . إن تصنيف الثعالبي « يتيمة الدهر » قد سحر العقول وأعجب الملوك وملك قلوب الرعية ومن هنا طارت شهرته في الآفاق . ولقد استطاع فيما بعد عن طريق إهداء مصنفاته إلى بعض كبار الساسة والقادة في عصره ، الولوج إلى طريق الشهرة والاستقرار الاقتصادي .

* فقد أهدى للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير — حاكم جرجان والمتوفى سنة ٤٠٣ هـ — كتابيه « المنهج » و « التمثيل والمحاضرة » ونظم في مدحه قصيدة وأهدى لمأمون خوارزمشاه — حاكم نيسابور — والمتوفى سنة ٤٠٧ هـ كُتبه التالية : النية في الطرد والغنية ، ونثر النظم وحل العقد ، واللطائف والظرائف ، وغرر البلاغة ودرر الفصاحة ، ولباب الآداب .

* وأهدى إلى أبي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتين — الحاكم العسكري لنيسابور — المتوفى سنة ٤١٢ هـ ، كُتبه التالية : أجناس التجنيس ، وغرر السير ، والاقباس من القرآن الكريم .

* وأهدى إلى أحمد بن حسن المأموني وزير السلطان محمود الغزنوي ، والذي استوزر للسلطان محمود من ٤٠٤ — ٤١٥ هـ ثم للسلطان مسعود من سنة ٤٢١ هـ إلى سنة ٤٢٤ هـ حيث توفي ، أهداه كتابه : لطائف المعارف . كما أهدى كتابه « مرآة المروءات » إلى أحمد بن عبد الصمد وزير السلطان مسعود بعد المأموني .

* وأهدى للأمير أبي الفضل الميكالي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ كُتبه التالية : فقه اللغة وسر العربية ، ثمار القلوب ، خواص البلدان ، والنسخة المعدلة الأخيرة من كتابه سحر البلاغة وسر البراعة .

* كما أهدى للوزير العميد أبي سهل أحمد بن الحسين الحمدوى : النسخة الأولى من سحر البلاغة وسر البراعة . ولطائف الصحاب . والبراعة في التكلم بالصناعة أما تمة يتيمة الدهر فقد أهداها لموظف غزنوي كبير هو محمود بن

عيسى الكرجي^(١) . وفي كارثة القحط عام ٤٠١ هـ هرب من نيسابور إلى اسفرائين حيث أعاد كتابة اليتيمة وصنف التمثيل والمحاضرة وأهداه لقابوس حين زار الثعالبي جرجان ثانية .

* ولما وردته — وهو في جرجان — دعوة الأمير أبي العباس مأمون خوارزمشاه لزيارة الجرجانية ، قصدها وأمضى عدة سنوات مصنفاً لأمرها ووزيره أبي عبد الله محمد بن حامد . ولما قتل أميرها قصد غزنة عاصمة الدولة الغزنوية حيث يقيم صديقه القديم أبو المظفر نصر بن ناصر الدين شقيق السلطان محمود وأهداه ما ذكرناه من كتبه ثم عاد إلى نيسابور بعد وفاة الأمير المذكور عام ٤١٢ هـ .

* كانت عودة الثعالبي هذه إلى مسقط رأسه بعد أن جاوز الستين من عمره ويبدو أنه أثر الانقطاع إلى صديقه الأثير أبي الفضل الميكالي ، الذي حباه بيرة وفضله واستصحبه في سفره وحلّه وأعانه أيام محنته حين استولى القفص على ضيعته عام ٤٢٠ هـ ، وظلّ على صلة طيبة به ، حتى أدركته المنية عام ٤٢٩ هـ وهو في نحو الثمانين من عمره مُخلفاً وراءه عشرات المصنفات وشهرة عريضة بحيث يصح أن يقال إنه خير من أرخ أدب القرن الرابع والثلث الأول من القرن الخامس الهجريين — رحمه الله — .

ولقد شدته إلى عدد من كبار أدباء عصره صلوات مودة وفي مقدمتهم : أبو الفتح البستي ومنصور بن محمد الأزدي والميكالي وقابوس . وفي شعره وأشعارهم ثناء متبادل .

★ ★ ★

مصنفات الثعالبي :

لم يذكر الباخريزي في دميته ، مصنفات أستاذه الثعالبي فترك الذين جاءوا من بعده في تيه من أمرهم وخلف ، مازالا قائمين حتى اليوم .

(١) في خصوص أعمال الثعالبي المهداة انظر : قائمة تجريبية لبعض أعمال الثعالبي ومن أهدى إليهم ،
الناهل ٢٤٥/١٨

* وأقدم قائمة وصلت إلينا لمصنفاته حفظها الكلاعي وهو من أعلام القرن السادس الهجري^(١) وقد ضمت كتبه التالية :

١ — فقه اللغة ٢ — يتيمة الدهر ٣ — ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٤ — برد الأكباد في الأعداد ٥ — حل العقد ٦ — مرآة المروءة ٧ — أحسن ما سمعت ٨ — أحسن المحاسن ٩ — غرر المضاحك ١٠ — الفرائد والقلائد ١١ — التمثيل والمحاضرة ١٢ — اجناس التجنيس ١٣ — المبهج ١٤ — الطرائف واللطائف ١٥ — الكفاية والنهاية ١٦ — الثلج والمطر ١٧ — السحر والبلاغة ١٨ — سجع المنثور ١٩ — اللمع الغضة ٢٠ — كتاب ألف غلام ٢١ — تمة اليتيمة .

* وحين جاء القرن الثامن الهجري أثبت الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ في الوافي بالوفيات وابن شاعر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ في كتابه عيون التواريخ ثبناً مطولاً بمصنفاته ضمّ سبعين كتاباً . ثم أعادها ابن قاضي شهبة — المتوفى سنة ٨٥١ هـ — في كتابه المخطوط « طبقات النحاة واللغويين » .

وهذه القوائم الثلاث متماثلة تقريباً وتضم كل واحدة منها سبعين كتاباً ، غير انه قد وقع فيها جميعاً تكرار وسهو وتصحيف وتحريف .

في قائمة الصفدي تكرر ذكر كتاب « سحر البلاغة » مرتين . كما تكرر ذكر كتاب « أفراد المعاني » مرتين . وكتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » جُزئ إلى كتابين في موضعين متباعدين بعد أن لحقه التحريف فأصبح مرة : ثمار العلوم . وفي موضع آخر . كتاب المضاف والمنسوب . وكتاب أجناس التجنيس ذكر مرتين مرة بهذا الاسم ومرة باسم « المتشابه لفظاً وخطاً » وليس يخفى أن التسميتين لكتاب واحد . مثل هذا يقال عن كتاب « فقه اللغة وسر العربية » فمعلوم أن هذا الكتاب يتكون من قسمين : الأول : فقه اللغة وهو في ثلاثين باباً . والقسم الثاني : وهو سر العربية في مجازي كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها . ويبدو أن بعض النساخ نسخوا القسم الثاني في مخطوطات مستقلة ، فاشتبه ذلك على الصفدي وابن

(١) أحكام صنعة الكلام ، محمد عبد الغفور الكلاعي الأشيلي ص ٢٣٢ — ٢٣٣

شاكر وابن قاضي شهبة فذكروا هذا الكتاب في موضعين وباسمين مختلفين ، مرة باسم « فقه العربية » ومرة باسم « سر الأدب في مجاري كلام العرب » . ليس هذا فحسب ، بل إن التغير والمسوخ الذي ألحقه النساخ بكتاب « فقه اللغة » هذا جعل بعض مخطوطاته تحمل اسم شمس الأدب في استعمال العرب « وقد ذكر بروكلمان (١٨٨/٥) عدداً من مخطوطات هذا الكتاب بالاسم الأخير . وهذا الوهم وقع فيه الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة حين ذكروا كتاباً للثعالبي بعنوان « الشمس » وهو فيما أرجح واستناداً إلى بروكلمان كتاب « فقه اللغة » نفسه . وبذلك يكون « فقه اللغة » قد تكرر ذكره ثلاث مرات بثلاثة أسماء مختلفة . وكل هذا ينتهي بنا الى نتيجة واحدة هي : أن كل قائمة من القوائم الثلاث المذكورة فيما تقدم . تضم أربعة وستين كتاباً للثعالبي وليس ٨٢ كتاباً كما ذكر الدكتور محمود عبد الله الجادر^(١) ولا تسعين كتاباً كما ذكر محققا لطائف المعارف^(٢) .

* لقد ذكر الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو — وهو من المختصين بدراسة الثعالبي — في مقدمة نشرته لكتاب التمثيل والمحاضرة قائمة بمصنفات الثعالبي ضمت ٨٤ كتاباً . ونجمل ملاحظاتنا على قائمته في الآتي :

١ — كتاب « تحفة الوزراء » ليس للثعالبي ، إذ لم يذكر أحد من القدماء كتاباً له بهذا الاسم . لكن ذكروا كتاباً باسم « سر الوزارة » ويبدو ان فصولا ومقتطفات من كتابه « سر الوزارة » قد أضافها مجهول — عاش في القرن السابع — إلى اخبار مماثلة ولفق منها مخطوطة « تحفة الوزراء » التي وصلت إلينا .

٢ — الفرائد والقلائد : للثعالبي كتاب بهذا الاسم ذكره القدامى ، ولكن الكتاب المنسوب للثعالبي والمطبوع في مصر سنة ١٣٢٨ ، وبدمشق سنة ١٣٠١ ، والذي أعيد طبعه بالآوفست في بيروت على هامش نثر النظم وحل العقد ، ضمن مجموع بعنوان « رسائل الثعالبي » هو لأبي الحسن الأهوازي وليس للثعالبي .

(١) الثعالبي ناقلاً وأدياً ص ٦٨

(٢) لطائف المعارف ص ١٤

٣ — المتشابه لفظاً وخطاً ، هو نفسه كتاب أجناس التجنيس ، فلا وجه لإفراد عنوانين له . وقد طبعه الدكتور إبراهيم السامرائي بالاسم الاول .

٤ — ذكر كتاب « فقه اللغة » برقم ٥٢ وكتاب « سر الأدب في مجاري كلام العرب » برقم ٣٤ وكتاب « الشمس » برقم ٤٠ ، باعتبارها مصنفات مستقلة ومتعددة للثعالبي والصواب أنها جميعاً كتاب واحد هو « فقه اللغة وسر العربية » .

وبذلك تكون حصيلة قائمة الدكتور عبد الفتاح الحلو ٧٦ كتاباً . وقد قدم الأستاذان إبراهيم الإياري وحسن كامل الصيرفي في مقدمة نشرتهما كتاب « لطائف المعارف » قائمة موسعة لآثار الثعالبي . ضمت ثلاثة وتسعين كتاباً . وأجمل ملاحظاتي على قائمتها في الآتي :

١ — الكتاب المذكور تحت رقم ٢١ بعنوان « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » هو نفسه الكتاب المذكور تحت رقم ٦٨ بعنوان « في المضاف والمنسوب » .

٢ — أجناس التجنيس المذكور تحت رقم ١ هو نفسه كتاب المتشابه لفظاً وخطاً المذكور تحت رقم ٦٤ .

٣ — والجواهر الحسان في تفسير القرآن هو للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري الثعالبي . وقد طبع الكتاب المذكور في الجزائر سنة ١٣٢٧ هـ .

٤ — وتحفة الوزراء المذكور برقم ١٤ ليس للثعالبي .

٥ — الأنيس في غزل التجنيس : الصواب الأنيس في غرر التجنيس .

٦ — « أنس الشعراء » . المذكور تحت رقم ١٠ . ليس للثعالبي كتاب بهذا العنوان ولم يذكره أحد من القدامى كما لم يذكره الصفدي خلافاً لما ذكره المحققان .

٧ — ليس للثعالبي كتاب باسم « التجنيس » (المذكور برقم ١٣) . والصواب : « الأنيس في غرر التجنيس » . وكتاب « أجناس التجنيس » وقد مرّ .

- ٨ — حَلِّي العقد ، المذكور تحت رقم ٢٦ هو نفسه كتاب « نثر النظم وحل العقد » المذكور تحت رقم ٧٩ .
 - ٩ — « المتحلل » هو نفسه كتاب كثر الكتاب ، وقد تنبه المحققان لذلك فلا وجه لإفراده تحت عنوانين .
 - ١٠ — « مكارم الأخلاق » الذي طبعه شيخو بيروت ليس للثعالبي بل للاهوازي كما ذكرنا .
 - ١١ — كتاب المقصور والممدود : لم يذكره أحد من القدماء ، ومخطوطة دار الكتب منه منسوبة للقالبي .
 - ١٢ — مؤنس الوحيد في المحاضرات : ليس للثعالبي بل هو قطعة من محاضرات الراغب الأصفهاني كما قدمنا .
 - ١٣ — كتاب « الكشف والبيان » المذكور برقم ٥٤ هو لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٣٧ هـ .
 - ١٤ — كتاب « الشكوى والعتاب » ذكره المحققان مرتين مرة تحت رقم ٣٨ . ومرة أخرى تحت رقم ٧ فيما استدر كاه علي الصفدي .
 - ١٥ — كتاب « الخولة وشاهيات » الصواب : الخوارز مشاهيات .
 - ١٦ — كتاب « سر الادب في مجاري كلام العرب » المذكور برقم ٣٤ وكتاب الشمس المذكور برقم ٣٩ وكتاب فقه اللغة المذكور برقم ٥٣ . كلها كتاب واحد كما فصلنا القول .
 - ١٧ — كتاب لطائف الصحابة والتابعين ، هو نفسه كتاب أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين . وقد تنبه المحققان لذلك في هامشهما فلا داعي لأفرادهما برقمين مستقلين .
- وبعد أخذ ماتقدم بنظر الاعتبار تكون حصيلة قائمة الاستاذين الي الفضل والصيرفي ٧٧ كتاباً .

وفي مقدمة كتاب « الاقتباس من القرآن الكريم » قدمت الدكتوراة ابتسام مرهون الصفار قائمة بمؤلفات الثعالبي ضمت ٩٥ كتاباً . لكن هذه القائمة قد شابها أضرار الأول : فقدان الأصالة والجهد الشخصي إذ صرحت المحققة في هامش الصحيفة التاسعة بأن كل ما اشارت فيه الى ابن شاكِر وابن قاضي شعبة

فهو مأخوذ من مقدمة كتاب التمثيل والمحاضرة لمحققها عبد الفتاح الحلو . أي انها اعتمدت في ثلاثة ارباع قائمتها على نقل جهد غيرها . والأمر الثاني : كثرة التخليط والوهم الذي شاب بقية القائمة ، وأجمل ملاحظاتي على قائمتها في الآتي :

- ١ — كتاب « الكناية والتعريض » ذكرته مرتين مرة تحت رقم ٦٢ بالاسم المتقدم . ومرة ثانية بعنوان « النهاية في الكناية » تحت رقم ٩٢ . والصواب أنهما كتاب واحد . فالثعالبى سَمَّى كتابه في المقدمة « الكناية والتعريض » وفي ختامه في آخر الصحيفة ٥٩ منه قال : « ثم كتاب النهاية في الكناية » .
- ٢ — « المتحلل » ذكرته في موضعين مرة بالعنوان المتقدم تحت رقم ٨٣ ومرة بعنوان كثر الكتاب تحت رقم ٦٣ . وهما كتاب واحد .
- ٣ — « لطائف الصحابة والتابعين » المذكور برقم ٦٥ ، هو نفسه كتاب « أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والإسلام » المذكور برقم ٤ .
- ٤ — « حلية المحاضرة وعنوان المذاكرة » المذكور برقم ٣٣ . هو نسخة من كتاب التمثيل والمحاضرة حسبما وقفت عليه بنفسى عند زيارتي المكتبة الوطنية في باريس . والمخطوط المذكور يضم كتابين للثعالبى : التمثيل والمحاضرة والمبجج .
- ٥ — « سر الأدب في مجاري كلام العرب » المذكور تحت رقم ٤١ والشمس المذكور تحت رقم ٤٧ هو تكرار لكتاب فقه اللغة المذكور برقم ٦١ .
- ٦ — مكارم الأخلاق المذكور برقم ٧٩ الذي طبعه شيخو في مجلة المشرق بيروت سنة ١٩٠٠ منسوباً للثعالبى ، ثم أعاد نشره يس محمود زيان في القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ ليس للثعالبى ، بل هو للأهوازي .
- ٧ — المقصور والمملود ليس للثعالبى .
- ٨ — الفرائد والقلائد المطبوع ليس للثعالبى ، بل للاهوازي .

٩ — المتشابه لفظاً وخطاً المذكور تحت رقم ٧٢ هو نفسه كتاب أجناس التجنيس المذكور برقم ١ .

١٠ — تراجم الشعراء المذكور برقم ٢١ ليس للثعالبي ، فهو مصنف في أواخر القرن السادس الهجري وفيه أشعار لشعراء متأخرين عن الثعالبي مثل ابن منير الطرابلسي وسواه . وأسلوبه ومنهجه مختلف عن أسلوب ومنهج الثعالبي في كتبه . إضافة الى ان المنصف يستشهد بنماذج من شعره ، ولم نجد شيئاً من هذه النماذج في أشعار الثعالبي .

١١ — « تحفة الوزراء المذكورة برقم ٢٠ ليس للثعالبي ، ولم يذكر أحد من القدماء هذا الكتاب ضمن تصانيفه . وأرجح الآراء في نظري أن مصنفها متأخراً من القرن السابع استل فصولاً من كتاب « سر الوزارة » وهو للثعالبي وأضاف إليها فصولاً أخرى ونحلها عنوان « تحفة الوزراء » والله العالم .

١٢ — أنس الشعراء : ليس للثعالبي كتاب بهذا الاسم . وما ذهب اليه محققا لطائف المعارف لا سند له علمياً .

١٣ — « مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد » . قالت المحققة أن ابن خلكان ذكره في الوفيات ٢ : ٣٥٢ . وهذا الكلام غير علمي . فالكتاب الذي ذكره ابن خلكان اسمه « مؤنس الوحيد » ولا وجود لعبارة « نزهة المستفيد » في عنوانه .

ثم إن الكتاب المطبوع في فيينا سنة ١٨٢٩ بعنوان « مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد » بتحقيق غوستاف فليغل منسوباً للثعالبي ليس له كما أكد ذلك بروكلمان والجادر . وإنما هو قطعة من محاضرات الراغب الأصبهاني .

١٥ — اللمع والفضة : تحريف صوابه اللمع الغضة .

١٦ — الأنيس في غريب التجنيس : تحريف صوابه : الأنيس في غرر التجنيس فحصيله قائمة الدكتوراة ابتسام الصفار هي ٨٢ كتاباً .

وتعد قائمة الدكتور محمود عبد الله الجادر التي أثبتتها في كتابه « الثعالبي ناقدًا واديباً » وتضم خمسة وتسعين كتاباً ، أو في القوائم وأشملها وأدقها وأكملها وقد انمازت على غيرها بدراسة عدد ضخم من مصنفات الثعالبي أو المنسوبة له — مخطوطة ومطبوعة — قصد التوصل إلى صحة نسبتها ، هذا بالإضافة لعملية مسح واسع لفهارس المخطوطات العربية في دور الكتب عبر العالم . وليس هنا مجال حصر النتائج الرائعة التي توصل إليها الباحث من خلال دراسته الرائدة لآثار الثعالبي ، لكنني سأكتفي بهذه الإشارة . وأجمل ملاحظاتي على قائمته في الآتي :

- ١ — الأصول في الفصول المذكور برقم ٧٨ هو نفسه كتاب الفصول في الفصول المذكور برقم ٧٢ . فقوائم الكتبي والصفدي وابن قاضي شعبة متماثلة كما ذكرنا وقد نقل بعضهم عن بعض . لكن أوهم النساخ أوجدت هذه الفروق . فالصفدي ذكره باسم الفصول في الفصول والكتبي وابن قاضي شعبة ذكره باسم الأصول في الفصول .
- ٢ — أنس الشعراء . ليس للثعالبي كتاب بهذا الاسم ولا يوجد سند علمي لما ذكره محققا لطائف المعارف .
- ٣ — طبقات الملوك المذكور برقم ٤٦ . لا يوجد سند علمي في نسبته للثعالبي فالزركلي وإن ذكر أنه مخطوط لكنه لم يفصح عن مظنة وجوده ، مما يجعل الخبر مهزوزاً علمياً .
- ٤ — كتاب عيون الآداب وكتاب ملح النوادر ، لم يصرح للثعالبي بنسبتهما لنفسه في اللطائف والظرائف . وليس تغني الذلالة في هذا المجال لا سيما أن أحداً من القدماء لم ينسب كتاباً بهذين الاسمين للثعالبي .
- ٥ — كتاب « تحسين القبيح وتقييح الحسن » المذكور برقم ٢٣ في المخطوطات . نشره شاعر العاشور في مجلة « الكتاب » العراقية في الأعداد ١٢/١٩٧٤ و ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ٩/١٩٧٥ .
- ٦ — كتاب « الانيس في غرر التجنيس » لم يعد مفقوداً ، وهو كتابنا هذا .

٧ — كتاب « الشمس » المذكور برقم ٦٦ هو كتاب « شمس الادب » الذي عنونت به بعض مخطوطات « فقه اللغة ».

٨ — « تحفة الوزراء » ليس للثعالبي كما أوضحنا ذلك . يتبقى بعد هذا للثعالبي في قائمة الجادر تسعة وثمانون كتاباً .

ومنذ أمد استهواني موضوع استقصاء مصنفات جاحظ زمانه ، فطفقت ألاحق مخطوطاتها مُصَوِّراً ودارساً النصوص من الداخل وتعقبـت كتب التراجم المخطوطة للوقوف على ما ذكرت من مصنفاته ، وانتهيت من هذا كله الى قائمة ضمت مائة وتسعة كتب ، أي بزيادة مقدارها عشرون كتاباً على أوسع القوائم وهي قائمة الجادر .

وقبل إيراد قائمتنا لابد من وقفة عجلـى عند الأسباب الكامنة وراء اختلاف اسماء مصنفات الثعالبي .

لعل في مقدمة هذه الأسباب أن الثعالبي كان يذكر للكتاب الواحد اسمين أحيانا . كتاب « الكناية والتعريض » على سبيل المثال سماه بهذا الاسم في مقدمته وفي خاتمته سماه « النهاية في الكناية » ، وفي ثمار القلوب ص ٦٠ سماه « الكنى » . وحين جاء المتأخرون ظنوها كتابين . و « كتابه » نثر النظم وحل العقد ، سماه كذلك في مقدمته . لكنه حين ذكره في كتابه اللطائف والظرائف سماه « النظم والنثر وحل عقد السحر » . ثم ان الكتي وابن قاضي شعبة سمياه « حل العقد » اختصاراً ، وتحرف لدى الصفدي فاصبح « حلـي العقد » .

ولعب النساخ دوراً خطيراً في نحل بعض كتب الثعالبي التي ضاعت أوراق عناوينها اسماء جديدة من ابتكارهم احيانا . حيث اصبح « فقه اللغة وسر العربية » يحمل واحداً من الاسماء التالية في بعض مخطوطاته :

المنتخب من سنن العرب : (مخطوط فيض الله ٢١٣٣ رقم ٢) .
أو معرفة الرتب فيما ورد من كلام العرب : بايزيد ٣٢٠٧ رقم ٦ . القاهرة

٣/٣٦٢ أو شمس الادب في استعمال العرب : انظر مخطوطات برلين ٧٠٣٢ — ٧٠٤٤ ، ليدن ٦٠ ، جاريت ٥١٦ ، باريس ٥٩٨٩ ، طوبقبو سراي ٢٤٣٣ ، كوبرلي ١٢٠٥ ، الفاتح ٣٨٩٧ وسوى ذلك انظر بروكلمان ١٨٨/٥ . أو سر الادب في مجاري كلام العرب .

مثال آخر : كتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » . حرفه ناسخ الوافي بالوفيات ثم جزأه الى كتابين فاصبح كتاب ثمار العلوم ، وكتاب في المضاف والمنسوب أما ناسخ طبقات النحاة واللغويين فحرفه وجزأه فأصبح : شهادة القلوب . وكتاب المضاف في المنثور . بهجة المشتاق حرف في الوافي فاصبح : هجمة المشتاق . وذكر الصفدي وابن شاعر كتاباً للثعالبي بعنوان « كتاب الأمثال والتشبيهات » . فجاء ابن قاضي شهبة بعدهما بقرن ليجمعه كتابين : كتاب الامثال وكتاب التشبيهات ، وربما يكون هذا من هم ناسخ كتابه لا من وهمه .

يضاف إلى ذلك أن الثعالبي — رحمه الله — كان يتولى كتبه بالتنقيح والإضافة ويخرجها لإخراجات عديدة ، مما يجعل الكتاب الواحد مختلفاً باختلاف الإخراجة . وقد صرح هو بذلك في مقدمة كتابه « سحر البلاغة وسر البراعة » ص ٦ إذ قال مانصه : « وقد كنتُ أخرجته في نسختين متقاربتى الكيفية والكمية ، متشاكلتي الصنعة والصيغة ، أهديت إحداهما إلى الشيخ الرئيس أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدي ، والأخرى إلى صاحب الجيش أبي عمران موسى بن هارون الكردي ، وهذه النسخة الثالثة تجمع بينهما وتأخذ بأطرافهما وأوساطهما ، وتزيد بأبكار طرائف وبواكير لطائف عليهما ، وتستفيد فضل تنقيح وتهذيب وتشذيب لتشرفها بخزانة الأمير الأوحى أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي ، عمرها الله بطول عمره ، وتحلبها باسمه ... » .

ثم إن القدامى لم يحصروا مؤلفاته ، مما يجعل الباب مفتوحاً للظفر بمؤلفات أخرى له ، أو لتصحيح نسبة بعض ماسنورده له . فالصفدي حين ترجم له

قال : وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية ومنها : ثم أورد أسماء سبعين كتاباً وأعقبها بقوله : « وله غير ذلك أشياء كثيرة » .

مصنفات الثعالبي

اولاً : المصنفات المطبوعة :

- ١ — أجناس التجنيس = المتشابه لفظاً وخطاً
نشره بيغداد الدكتور إبراهيم السامرائي بعنوان « المتشابه » في العدد العاشر من مجلة كلية الآداب — نيسان ١٩٦٧ . وانظر ماكتبه الدكتور محمود عبد الله الجادر حول هذه النشرة في مجلة « الجامعة » الموصلية عدد ١٩٨١/٥ .
- ٢ — أحسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام . طبعة فالتون في لندن مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٤٤ . والكتاب في واقعه قطعة من « الإعجاز والإيجاز » اختصره الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .
- ٣ — أحسن ما سمعت : طبعه محمد صادق عنبر في مصر سنة ١٣٢٤ هـ .
- ٤ — الإعجاز والإيجاز : طبع بعنوان الإيجاز والإعجاز ضمن كتاب « خمس رسائل » المطبوع في الاستانة سنة ١٣٠١ هـ . وطبعه اسكندر آصاف في مصر سنة ١٨٩٧ عن نسخة كتبت سنة ٤٢٢ هـ . وأعادت دار صعب في بيروت ودار البيان في بغداد طبع نشرة آصاف بالاوفست في بيروت دون ذكر العام .
- ٥ — الاقتباس من القرآن الكريم : نشرت الجزء الاول منه الدكتور ابتسام مرهون الصفار ببغداد سنة ١٩٧٥ .
- ٦ — برد الاكباد في الأعداد : طبع في الاستانة سنة ١٣٠١ هـ ضمن كتاب خمس رسائل في مطبعة الجوائب . وأعادت دار الكتب العلمية في النجف طبعه بالاوفست دون ذكر السنة ، وهو الرسالة الثانية في الكتاب المذكور .

- ٧ — تمة اليتيمة : طبعت في طهران سنة ١٣٥٣ هـ في جزأين في مطبعة فردين وعني بنشرها عباس إقبال .
- ٨ — تحسين القبيح وتقييح الحسن : نشره شاعر العاشور منجماً في مجلة الكتاب العراقية في الاعداد ١٢/١٩٧٤ و ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ١٩٧٥/٩ .
- ٩ — التمثيل والمحاضرة : نشره الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو في القاهرة سنة ١٩٦١ م — ١٣٨١ هـ .
- ١٠ — ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : نشره محمد أبو الفضل إبراهيم في القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م وكان قد نشره أولاً محمد أبو شادي بمطبعة الظاهر سنة ١٣٢٦ هـ (انظر معجم المطبوعات العمود ٦٥٧) .
- ١١ — خاص الخاص : طبع في تونس سنة ١٢٩٣ هـ . وطبع بمصر بتصحيح محمود السمكري بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ — ١٩٠٨ م .
- وطبعته دار مكتبة الحياة في بيروت سنة ١٩٦٦ بتقديم حسن الأمين طبعة أساءت للكتاب باسقاط مقدمته التي فيها سياقة الأبواب .
- ١٢ — سحر البلاغة وسر البراعة : طبع في دمشق بتحقيق أحمد عبيد . وقد اعلن الدكتور قاسم السامرائي أنه أعد تحقيقاً لهذا الكتاب سيصدر عن مطبعة بريل بليدن . وذلك في مقالته المعنونة ملاحظات عن سيرة الثعالبي المنشورة عام ١٩٧٥ .
- ١٣ — الظرائف واللطائف : دمج ابو النصر المقدسي هذا الكتاب مع كتاب اليواقيت والمواقيت وسمى المجموع « اللطائف والظرائف » . وبالعنوان الأخير طبع في مصر سنة ١٢٧٥ هـ و ١٢٩٦ هـ و ١٣٠٧ هـ . وطبع ببغداد سنة ١٢٨٢ هـ .

- ١٤ — غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم : نشر في باريس بتحقيق زوتنبرك سنة ١٩٠٠ م . (انظر معجم سر كيس العمود ٦٥٨) .
- ١٥ — فقه اللغة وسر العربية : أقدم طبعاته كانت في ايران سنة ١٢٩٤ هـ تحت عنوان « سر الأدب في مجاري كلام العرب » مع كتاب « السامي في الأسامي » للميداني . ثم طبعه رشيد الدحداح بعنوان فقه اللغة وسر العربية في باريس سنة ١٨٦١ ثم تعددت طبعاته وأماكنها . وعندي منها طبعة المكتبة التجارية بمصر لصاحبها مصطفى محمد سنة ١٣٥٧ هـ — ١٩٣٨ م وطبعة بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإياري بمصر سنة ١٩٣٨ ايضاً . وقد سبق وذكرنا الاختلاف الكبير الواقع في عناوين مخطوطات هذا الكتاب .
- ١٦ — الكناية والتعريض : وهو كتاب النهاية في الكناية . وقد طبع بمكة المكرمة سنة ١٣٠١ هـ تحت عنوان « النهاية في التعريض والكناية » وعلى هامشه رسالة الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة لمحمد بن عابدين انظر (معجم المطبوعات عمود ٦٦٠) .
- وطبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ مع كتاب المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للجرجاني . وهذه الطبعة أعادت نشرها بالآلوفست دار البيان ودار صعب في بيروت ضمن كتاب « رسائل الثعالبي » .
- ١٧ — لطائف المعارف : طبع باعتناء المستشرق دى يونغ في لندن سنة ١٨٦٧ م وأعاد طبعه الأستاذان حسن كامل الصيرفي وإبراهيم الأياري في القاهرة سنة ١٩٦٠ .
- ١٨ — ماجرى بين المتنبى وسيف الدولة : طبع في ليسك سنة ١٨٤٧ م . (انظر سر كيس عمود ٦٥٨ وادورد فنديك — اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٢٦٩) .

- ١٩ — المبهج : طبع بمطبعة النجاح بمصر سنة ١٣٢٢ هـ — ١٩٠٤ م في ٥٦ صحيفة .
- ٢٠ — مرآة المروءات : سماه الكلاعي والصفدي « مرآة المروءة » وحرف عند ابن شهبة الى « مرآة المرأة » . وطبع في مطبعة الترقى سنة ١٨٩٨ بعنوان « مرآة المروءات وأعمال الحسنات » .
- ٢١ — المتحل = كنز الكتاب : اضطربت مخطوطات الكتاب في نسبه ، فبعضها نسبته للثعالبي ، وبعضها نسبته للميكالي . وأصوب الآراء أنه للميكالي وقد اختصره الثعالبي . وقد طبع المتحل منسوباً للثعالبي في المطبعة التجارية في الاسكندرية سنة ١٣١٩ هـ — ١٩٠١ م ، بتحقيق أحمد أبو علي أمين مكتبة بلدية الاسكندرية وذيله بتراجم شعرائه .
- ٢٢ — من غاب عنه المطرب : انفراد الصفدي بتسميته « من أعوزه المطرب » . طبع الكتاب في القسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ بمطبعة الجوائب ضمن مجموعة التحفة البهية .
- وشرح الفاظه وصححه وطبعه محمد بن سليم اللبائدي في المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٣٠٩ هـ .
- ٢٣ — نثر النظم وحلّ العقد : طبع بدمشق سنة ١٣٠٠ هـ في ١٦٤ صحيفة . وطبع ثانية بدمشق وعلى هامشه الفرائد والقلائد سنة ١٣٠٢ هـ في ١٦٨ صحيفة وطبع بمصر في المطبعة الأدبية سنة ١٣١٧ هـ .
- وأعادت طبعه بالاونفست ببيروت — دار صعب ودار البيان — وبهامشه الفوائد والقلائد ناسبة الآخر للثعالبي وهماً . ولم أجد في النشرة تاريخاً .
- ٢٤ — نسيم السحر : ذكر بروكلمان ١٨٨/٥ أنه مختصر لكتاب « شمس الادب في استعمال العرب » المطبوع باسم « فقه اللغة وسر العربية » وأثبت الجادر بالمقارنة العلمية الدقيقة ان جميع ماورد في نسيم السحر

موجود في فقه اللغة بلا استثناء . وأكد الجادر ان ما أشار اليه محققا الكتاب : الشيخ محمد حسن آل ياسين والدكتورة إبتسام مرهون الصفر من النتائج التي خرجا بها لا يدل على أنهما صبرا على المقارنة بما يكفي للفوز بالحقيقة^(١) طبع الكتاب أولا الشيخ محمد حسن آل ياسين . بمطبعة المعارف في بغداد في ٣٥ صحيفة . ثم نشرته إبتسام مرهون الصفر في المجلد الاول من مجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧١ .

٢٥ — **النية في الطرد والغنية** : طبع بمكة المكرمة سنة ١٣٠١ هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

٢٦ — **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** : أشهر كتب الثعالبي على الإطلاق . وقد طبعت في أربعة أجزاء في المطبعة الحنفية بدمشق سنة ١١٣٠ هـ . وطبعت بعد ذلك غير مرة ومنها طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد (الطبعة الثانية) المطبوعة سنة ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م بمطبعة السعادة في القاهرة في أربعة أجزاء .

٢٧ — **اليواقيت في بعض المواقيت** : وسماه الصفيدي وابن قاضي شهبة وابن معصوم « يواقيت المواقيت » . أدمجه أبو النصر المقدسي مع كتاب « الظرائف واللطائف » مبقياً على مقدمتهما وسمى المجموع « اللطائف والظرائف » . وطبع المجموع مرات عديدة أشرنا إليها في الرقم ١٣ .

ثانيا : المصنفات المخطوطة :

- ٢٨ — **أحاسن المحاسن** : باريس ٣٠٣٦ .
٢٩ — **الآداب** : الفاتيكان ثالث ١٤٦٢ عاطف افندي ٢٢٣١ .
٣٠ — **آداب الملوك = سراج الملوك** : اسعد افندي ١٨٠٨ . المتحف البريطاني OR ٦٣٦٨ (ثالث ٦٤) .
٣١ — **الأشباه والنظائر** : هو في الكلمات المتشابهة لفظاً المختلفة معنى في

(١) الثعالبي ناقداً وادياً ص ١٤١

- القرآن الكريم مخطوطة ولي الدين رقم ٥٢ في الأستانة .
- ٣٢ — الأمثال : فيض الله ٣١٣٣ . خزنة ٣/١١٥٠ .
- ٣٣ — أنس الوحيد : باريس ٣٠٣٤ .
- ٣٤ — الأنوار في آيات النبي : برلين Ms or., Qu ٢٠٨٣ .
- ٣٥ — الأنيس في غرر التجنيس : وهو كتابنا هذا الذي نشره اليوم اول مرة .
- ٣٦ — تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء : عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٥٤ .
- ٣٧ — ترجمة الكاتب في آداب الصاحب : مخطوط فريد عند احمد عبيد محقق سحر البلاغة في دمشق .
- ٣٨ — التوفيق للتلفيق : برلين ٨٣٣٨ . وقد دفعناه للمطبعة .
- ٣٩ — زاد سفر الملوك : جستربرتي رقم ٥٠٦٧ (٣) .
- ٤٠ — سجع المنشور : طوب قبو سراي ٢٣٣٧ .
- ٤١ — سر البلاغة وملح البراعة : دار الكتب المصرية ٤ ش
- ٤٢ — سر الحقيقة : فيض الله ٢١٣٣ رقم ٧ .
- ٤٣ — الشكوى والعتاب وما وقع بالخلان والأصحاب : القاهرة ثان ٢٣٦/٣ .
- ٤٤ — العشرة المختارة : رامبور ٣٧٥/١ رقم ٣ .
- ٤٥ — غرر البلاغة ودرر الفصاحة : بشير أغا أيوب ١٥٠ .
- ٤٦ — غرر البلاغة وطرف البراعة : (ولعله الكتاب السابق) . برلين ٨٣٤١ . كوبرلي ١٢٩٠ المتحف البريطاني ٧٧٥٨ (ثالث ٦٣) .
- بطرسبورغ ثان ٦٩٩ . فيض الله ١٦٧٦ .
- ٤٧ — الغلمان : برلين ٨٣٣٤ .
- ٤٨ — قراضة الذهب ومعدن الأدب : بايزيد ٣٢٠٧ رقم ١ .
- ٤٩ — كتاب في الأدب بلا عجزان : ألفه لمكتبة ابي سهل الحمدوني وزير السلطان مسعود الغزنوي باريس ٤٢٠١ رقم ٢ .

- ٥٠ — لباب الآداب : برلين OCT ١٩٨٥ . أسعد افندي ٢٨٧٩ ومنه نسخة في مكتبة الآثار ببغداد .
- ٥١ — لطائف الصحابة والتابعين : ليدن ٤٥٢ .
- ٥٢ — لطائف الظرفاء : منه نسخة مخطوطة في معهد شعوب آسيا بالاتحاد السوفيتي .
- ٥٤ — اللطف واللطائف : فينا ١٨٣٨ رقم ٢ . الاسكوريال ثان ٣٦٣ رقم ٢ ، مكتبة جمعية المستشرقين الالمان ١٠٣ ، بايزيد ٣٢٠٧ رقم ٢ بطرسبورغ ثان ٧٠٠ دار الكتب المصرية .
- ٥٤ — مكارم الأخلاق ومحاسن الأدب وبديع الأوصاف وغرائب التشبيهات : منه مخطوطة في لايدن تقع في ٥٦ ورقة مكتوبة في ٢٣ صفر سنة ٦١٩ هـ وقد وعد الدكتور قاسم السامرائي بنشرها محققة انظر مجلة المناهل المغربية العدد ١٨ ص ٢٢٩ .
- ٥٥ — الملوكي : الاستانة — مكتبة عزة افندي رقم ١٨٠٨
- ٥٦ — المهذب من اختيار ديوان أبي الطيب المتنبى واحواله وسيرته وما جرى بينه وبين الملوك والشعراء : دار الكتب المصرية ١٨١٩٤ ش
- ٥٧ — مواسم العمر : فيض الله ٢١٣٣ رقم ٦ .
- ٥٨ — مؤنس الوحيد : كمبردج ثالث ١٢٨٧
- ٥٩ — نتائج المذاكرة : عارف حكمت ٣١ مجاميع .
- ٦٠ — نزهة الالباب وعمدة الكتاب : عارف حكمت ٢٧١ مجاميع .

ثالثا : المصنفات المفقودة

- ٦١ — الأحاسن من بدائع البلغاء : ذكره الصفدي في مخطوطة الوافي (١٥ — ١٧) — القسم الثاني الورقة ٢٦٩ . وابن شاعر الكتبي في مخطوطة عيون التواريخ (رقم ١٤٩٧ تاريخ دار الكتب المصرية . الورقة ٤٥٧) في وفيات عام ٤٣٠ هجرية . وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين مصور عن مخطوطة الظاهرية في مكتبة

الجامعة المركزية ببغداد ص ٣٨٧ — ٣٨٨ وسماء « الأحاسن من كلام البلغاء » .

٦٢ — الأدبُ مما للناس فيه أربُّ : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة في المواضع المذكورة في الرقم ٦٢ .

٦٣ — الأصول في الفصول : بهذا الاسم ذكره الكتبي وابن قاضي شهبة . وسماء الصفدي الفصول في الفضول .

٦٤ — أفراد المعاني : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٦٥ — أنس المسافر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٦٦ — الأنوار البية في تعريف مقامات فصحاء البرية : ذكره البغدادي في هدية العارفين ٦٢٥ .

٦٧ — البراعة في التكلم بالصناعة : ذكره الثعالبي في مقدمة مخطوطة لطائف الصحاب أو لطائف الظراف (انظر الجواهر ص ١٤٨) .

٦٨ — بهجة المشتاق : ذكره الكتبي وابن قاضي شهبة بهذا الاسم . وحرف عند الصفدي الى « هجمة المشتاق » .

٦٩ — تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح : ذكره مؤلف هدية العارفين العمود ٦٢٥ .

٧٠ — التفاحة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧١ — تفضيل المقتدرين وتنصّل المعتندين : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧٢ — الثلج والمطر : ذكره الكلاعي والصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧٣ — جوامع الكلم : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧٤ — جواهر الحكم : ذكره مصنف هدية العارفين في العمود ٦٢٥ .

٧٥ — حجة العقل : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧٦ — حشو اللوزينج : ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ص ٦١١ .

٧٧ — خصائص الفضائل : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

- ٧٨ — الخوارزمشاهيات : بهذا الاسم ذكره الصفدي . اما الكتبي وابن قاضي شهبة فسمياه « الخوارزميات » .
- ٧٩ — خواص البلدان : ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ص ٥٤٥ .
- ٨٠ — ديوان شعر الثعالبي : ذكر الباخرزي في دمية القصر ٢/٢٢٦ انه رأى مجلدة منه . وقد جمع الدكتور عبد الفتاح الحلو ما تناثر منه ونشره في المورد العراقية . كما كتب الدكتور محمود عبد الله الجادر دراسة مفيدة عن شعر الثعالبي في كتابه « الثعالبي ناقلًا واديبًا » .
- ٨١ — ديوان علي بن الحسن اللحام الحراني : ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ١٠٢/٤ .
- ٨٢ — سرّ البيان : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٨٣ — سرّ الصناعة : ذكره الثعالبي في تيمة اليتيمة ٣٦/٢ .
- ٨٤ — سرّ الوزارة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٨٥ — السياسة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٨٦ — سيرة الملوك : ذكره البغدادي في هدية العارفين ٦٢٥ .
- ٨٧ — شعار الندماء : ذكره الصفدي في مقدمة مخطوطة الكشف والتبيين ، واعتبره من مصادره الاساسية .
- ٨٨ — صنعة الشعر والنثر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٨٩ — الطرف من شعر البستي : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٩٠ — عنوان المعارف : بهذا الاسم ذكره الصفدي ، وذكره الكتبي وابن قاضي شهبة وسمياه « عيون المعارف » .
- ٩١ — عيون النوادر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٩٢ — غرر المضاحك : بهذا الاسم ذكره الكلاعي والكتبي . وسماه الصفدي غرر المضاحك . وعند ابن قاضي شهبة غرر المضاحك .
- ٩٣ — الفرائد والقلائد : ذكره الكلاعي والصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة ٥ ، وذكره الانباري في نزهة الالباء وسماه « فرائد القلائد » .

وهو غير كتاب الفرائد والقلائد المطبوع والمنحول للثعالبي وهو
للاهوازي .

- ٩٤ — الفصول الفارسية : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
٩٥ — فضل من اسمه الفضل : ذكره الثعالبي في اليتيمة ٢٦٥/٤ .
٩٦ — لباب الأحاسن : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
٩٧ — اللطيف في الطيب : ذكره الصفدي وسماه ابن قاضي شهبة كتاب
الطيب .

٩٨ — اللّمع الغضة : ذكره الكلاعي والصفدي وابن قاضي شهبة . وحرف
عند الكتبي الى « اللمع والفضة » .

- ٩٩ — مدح الشيء وذمه : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
١٠٠ — المديح : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
١٠١ — منادمة الملوك : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
١٠٢ — المشوق : بهذا الاسم ذكره الصفدي والكتبي . وعند ابن قاضي
شهبة « المشرق » .

- ١٠٣ — مفتاح الفصاحة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
١٠٤ — الملح والطرف : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
١٠٥ — من غاب عنه المؤانس : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
١٠٦ — نسيم الأنس : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
١٠٧ — النواذر والبواذر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
١٠٨ — الورد : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

لقد كُرِّسَتْ هذه المقدمة للحديث عن الثعالبي مؤلفاً ، ومُسِّت جوانب حياته الأخرى مساً رقيقاً . ولعلنا نعود إلى هذه الجوانب حين نبعث أثراً آخر من آثاره فنفيها حقها . أما مادة الكتاب فلها أهميتها في دراسة تاريخ البلاغة .

لقد صنف القدماء في « التجنيس » وأفردوا له كتاباً . فالمطوعي . وهو من شعراء اليتيمة ، صنف كتاباً بعنوان (أجناس التجنيس) . والخالع صنف كتاباً في (التجنيس) أشار إليه الحظري في الورقة من مخطوطة لمح الملح . وصنف شميم الحلبي كتاباً في التجنيس سماه « أنيس الجليس في التجنيس » وكل هذه الكتب مفقودة اليوم .

ومما وصل إلينا وطُبع كتاب « جنان الجناس » للصفدي وقد طبع في الاستانة سنة ١٢٩٩ هـ .

وكتاب (أجناس التجنيس) للثعالبي الذي نشره الدكتور إبراهيم السامرائي تحت عنوان « المتشابه » .

لمن أهدي كتاب « الانيس في غرر التجنيس » :

لم يذكر الثعالبي اسم من أهدي إليه الكتاب ، ولعله ذكره وتلاعب به النساخ . لكنه اكتفى في المقدمة بذكر صفته فقال « الأمير السيد » ، وهو اصطلاح خص به الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي ، صديقه الأثير . ودليلنا على ذلك ماورد في الصحيفة ٤١٩ من كتاب ثمار القلوب وهذا نصه : (وأحسن ما سمعت في ليلة أنقذ قول الأمير السيد :)

ثم أورد بيتين من شعر أبي الفضل الميكالي :

فالأمير السيد هو أبو الفضل الميكالي وانظر تأكيداً لذلك الصحيفة ٤٣٦ من ثمار القلوب .

أما زمن تصنيف الكتاب ، فالراجع عندنا أنه صنفه بعد عودته من غزوة إلى نيسابور أي بعد عام ٤١٢ هـ .

الجناس والنقاد قديماً وحديثاً : (أهمية الجناس)

— أشاد الإمام عبد القاهر الجرجاني بالجناس المستوفي وبنوع من جناس التركيب^(١)

— واعتبره الصفدي أعلى الجناس مرتبة .

— ويرى الحموي : ان جناس التركيب هو أكمل الأنواع إبداعاً ، وأسمها مرتبة وأولها في الترتيب .

وفي المعاصرين رأى الأستاذ علي الجندي : أن الجناس الجيد يثير إعجابنا لما يتضمنه ، من نواح عدة أهمها : التماثل في الصورة ، والجرس الموسيقي الذي يصحب هذا التماثل ، والتآلف والتخالف بين ركنيه لفظاً ومعنى . وما يحويه كل ركن من المعنى الاصيل ، ثم ما قد يحويه من معنى طريف شريف يضاف إلى هذه المزايا^(٢) .

وقد أصاب الدكتور محمد مرسي الخولي إذ قال :

إن فن الجناس فن جميل مهما اختلف في أمره ، والبراعة فيه تدل على موهبة فذة وإحساس فائق بالجمال الذي يبدو في تناسق الأشياء في نظام بديع^(٣) .

وبعد : فهذا كتاب في (التجنيسات المركبة) ، التي اعتبرها الثعالبي وجمهرة من نقادنا القدامى ، أشرف التجنيسات وأعلاها .

وإني إذ أبهت من مرقده بعد ضياع استمر ألف عام ، أهديه لباحثين فاضلين كرموا أعواماً من عمرهما لخدمة الثعالبي وتراثه ، فكتبوا وحققوا ما صار منارة للمدجلين في ميدانه وأسوة وقلوة .

أولهما : صديقي الدكتور محمود عبد الله الجادر مصنف كتاب « الثعالبي

(١) أسرار البلاغة ص ١١

(٢) فن الجناس ص ٣٠

(٣) أبو الفتح البستي وتحقيق ديوان شعره ص ١٧١

ناقداً أو اديباً ، وهو كتابٌ سيظل أنموذجاً رفيعاً للجهد العلمي المضني في سبيل الحقيقة .

وثانيهما : صديقي الكريم الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو صاحب الدراسة الرائدة عن الثعالي . ومحقق كتاب « التمثيل والمحاضرة » والذي جسّد بخلقه وتواضعه أنموذجاً لعلماء السلف الصالح .

والحمد لله على ما أنعم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

هلال ناجي

وقد اشتهرت في هذه المباحث وأخرها مباحث إيسر كسناد
 وأصلح إنبات ونبذة الفوائد ومجلد صلوات اعلیٰ انجلیر
 بدار العزیز المشرقی من السناد والاعیان والاکمال والقدرة فلهذا
 لولا قباله قلعه من عجايب اوه الفتن على من في نفس ان يأتى لان
 الامور عجزت العبادات وبها تقوى المايات وما عذب مع الملوك مناخات
 اذ هو صانع الخلق ومغلق الجاه وبها يسرع الرخاق ولا يلبث راح
 وهي الممرنة والجزة والدرجة الرئيسة وما اجتهت المقصية وهي في جنة
 للاملام وليس عليها من ان كان كل من الخلق يحرم وجه الارزب منه
 كما فلا النبي في الله عذروا من صهي الامان من الاربك من الركن
 ولعل ان لا يحال ان كانت الامانة لا تسليح لا مع كائن الاصل ولا في شئ
 وتل وين لا سلام بالامانات كل عيب بالارش خيرا : جاك الخبير وهو جليل
 من الاماير وعنه على السعة فانتا يمين الطريق الى جادة اليسار والانت
 بركب السفينة في فني فطر علكة رجبيل انك بالكلية بعضا ففتى
 ان القطر في في البحر من جهة اللامني ثم قال ما حط الا بين في البحر
 فقل ما منقش في سنن ان في المليون ايات هكذا في الامام السجدة
 فباقي الجبار من شئت برسانت انتم في قوله في الامام صاحب الجوارح
 الامانات كان حطنا في ذلك فليدبر العبد في حجب في ما القصد
 حلو اوهف يديته واداد ان يشرفها واهلها من الامام ومن فيه الى شجر
 فن من غير شجرة في الحسد اذ هذا الجرح في السلف بقى بالكلية

[illegible]

己

الورقة الاولى من مخطوطة انيس الجليس « الموصاية المرقمة ٢/٤٧ والتي توهم بروتمان أنها نسخة من كتاب
سيم الحاي المنيان « انيس الجليس في التجليس » •

بأمر المسلمين إلا أخذ بها إلا موسى ونصحت بها السور قال الش
را في كنت قال موسى أكلت التمر فأستغفرت أن أقول
لا تشك لا تأكل التمر وأنا أكلته فلهذا المران جعلها كالأمر
والسور ما أظنه وأمر بها أن لا تأكل التمر هي أيضا وكذا
المران يجب له أن لا يأمر لغيره بشئ حتى يكون عوبه نية
كان في زمان حسن البصري البناء تحرم كل الأكلية و
تستعمل عن أكل التمر للحداد ونحن البصر في زمان مجتهد
رجله كل الأكلية العلل ولا يستعملون عن أكل التمر
ولا يستعملون عن الأكلية ويستندون حد ود الله ويظن
أنفسهم ولا جرم إذا كان يوم صراعية بعبادهم الد
بأفعالهم وبأمر بهم إلى النار للظلم لمقرله - زمر
بن محمد ود الله فقه علم نفسه
م ود الله سورة البقرة "أنا نأكل التمر نأكل التمر نأكل التمر
سبح الله من الكاينة بورد مستعمل إلى تحلة أماني بآري الله

للمؤمنين وهو زمر من المؤمنين من المصدرة وأربع ركعات مع
أن منها الكنية والغفران والمحل لا يعلاه ما قرأه
الركعتين الأولى وفي الثانية والثالثة ولا يعلوها
على الأيسر ولا يعلوها إذا خلق فلا حسم لكونه يوم
التيه مسددة النار بقوله نعم ما لكم من سعة قالوا
الملك من المصائبين يعني لم تكن في الصلوة من الملك
لأنه بينه وبين النار لا كان ثم أعلم أنه يجب أن
يكون التمر عاملا ببدله ولا يأمر لغيره في شيء
والم بدله هو حتى يكون عاملا ببدله في شيء
صالح أنه كان في زمر من المؤمنين المصلي رحمة الله
رجلا منعا وكانت له ابنت تأكل التمر كل يوم فرمده
عنها وكان أهلها يمتنعونها ويقولون إنه يأكل التمر
فأنه يضر بعينها وفي لا تستمع ويقول أنا ليست أصنع
عن أكل التمر حتى يعني الشيخ حسن البصري فذهبا
بها الله وأكروا تأتبع نأكل التمر الله أن يمنع هذه لأنه
من أكل التمر فأنها تضره بها فقال للنفس اذهب وانها
اليوم واتوني بعد أفادة عن الفية أفعال الخالصة في
بالبدني يجب عليك أن تحرمي وتسمع كل يوم وتستعمل
عن أكل التمر بهر أقال التمر والظاهر فقال ابوها

بأمر

الورقة الأخيرة من مخطوطة «التيس الجليس» الموصلية المرقمة ٤٧/٢ وكانت في مكتبة جامع الباشا بالمرصلي وانتقلت
إلى مكتبة الاوقاف العامة فيها

الأنيس في غرر التجنيس

مقدمه

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

حققه

هلال ناجى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين وبه الحول والقوة

أما بعد حمد الله وشكره ، والصلاة على من لاتم الصلاة إلا بذكره ، محمد وآله ، فإن أشرف التحف عند من جعله الله أوحد زمانه ، وخصه بسبق الأقران في قرانه ، وأقر في يده من دقائق الكرم ، وفي نفسه من جلائل المم ، مالا يدهل أسره تحت العادات ، ولا يدرك وصفه بأبلغ العبارات ، كالشيخ الامير السيد ، تحفة تجمع أباكاز الأفكار ، وتنظم أسرار الأسفار ، وتسحر القلوب بنثر النثر وشعار الشعر المختار ، لأن من حل من الفضل محله ، وحل من عقد المناكب ما حله ، كان نثار الأدب المنير أحظى لديه من نثار الدراهم والدنانير ، وبدائع الكلم الفضة ، أوقع عنده من مدارج الذهب والفضة . والله تعالى يقيه صدرأ يملأ العين والصدر ، ويجمل الدهر والعصر ، ويعلو بمجده الشمس والبلر ، ويعزل بجوده البحر والقطر ، والمدعو يستمع ويستجيب ، ومازال هذا الخادم منذ قدم الحضرة — حرسها الله — يترقب مايتقرب به الى بهي مجلسه ، وينتظر مايمتصر به الطريق الى خدمته ، فيرصد له الزمان ، وعوائقه تقطع ، وعوارضه تتبع ، جرياً على ذميمة عادته ، في تفويته المرء ما يأمل من سعادته ، الى أن تسنح لي نظم هذه التحفة ، وطبها على محاسن التجنيسات المركبة ، التي استظرفها المولدون من أهل خراسان فأحسنوا فيها كل الإحسان ، واستكثر منها المصريون منهم فقالوا ما قيل إنه السحر لا كذب ، وصاغوا ما أشبه التبر المتخل والدر المنتخب ، تقرباً منه إلى خزانة كتبه ، وعقداً لجسر التعرف الى بحر أدبه . وبعد :

فإن أجناس التجنيس كثيرة وأقسامها جمة . ولهذا الخادم في تعدد أقسامها ، وإيراد أمثالها ، والتمويه على عيونها ، وغيوبها ، وغرورها ، وعمرها ، كتاب لطيف يجمع مستوفاه ، وناقصها ، ومشاكلها ، ومماثلها ، ومشتقها ، ومركبها وغير ذلك ، مما يطول الكتاب بسياقة ذكره وإعادة شرحه . وقد بنى هذه التحفة آنفاً على التجنيسات المركبة ، التي هي أشرف تلك الأجناس ،

وأرفعها في قلوب الناس ، وترجمها بكتاب « الأنيس في غُرر التجنيس » ،
وبؤها عشرين باباً هذا ثبُتُها ، والله المعينُ على إتمامها .

الأبواب

- أ — ماجاء منه في الفخر .
- ب — ما يختص بمدح الملوك .
- ج — سائر الممدوح .
- د — العتاب والاعتذار
- هـ — سائر الاخوانيات
- و — الزيارة والعيادة
- ز — الاستراحة والشكر
- ح — شكوى الحال والزمان .
- ط — ماجاء منه في الالهاجي .
- ي — ما يختص منه بوصف الحبيب^(٢)
- يا — ما يختص باحوال الحبيب
- يب — الطعام والشراب
- يج — الفصول الاربعة
- يد — المداعبات
- يه — الشيب والكبر
- يو — المراني
- يز — الحكم والمواعظ
- يح — اشتات التجنيس
- يط — التلميع
- ك — لمع من التجنيس المنشور

هذه جملة أبوابها ، والله يطيلُ بقاء الشيخ السيد الأمير ، ويجعل البركة

(١) مدته ، وينظر للمكارم بالدفاع عن مهجته ، حتى لا تبقى غايةً
تخطبها همته . ولا درجةً ترميها فكرته ، إلا ملك نواصبها ، وبلغ أقاصيها ، في
أهناً عيش وأرغده ، وأسعد جد وأصعده . إنه الكريم المنان .

— أ —

ما جاء منه في الفخر

قال أحمد بن المؤمل (٣) :

- ١ — أن أسياقنا العضاب الدوامي
صيرت ملكها قرين الدوام
- ٢ — لم نزل نحن في سداد تغبور
واصطلاح الابطال من وسط لام
- ٣ — واقتحام الأهوال من وقت حام
واقتسام الأموال من وقت سام (٤)

علي بن محمد الكاتب (٢) :

- (١) كلمة غير مقروعة .
- (٢) أحمد بن المؤمل : أبو الحسن من كبار الكتاب بخراسان وله شعر كثير ، متأثر بطريقة البستي في
المتشابه . كان معاصراً للثعالبي انظر ترجمته في يتيمة الدهر ١٤٨/٤ — ١٥٠
- (٣) الايات له في يتيمة الدهر ١٤٨/٤ . ورواية الاول : تركت ملكنا . ورواية الثاني : في وسط وهي
في مخطوطة ملح الملح للحظري الورقة ١٢٥ منسوبة لبعض بني حمدان ورواية الاول : صيرت
ملكنا ، ورواية صدر الثالث : واقتحام الابطال وهي لأنني الحسن (كنية احمد بن المثل) في المنزع
البديع في تجليس اساليب البديع ص ٤٩٥ وروايتها الثالثة لرواية يتيمة الدهر .
- وهي في ديوان البستي (مطبوعة بالرونيو) صنعة الدكتور محمد مرسي الخولي ص ٢٨٦) ورواية
الاول : ملكنا قديم ، ورواية الثاني : سماه تغور .. في وسط ، ورواية الثالث : واقتحام الابطال
في ... في وقت .
- (٤) علي بن محمد الكاتب أبو الفتح البستي من كتاب الدولة السامانية ، أديب زمانه ، شاعر كبير له
ديوان مطبوع ، برع في التشابه وتوفي سنة ٤٠٠ هـ وقيل ٤٠١ ببخارى ، النص ترجمته في يتيمة
٣٠٢/٤ — ٣٣٤ والتاريخ اليمنى للعتي ٣٥٤/١ و ٣٧٥/١ وتاريخ حكماء الإسلام للبيهي

- ١ - فلا تَغْتَرِرْ بي اذا ما مَزَحْتُ
وعُزِيانُ كَأْسِي من السراج كاسي
- ٢ - فإِذَا خَلَعْتُ لجامي لجامي
وطلوع شمس مُدَامِي شماسي
- ٣ - فإِنِّي ضَرِغَامُ يومِ الهِياجِ
إِذَا ما اذَرَعْتُ لِبَاسِي لِبَاس^(١)
عبيد الله بن أحمد^(٢) :

أَرَانِي كُلَّمَا فَاخَرْتُ قَوْمًا
فَخَرْتُهُمْ بِنَفْسِي أَمِ نَجَارِي
خَفُوا خَيْرِي بِهِ عَنْ خَوْفِ شَانِ
يَجَاهِرُ بِالْعِنَادِ وَأَمْنِ جَارِ
وقال :

أَلَا رَبُّ أَعْدَاءِ لِقَامِ قَرِيَّتِهِمْ
مَتَوْنَ سَيْوِفٍ أَوْ صُدُورَ عَوَالِي
إِذَا كُلُّهُمْ يَوْمًا عَوَى لِي رَمِيئُهُ
بِكَلْبٍ إِذَا عَاوَى الْكِلَابُ عَوَى لِي

وقال : [أبو الفضل الميكالي]

٤٩ - ٥١ ووفيات الاعيان ٣٧٦/٣ - ٣٧٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٢٩٣/٥ وبيروكلمان
(الترجمة العربية) ٢٣/٥ - ٢٥ - ومعاهد التصيص ٧٢/٢ - ٧٣ وادرجه سهواً في وفيات
علم ٣٦٣ هـ والعبر ٧٥/٣ - ٧٦ - وشذرات الذهب ١٥٩/٣ - ١٦٠ والنجوم الزاهرة
١٠٦/٤ ومفتاح السعادة ٢٢٩/١ والبداية والنهاية ٣٧٨/١١

(١) الايات له في ديوانه ص ٢٤٦ ، رواية الاول : فلا تعني ، ورواية الثاني : وإما ... وطوع شمس
وهي له في ملح الورقة ٨٣ وروايتها ماثلة لرواية مخطوطتنا .

(٢) عبد الله بن احمد : ابو الفضل الميكالي امير كاتب شاعر له مصنفات اكثرها مفقود منها : المخزون ،
وملح الخواطر ومنح الجواهر ، ونزهة اللواحق من كلام الجاحظ ، وكتاب المتحل المطبوع منسوباً
للثعالبي ، توفي سنة ٤٣٦ هـ . انظر ترجمته واخلجه في يتيمة الدهر ٣٥٤/٤ وفوات الوفيات
٥٢/٢ (طبعة محي الدين) وزهر الآداب (انظر الفهرس ص ١١٣٧) وأنساب السمعاني

١٥٤٩ أ

١ - وَمَنْ يَسْرِ فوق الارض يطلبُ غايةً

من المجد نسري فوق جُمُجُمَةِ النَّسْرِ

٢ - ومن يَخْتَلِفُ في العالمينَ [نِجَارُهُ]

فإننا من العلياء نَجْري على نَجْري

٣ - ومن يَتَجَسَّرُ في المال يكسبُ ربحه

فبالمال يشري رابحُ الحمدِ والنَّشْرِ^(١)

غيره :

نحنُ قومٌ جارُّنا ابداً

في حمى عالي صياصيه

لا ترى الأيامَ تظلميه

لا ولا الأحداثُ تؤذيه

من يُعْنيه نُعْنيه

ومن نكا فيه نُكافيه

آخر : [الحاكم أبو سعد بن دوست]^(٢)

(١) مابن عضادتين يياض في الاصل المخطوط واكملناه عن زهر الآداب ص ٥٠٥

(٢) الأبيات لأبي الفضل الميكالي في زهر الآداب ص ٥٠٥ ، ورواية الأول : يسري فوق ، ورواية الثالث : نثري .

والبيتان الاول والثاني في العملة ٣٢٨/١ منسوبان لشمس المعالي قابوس بن وشمكير الديلمي وروايتهما مماثلة لرواية مخطوطتنا .

والاول والثاني أيضاً في « المترع البديع » في تجنيس أساليب البديع ، ص ٤٩٤ منسوبان لشمس المعالي : وروايتهما مماثلة للأنيس . وشمس المعالي هو أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان قتل سنة ٤٠٣ هـ . وكان أديباً وشاعراً انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٩٥/٤ - ٦١ ومعجم الادباء ٢١٩/١٦ - ٢٣٣

(٣) الحاكم أبو سعد بن دوست : عبد الرحمن بن محمد بن دوست (ت ٤٣١ هـ) من فضلاء نيسابور جمع بين الفقه والادب ، وهو مطبوع الشعر ، عنه أخذ الواحدي اللغة . ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٢٥/٤ - ٤٢٨ ، وانظر ترجمته في فوات الوفيات ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ وبغية الوعاة ٨٩/٢٠ والانباء ١٩٧/٢ ووفيات الاعيان ١٢٩/١

- ١ - تباعدت عن شر ولم يزل
إلى كَلِّ ذي خَيْرٍ وخَيْرٍ تَقَرُّبِي^(١)
٢ - ويسخر بي عَيْنُ العدو إذا بدا
كما أصبحت عَيْنُ العدو تَقَرُّبِي^(٢)

— ب —

ما يختص منه لمدح الملوك

علي بن محمد :

- ١ - يَأْمَنُ أَعَادَ رَمِيمَ الْمَلِكِ مَشُورَا
وَضَمَّ بِالرَّأْيِ أَمْرًا كَانَ مَنُشُورَا
٢ - أَنْتَ الْوَزِيرُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتِ مَشُورَا
وَالْمَلِكُ بَعْدَكَ إِنْ لَمْ تُؤْتَمِنْ شُورِي^(٣)

وقال : [ابو الفتح البستي]

- ١ - بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ اتَّسَقَتْ أُمُورُ
رَأْيَانَاهَا مُبْلَدَةُ النِّظَامِ
٢ - سَمَا وَحَمَى بَنِي سَامٍ وَحَامِ
فَلَيْسَ كَمَثَلِهِ سَامٍ وَحَامِ^(٣)

(١) البيتان لابن دوست في ملح الملح الورقة ٢٢ ، ورواية صدر الاول : تباعدت عن سوء وشر وانما .
ورواية الثاني : وتسخر لي عين العدو حرارة كما لم تزل عين الولي تقر بي
(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٤٠ ، وهما له في البيعة ٣١٧/٤ ورواية الاول فيها : بالرأي ملكاً .
وهما له في ملح الملح الورقة ٧٧ وروايتها مماثلة للأنيس .
(٣) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٩٠ وفي بيعة الدهر ٣١٧/٤ وفي ملح الملح الورقة ١٢٤ ورواية
الاول : لسيف الدولة اطردت امور وقت كانت ... وهما في زهر الآداب ص ٥٠٥ والثاني بنهاية
الارب ٩٠/٧ وتاريخ العتي ١٩٣/١ ومعاهد التصيص ٦٩/٢ . وسيف الدولة هذا هو السلطان
يعين الدولة .

آخر من قصيدة : [أبو حفص عمر بن علي المطوعي] ^(١)

١ — لدى ملك يُغضي الوري من حياته

الى روض مجد بالسّماح مجود

٢ — وكم بجياه الراغبين اليه من

مجال سجود في مجالس جود ^(٢)

ابو محمد الخازن ^(٣) :

١ — هي الحضرة الغناء تهتر نُضرة

وتزري بأنواء الريع المثجج

٢ — هنالك لا زندُ العطاء لمرتج

بكاب ، ولا باب السّماح بمرئج ^(٤)

وقال : [البستي] أو [الميكالي]

١ — مُبدع في شمائل المجد خيماً

ما اهتدينا لأخذه واقتباسه

(١) أبو حفص المطوعي : شاعر ومصنف معاصر للثعالبي ومن اتصل بخدمة الأمير أبي الفضل الميكالي . ألف كتاب « درج الفرز ودرج الدرر في محاسن نظم الأمير ونثره » وكتاب « حمد من اسمه أحمد » وكتاب « أجناس التجنيس » . انظر ترجمته وطرفاً من شعره في اليتمة ٤/٤٣٣ — ٤٧٧ .

(٢) اليتان له في تمة اليتمة ١٣/٢ ورواية الاول : لدى حضرة السلطان يقضي عفتها . ورواية صدر الثاني : وكم لجباء الراغبين لديه من وهما دون عز في لمح الملح الورقة ٥٤ وروايتها مماثلة لرواية تمة اليتمة .

(٣) أبو محمد الخازن : عبدالله بن أحمد الخازن : من شعراء أصبهان وخواص صاحب بن عباد كان يتولى في شبابه خزانة كتب صاحب . ثم غضب عليه صاحب فذهب الى العراق والشام والحجاز في بضع سنين ثم عاد الى صاحب بمرجان . ترجم له الثعالبي في اليتمة واورد مختارات من شعره . انظر يتيمة الدهر ٣/٣٢٥ — ٣٣٩

(٤) اليتان له من قصيدة في اليتمة ٣/٢٢٨ . ورواية عجز الاول : بانواع الريع . ورواية الثاني : لا زند الرجاء ... ولا باب العطاء .

٢ — فهو فيضٌ بالمال وقت نداء
وجَوَادٌ بالعفو في وقت بأسه^(١)

— ج —

في سائر المادح

الصاحب^(٢)

تود عقودُ لو كُنَّ لفظه
فينظمها من توأم وفريد
فكم حُلِّل من خطّه بين كتبه
تزيد على أبراد آل يزيد^(٣)

[أبو الفتح البستي]

١ — ظل الوزير مقيلٌ كلَّ سعادة
يجدُ المؤمِّل في ذراه منشأً
٢ — من شاء منشأ غبطة وسلامة
بلقائه يُدرك ويلحق من شأى^(٤)

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٤٧ ، ورواية صدر الاول : المجد فصلا . ورواية صدر الثاني : فهو
فظ بالمال والبيتان لابي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٥٠٤ وذكر أنه قالها في أبيه .
ورواية صدر الاول : مبتدأ ، ورواية صدر الثاني : فهو فظ وهما في الوافي بالوفيات ١٦١/٢٢
(مصورة مكتبة احمد الثالث رقم ٢٩٢٠ منسوب للميكالي) . وهما للميكالي في ملح الملح الورقة
٨٣ ورواية صدر الثاني : هو فظ .

(٢) الصاحب بن عباد : اسماعيل بن عباد الملقب بالصاحب . كان كاتباً لابي الفضل ابن العميد . ثم
وزر لمؤيد الدولة بن بويه وحين توفي المذكور سنة ٣٧٣ هـ اسهم في تنصيب فخر الدولة بن ركن
الدولة فقوى مركزه ، له ديوان مطبوع ومصنفات وانظر ترجمته في المراجع التالية : معجم الادباء
١٦٨/٦ — ٣١٧ يتيمة الدهر ١٩٢/٣ — ٢٩٠ وبغية الوعاة ٤٤٩/١ — ٤٥١ ، والباء لرواة
٢٠١/١ — ٢٠٢ وفي هامشه اشارة لمراجع كثيرة .

(٣) البيتان لا وجود لهما في ديوان الصاحب بن عباد طبعة محمد حسن آل ياسين .

(٤) البيتان للبستي في تحفة الوزراء ص ١٦٢ — ١٦٣ . رواية الاول : متشئ ورواية الثاني : من
يشأ .

وهما له في ملح الورقة ١١ ورواية صدر الثاني :

من شاء منشأ غبطة وسعادة

آخر : [أبو الفتح البستي]

- ١ - لله دَرٌ نصر فقد لحظت
عندي منه بديع الفضل كامله
- ٢ - إن سلّ اقلامه يوماً ليعملها
انسلّ كل كمي هزّ عامله
- ٣ - وإن أمرّ على رقي أنامله
أقرّ بالرق كُتّاب الأنامله
- ٤ - وقرئته عالم أن لا مناص له
إن سلّ عند الوغى يوماً مناصله^(١)

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

- ١ - إذا ما جاد بالأموال ثنى
ولم تُدرّكه في الجود الندامة
- ٢ - وإن هجست خواطره بجمع
لربّ حوادث قال الندى : مه^(٢)

آخر : [البستي أو الميكالي]

- ١ - ولما تتابع ريبُ الزمان
فزغنا الى سيّد نابيه

(١) الايات ماعدا الاول للبستي في نسخ الملح الورقة ١١٢ ، رواية الثاني إن هز اقلامه .. انساك ..
ورواية الثالث : وإن أقر ورواية الرابع . وقوله علماً .. إن سل من غمدها ..
وثنائي والثالث له في البيعة ٣١٠/٤ . رواية الثاني انساك كل ، والثالث فقط له في العمدة
انساك ووردت في صدر البيت كلمة (اقدمه) بدل اقلامه ، وهو من اخطاء الطباعة فيما نرجع ،
ورواية الثالث : على طبرس انامله . والثاني والثالث له في معاهد التصيص ٧٥/٢ . رواية الثاني :
ليعلمها انساك ، ورواية الثالث : وإن أقر
والبيت الاول مما انفردت به مخطوطتنا
(٢) البيت لآل الفضل ميكالي في زهر الآداب ص ٥٠٤
ومما له في مع الملح الورقة ١٢٤ وروايه عجز الاول وه يدركه

٢ - إذا كثر الدهرُ عن نابِه
كشَفْنَا الحوادثَ عَنَّا^(١) به^(٢)

آخر : [البستي او الميكالي]

١ - اذا دهمى خُطْبُ فآراؤه
تغنى عن الجيش وتُسريه
٢ - [وإن دجا ليل فأنبواره
تُضيء للركب وتُسري به^(٣)

آخر : [أبو الفتح البستي]

١ - لم تر عيني مثله كاتباً
لكل شيء شاء وشاء
٢ - يُدعُ في الكتب وفي غيرها
بدائعاً إن شاء إنشاء^(٤)

(١) هما لابي الفضل الميكالي في ابيه في ثمار القلوب ص ٣٣٥ . رواية الاول : صرف الزمان . وهما للميكالي في زهر الآداب ص ٥٠٤ ورواية الاول : ولما تنزع صرف . وهما للبستي في ملح الملح الورقة ٢٥ ، ورواية الأول : صرف الزمان . وهما للبستي في ديوانه ص ٢٠٤ ورواية الاول : صرف الزمان .

(٢) هما للميكالي في ابيه في زهر الآداب ٥٠٤ ورواية الاول : إن نابتا خطب والثاني سقط من المخطوط فأكلناه عن ملح الملح الورقة ٢٦ . ورواية الثاني في زهر الآداب .

وإن دجا ليل بدا نوره للركب نجما فهو يري به
ورواية الاول في ملح الملح ، اذا أتى خطب ، والبيتان منسوبان للبستي في ملح الملح الورقة ٢٦ . وهما في ديوان البستي ص ٢٠٤ ورواية الاول فيه مماثلة لمخطوطتنا . ورواية الثاني : بدا ثورة للركب نجما فهمي ، وهما للبستي في تحفة الوزراء ١٦٣ وروايتهما مماثلة للديوان .

(٣) البيتان للبستي في يتيمة الدهر ٣١٠/٤ ورواية الاول : شاء أو شاء وهما له في ملح الملح الورقة ٩ ورواية الاول : يكل .

[ابو الفتح البستي]

- ١ - عَوَّلَ عَلَى رَأْيِيهِ إِذَا حَزَبَتْ
نَائِبَةً مِنْ نَوَائِبِ الزَّمَنِ
- ٢ - فليس في الناس منزل أشبَّ
كرأيه في كرايه المحن^(١)

آخر : [أبو روح ظفر بن عبد الله الهروي]^(٢)

- ١ - يا من تذكرني شمائله
ريح الشمال تَنْفَسَتْ سَحَرا
- ٢ - وإذا امتطى قلماً أنامله
سحر العيون به وما سحرا^(٣)

آخر : [البستي]

- ١ - كلامُ الأميرِ التَّدبِ في ثنى نَظْمه
ينوبُ عن الماءِ السُّلالِ لمن يَظْمَا

(١) البيتان للبستي في ملح الورقة ١٣٨ ورواية صدر الثاني : فليس في الارض معقل .

(٢) أبو روح ظفر بن عبد الله الهروي : كاتب شاعر فقيه . ولي قضاء علة من بلاد خراسان كان معاصراً للبستي ومدحه الأخير . ترجم له الثعالبي في بتيمة الدهر ٣٤٧/٤ - ٣٤٨

(٣) البيتان لأبي روح ظفر بن عبد الله الهروي في الإعجاز والايجاز ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ، ورواية الأول : بأني وأمي من شمائله . ورواية الثاني : وإذا امتطى قلم أنامله سحر العقول وما به سحراً . وهما له في بتيمة الدهر ٣٤٨/٤ . وروايتها مماثلة لرواية مخطوطتنا .

وفي كتاب من غاب عنه المطرب ص ١٢ قال الثعالبي : ١ واطرب ابو روح ظفر بن عبد الله القاضي حيث قال في ابي الفتح البستي . ثم اورد البيتين . ورواية الاول مماثلة لرواية الأنيس . ورواية الثاني :

وإذا امتطى قلم أنامله سحر العقول به وما سحرا

٢ - فنروى متى نروي بدائع نظميه
ونظما اذا لم نرو يوماً له نظماً^(١)

آخر : [البستي]

١ - بنيسابور سادات كرام
تري أحلامهم أحلام عباد
٢ - إذا بدأوا بشيء تمموا
وعادوا بعده أخلى معاد^(٢)

— د —

العتاب والاعتذار

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ - يامن عَقَدْتُ به الرجاء فلم يَكُنْ
لي منه إطفاف ولا إيناس
٢ - إن كان قد جَرَحَ المطامع عفتي
فوراء ذاك الجرح يأسُ ياسو^(٣)

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٩١ . ورواية الثاني : فنروى اذا نروى وديوان البستي هنا مثار شك في محتواه ، اذ لم تصل اليها منه نسخة مخطوطة فيها سند رواية متصل بالشاعر . وقد اقحم فيه شعر كثير من المتشابه مما لظمه سواء . اقحمه النساخ بسبب شهرته في هذا النوع من التجنيس . وهذان البيتان أوردهما الثعالبي في تنمة اليتيمة ١٣/٢ - ١٤ وقال انهما من شعر ابي حفص عمر بن المطوعي الحاكم قالها في الثعالبي ، وروايتهما :
كلام أبي منصور فيه عنوبة : الخ ، وفي ملح الملح الورقة ١٤٢ انهما للمطوعي في الامر الميكالي وصدر البيت الاول : كلام بن ميكال

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٢٥ ، ورواية الثاني : بخير تموء وهما له في ملح الملح الورقة ٥٧ ورواية الثاني : بخير تموء .

(٣) البيتان للبستي في يتيمة الدهر ٣٢٣/٤ ورواية الاول : إرفاد ولا ايناس ورواية الثاني : جرح

آخر : [ابو نضل سهل بن المرزبان]^(١)

١ - تسب صديقي في المحافل عائباً

وَمَنْ عابه يوماً كمن هو عائبي

٢ - فدع عنك خلّي جانباً في الملاعب

وإلا فعيبي مثله في الملاعب^(٢)

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ - رأيْتُكَ تكويني بميسمٍ مِنِّةٍ

كأنَّكَ قد اصبَحْتَ علةً تكويني

٢ - وتلويني الحقُّ الذي أنا أَهْلُهُ

وتخرُجُ في أمري الى كُلِّ لُـون

٣ - فأَمْسِكْ ولا تَمْنُنْ عليَّ فَبَلْغَةَ

من العيش تكفيني الى يوم تكفيني^(٣)

آخر : [محمد بن محمد بن جبير السجزي]^(٤)

١ - يا ماكَـرأبي وبخلائـه

مهلاً فما المكَرُ من المكرمات

== يأسو ، وهما له في ملح الملح الورقة ٨٣ . ورواية الاول : ايُفاد ولا يُناس . ورواية الثاني : المطامع همتي .

(١) شاعر ومصنف من اصحاب استوطن فيسابور . اشتهر بذخائر الكتب التي جمعها . كان صديقاً للثعالبي وله صنف اخبار ابن الرومي . من مصنفاته : اخبار ابي العيناء : وكتاب اخبار جمحظة اليرمكي . وكتاب ذكر الاحوال في شعبان وشهر رمضان وشوال . وكتاب الآداب في الطعام والشراب ، ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٣٩١/٤ - ٣٩٤ وأورد نتفاً من شعره .

(٢) البيتان لسهل بن المرزبان في يتيمة الدهر ٣٩٣/٤ ، رواية الاول : في المجالس عائباً . ورواية الثاني : فدع مثل هذا ... وإلا فدعني .

(٣) الايات للبستي في يتيمة الدهر ٣٢٣/٤ ورواية الثالث : فمهلاً ولا تمنن . وهي في ملح الملح الورقة ١٣٥ ورواية الاول : بميسم ذلة ... كأنك قد ابدعت .. ورواية الثاني : وتذهب في أمري .

(٤) محمد بن محمد بن جبير السجزي : شاعر ثائر كان كاتباً للأمير خلف . ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٣٤٠/٤ - ٣٤١ وأورد نتفاً من شعره .

٢ - عليك بالصحة ، فهي التي
تحيا وتحياك إذا المكر مات^(١)

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ - أَخْ لِي جَرْبُثُهُ بُرْهَةٌ
فَقَدْ مَنْنِي طُولُ تَجْرِيهِهِ
٢ - وَهَلْ كَانَ يُرْبِحُ تَجْرِيهِهِ
وَفُلْكَ التَّكْيُورِ تَجْرِي بِهِ^(٢)

آخر : [البستي]

١ - يَا صَاعِدًا فِي جَوْ كَبِيرٍ شَامِخٍ
عَمَّا قَلِيلَ أَنْتَ أَسْفَلُ سَافِلٍ [٥]
٢ - أَيَأَسْتَنِي وَأَرْحَتَنِي وَكَفَيْتَنِي
وَالْيَأْسُ رَوْحٌ مِنْ مَبُوعٍ بَاخِلٍ
٣ - أَرُومٌ فِي أَيَّامِ عَزَّةٍ بَسْطَةٌ
فِي الْجَاهِ لِي ، لَأَنِّي لَعَيْنُ الْجَاهِلِ^(٣)

آخر :

نفقت باسم المصطفى في السورى
فاسمُ إلى علم الهدى فاقسبس

(١) البيتان لمحمد السجزي في اليتيمة ٣٤١/٤ ورواية الثاني : عليك بالصحة وهما للبيستي في ملح الملح الورقة ٣٥ ورواية الاول : يا ايها الناهب في مكروه وهما لأبي القاسم محمد السجزي في المنزع البديع ص ٤٩٤ . رواية الاول : بي وباخوانه . رواية الثاني : تحيا وتنجيك .

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ١٩٢ ورواية الاول : جربته مرة ورواية الثاني : فهل كان ، والبيتان له في ملح الملح الورقة ٢٦ ورواية الثاني :
وهيات تنفع تجريه وفك الجهالة تجري به

(٣) الايات للبستي في ديوانه ص ٢٧٧ ، رواية الاول : جو طهر ورواية الثاني : واليأس خير .

من لم يزن أقواله — لم يزن
من لم تكس أحواله — لم يكس

- ١ — يا أكثر الناس إحساناً الى الناس
واعظم الناس اغضاء عن الناس
- ٢ — نسيْتُ وَعْدَكَ والنسيانُ مُغْتَفَرٌ
فاغْفِرْ فأولُ ناسٍ اولُ الناسِ^(١)

ابو الفتح البستي :

- ١ — أَكْثَابُ بُسْتٍ لِمَ تَنَاحِرُكُمْ عَلَى
وِزَارَةِ بُسْتٍ وَهِيَ سُخْنَةٌ عَيْنٌ ؟
- ٢ — وَخُفْ حُنَيْنٌ فَوْقَ مَا تَطْلُبُونَهُ
فَلَمْ يَنْكَمْ فِي ذَاكَ حَرْبُ حُنَيْنٍ^(٢)

آخر :

أَجْرُنِي مِنْ حَرِّ الْعِتَابِ فَأَنْتَنِي
عَلَى كَالْمَقَالِي مِنْ عَنِيفِ مَقَالِكَ
وَبِاللَّهِ لَوْ صَادَفْتُ فِي الْحَالِ بُلَّةً
لَأَسْرَعْتُ فِي تَبْيِضِ حَالِكَ حَالِكَ

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٤٧ ورواية الاول : واحسن الناس ورواية الثاني : نسيْتُ عهدَكَ ،
وهما له في الاقتباس من القرآن الكريم ص ١٣٩ وروايتهما مماثلة لمخطوطتنا وهما له في ملح الملح
الورقة ٨٢ ورواية الاول : واحسن الناس .

(٢) البيتان له في يتيمة الدهر ٣٢٤/٤ ورواية الاول : كم تناجزكم على . ورواية الثاني : فكم بينكم
ياقوم . وهما له في ثمار القلوب ص ٦٠٧ ورواية الاول : كم تناجزكم على ، ورواية الثاني : وخفا
حنين ... فكم بينكم ، وهما له في التمثيل والمحاضرة ص ١٤٤ ورواية الاول : كم تناجزكم على ،
ورواية الثاني : ياقوم حرب ، وهما له في التمثيل والمحاضرة : ص ٣٠٠ — ٣٠١ ، ورواية الاول :
كم تناجزكم ورواية الثاني : وخفا حنين .

وهما له في تحسين القبيح وتقبيح الحسن (الحلقة ٤) مجلة الكتاب العدد ٣ السنة ٩ ص ١٤١ .
وهما له في المتحلل ص ٢٦٢ ورواية صدر الاول : كم تفاخركم على .

آخر : [البستي]

- ١ - تَرَحَّلْتُ عَنْكَ لَفِرطُ الشَّقَاءِ
وَحَلَفْتُ رَشْدِي وَرَأْيِي وَرَائِي
- ٢ - أَقُولُ مَقَالَةً مُسْتَغْفِرٍ
مِنَ الذَّنْبِ مُعْتَرِفٍ بِالْجَفَاءِ
- ٣ - فَنَاسَى قَرِيبٌ إِذَا غَبْتُ عَنْكَ
وَإِنَّمَا رَجَعْتَ فَنَاءً فَلَنَائِي^(١)

آخر : [ابو الفتح البستي]

- ١ - إِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتُ عَنِّي سَبَّةً
فَالذَّنْبُ فِيهِ لِلْكُذُوبِ الْمُفْتَرِي
- ٢ - أَوْ خَيَّلُوا لَكَ أَنَّ عَهْدِي أَبْتَرُ^(٢)
فَالْحَرَّ لَا يَرْضَى بِعَهْدِ أَبْتَرٍ
- ٣ - طَبْعِي كَطَبْعِ الْمُشْتَرِي ، مَا فِيهِ مِنْ
شَوْبٍ ، فَهَلْ مِنْ مُشْتَرٍ لِلْمُشْتَرِي^(٣) ؟

آخر :

أَخْ لَمْ أَخْنِ عَهْدَهُ وَلَكِنَّهُ مَا وَفَى
إِذَا جَاءَنِي بِسَرِّهِ أَوْ جَفَا أَوْ جَفَا

(١) الايات للبستي في ديوانه ص ١٩١ ، ورواية الاول : ورأني ورأني ورواية الثالث : فناني قريب .
والثاني والثالث له في ملح الملح الورقة ٩ . ورواية الاول : تخلف عنه لفرط الشقاء . ورواية
الثالث : فناني قريب اذا غبت عنه .

(٢) في الاصل المخطوط : عهدك ، والتصويب عن الديوان .

(٣) الايات في ديوانه ص ٢٤٠ وقبلها البيت الثاني :

يا من أراه يمتري بمودتي ما منصف فيما يحب بمثل

ورواية الاول في الديوان : قد أبلغت عني سيئاً .

ورواية الثالث : ما فيه من شر

والبيت الثالث في يتيمة الدهر ٣١٦/٤ . وهو له في التمثيل والمحاضرة ١٩١

يَكْسِرُ لِي عَهْدَهُ وَقَدْ كَانَ مَاءَ صِفَا
لِعَمْرِي لَقَدْ خَاتَمِي وَجَارَ وَمَا انْصَفَا

آخر [ابو الفتح البستي]

- ١ - فديتُك قد ضللت سُبُلَ مقاصدي
على انني في الودُّ أفضل سائل
- ٢ - أرى منك في الآيات إقبال قابل
ومن بعده إعراض ضِدُّ مُقابل
- ٣ - وتظهر وُدِّي ثم ترمي مقاتلي
بسهم اغتيال دون سهم ونابل
- ٤ - ما قلل معاني إن اردت مودتي
وانصف ولا تنصب حباله حابل
- ٥ - مَسِيَّانَ رام قاصِدٍ بالمعابلي^(١)
وآخر زار قاصِدٍ بالمعاب لي^(٢) [٦]

آخر : [ابو الفتح البستي الكاتب]

- ١ - جُعِلْنَا أَجْنَبِيَّينَ بلا جُرم ولا تُبَلِّ
- ٢ - وتصينا وماخُنا ولا زُعنا عن العَدَلِ
- ٣ - ققل لي بأخا الهمة والافضال والفضل

(١) المعابلي : السهام .

(٢) الأبيات ليست في ديوانه ص ٢٨٢ ماعدا الأول .

٤- فمن كم نحن في ضيق وفي عز في أزل ؟
٥ - أما تنشط أن تملي على الكاتب أنتم لي ؟^(١)

- ه -

سائر الاخوانيات

[آخر]

فتى قدّم الله الكريم مَحَلَهُ
سناً وسناء حين آخره سنا
فلا فضل إلا وهو في كل حالة
أحق بذاك الفضل منا وما منا

آخر :

أفدي أبا الطيّب من صفى
كم منّة منه على علي
بلا بلاء قد مضى مُضَيّـي
ولا ولاء سابـي مَرَضِي
إلا آلا يهديه^(٢) كالهدي
فعل الأب الحفي بالصبي

آخر [ابو الفتح البستي]

١ - فديك عزّ الصديق الصدوق

وقلّ الصفي الحفي الوفي

(١) الايات للبستي في يتيمة الدهر ٣٢٥/٤ رواية عجز الثاني : ومازغنا ورواية الثالث : يأخا السؤدد والهمة . والايات له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ ، ورواية الخامس : على الكتاب وبقية الايات روايتها مماثلة لليتيمة .

(٢) كذا في الاصل .

٢ - ولي رغبة فيك إتما وفيت
فهل راغب أنت في أن تفني؟^(١)

آخر : [البستي]

١ - لا تغيبن ولا تخدعك بارقة
من ذي خداع يُري بشراً وإطافاً
٢ - فلو فليت جميع الناس قاطبة
وسيرت في الأرض أوساطاً وأطرافاً
٣ - لما رأيت صديقاً صادقاً ابداً
ولا أخاً يحفظ الإنصاف إن صافي^(٢)

آخر

أخو الإنسان من واساه فيما
يذم الناس فيه ويحسدونه
فإن تَرزَق ثراء يَلُـهُ عنه
وإن تُقصَد بشر يحم دونـه

(١) البيتان في ديوان البستي ص ٢٦٥ وبعدهما ثالث هو :
وارعى ذمامك مادمت حياً ولا أستحيل ولا انتفي
وهما له في اليتيمة ٣٢٣/٤ . ورواية الأول : قل الصديق .. وقل الخليل الحظي . وهما له في زهر
الآداب ص ٣٧٣ ورواية الأول : قل الصديق . وقل الخليل : ورواية الثاني : ولي راغب . وهما
دون عزو في ملح الملح ١٠٠ - ١٠١ ورواية عجز الأول : وقل الصديق الوفي الحقي . ورواية
الثاني : ولي رغبة .

(٢) الايات للبستي في ديوانه ص ٢٦١ ورواية الثالث : لم تلف منها صديقا .. يذل الانصاف
والايات له في اليتيمة ٣٢٤/٤ رواية الأول : لا تفنن . ورواية الثالث : لم تلف فيها صديقا ..
يذل . والثاني والثالث في ملح الورقة ٩٥ دون عزو . ورواية الثاني : جميع الارض ، ورواية الثالث :
لم تل فيها .. يذل الانصاف .

آخر [أبو الفتح البستي] .

١ - كم من فتى قد هُدمت أخلاقه

في آخر ما قد بنى في الأول

٢ - نسي الوفاء ولست أنسى عهدما

شاهدت منه في الزمان الأطول

٣ - يرمي سهاماً إذ أسر المقت لي

بالكيد لا يقصدن غير المقتل^(١)

آخر : [البستي]

يا من أراه للزمان حسنة

ومن حوى من كل شيء حسنة

إن غبت عني سنة فهي سنة

وسنة تحضر فيها وسنة^(٢)

آخر : [البستي]

١ - لقاء أكثر من تلقاه أوزار

فلا بُدّ لـأصداً عنك أو زاروا

٢ - أخلاقهم للفتى ثقل وأوعار

وفعلهم مائت للمرء أو عار

(١) الايات للبستي في يتيمة الدهر ٣٢٢/٤

رواية الاول : كم من أخ .. من آخر

ورواية الثالث : إن أسر وهي له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ رواية الاول : كم من أخ ، ورواية

الثالث : إن أسر .

(٢) البيتان للبستي قالهما في مدح أبي عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي . وهما في يتيمة ٢٤٩/٤

ورواية الاول : من كل شيء أحسنه . وهما في ديوانه ص ٢٩٣ ورواية الاول : من كل علم

أحسنه .

٣ - لَهُمْ لَدَيْكَ إِذَا جَاؤُوكَ أَوْ طَارُ
فَإِنْ قَضَوْهَا تَخَلَّوْا عَنْكَ أَوْ طَارُوا^(١)

[٧] آخر : [ابو الفتح البستي]

١ - إِنْ لَمْ تَكُنْ نَيْتِي مُصَوَّرَةً
وَلَمْ تَكُنْ وَاثِقاً بِنَاجِيَتِي
٢ - فَسَلْ ثَنَائِي فَإِنَّهُ عَلَنٌ
تَشْهَدُ عَلَى نَيْتِي عَلَانِيَتِي^(٢)

[آخر]

أبو سعيد طرف ملوله
يبدو له في كل ما يبدو له

— و —

الزيارة والعبادة

[ابو الفتح البستي]

لِقَاؤُكَ يُذْنِي مُنَى الْمُرْتَجِي
وَيَفْتَحُ بَابَ الْهَوَى الْمُرْتَجِجِ

(١) الايات للبستي في ديوانه ص ٢٤٢

رواية الاول : من يلقاك

رواية الثاني : اخلاقهم فتجنبن .. وقربهم مأثم . والايات له في يتيمة الدهر ٣٢٤/٤ .
في لمح الملح الورقة ٧٧ . رواية الثاني : اخلاقهم فتجنبن ورواية الثالث : اذا قضوها .
والاول والثالث له في المنزع البديع ص ٤٩١ وروايتهمما مماثلة لمخطوطتنا . والايات الثلاثة ومعها
رابع في المنتظم ٧٢/٧ — ٧٣ ورواية الثاني : فتجنبن أو عار وقربهم .
(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٠٦ ، رواية الاول : بناحيتي . ورواية الثاني : فسَلْ يَانِي . ومما له
في يتيمة الدهر ٣٢١/٤ وروايتهمما مماثلة لمخطوطتنا .
ومما له في لمح الملح الورقة ٣٥ . ورواية الاول : بناحيتي .
ورواية الثاني : فاقبل ثنائي ... دلت على نيتي .

فأسرع إلينا ولا تتظفر
فإننا صيام إلى أن تجي^(١)

آخر :

فراق هذا الشيخ أذكى لنا
في القلب أشجاناً وأشجاناً
إنما ضره لو زارنا منعماً
بالبر أحياناً فأحياناً

آخر : [الحاكم بن دوست]

أفدي الذي قال لا ثعبان زيارتنا
دَدُ الْمَحَبِّ إذا مالم يَزُرْ زورُ
فقلتُ تفديك نفسي مابداً قمرُ
ليلاً وما نأح في الأفنان زُرُورُ^(٢)

آخر :

لقد أحسنت بالرحمن ظناً
فما أخشى صروف الحُميات
لعلمي أن هذا الموت حتم
من المقلور مهما حُم ياتي

(١) البيتان للبستي في اليتيمة ٣٢١/٤ . رواية الاول : يدني من . ورواية الثاني : ولا تبطن ، وهما له في معاهد التصحيح ٦٤/٢ ورواية الثاني : فاسرع إلينا ولا تبطن .

(٢) البيتان للحاكم بن دوست في ملح الملح الورقة ٧٨ . رواية الاول : دعوى المحب اذا لم يزور زور ورواية الثاني : وما جلوب القمرى زرزور .

آخر :

لطهرني بالصداع نالت

فوق منال الصداع منسي
وجدت فيه اتفاق سوء
صدعني منذ صدع عني^(١)

آخر : [سهل بن المرزبان]

١ - تداويت من أوجاع لدغ أصابني
يراح أراحت من سموم العقارب
٢ - فحمدنا للطف الله حين أزالها
ومن بعده حمداً لفعل العقار بي^(٢)

عبد الرحمن بن محمد^(٣) :

قالوا الأمر به حُمي فقلت لهم
بالفضل لا بأبي الفضل بن ميكال
الله يكلوني فيه ويكلوه
فليس من بعده لي في دمي كالي
حتى أتيت بنشر من سلامته
كأنه وحي جبريل وميكال

(١) البيتان لأبي فراس الحمداني في « المتشابه » ص ٢٧ . وفي ملح الملح الورقة ١٤٥ مانعه : (وقال
البديع الحمداني يذكر صداعاً أصاب رأسه :

وجدت فيه اتفاق سوء صدعني مثل صدع عني) .

(٢) البيتان لسهل بن المرزبان في بئمة الدهر ٣٩٣/٤ ، رواية الاول : يراح أراحت ، ورواية الثاني :
ومن بعده حمد .

(٣) عبد الرحمن بن محمد : هو الحاكم أبو سعد بن دوست . وقد مررت ترجمته .

الاستحالة والشكر

آخر :

فديتُك مقتَرَّ رازحُ الحال
ومالي سوى جدوى يمينك من مالٍ
وقد املت الآمال شكراً ومدحه
على قلبي فاسمع أمالي آمالي

« البستي » :

يا سيِّداً يروي الصدي رأيهُ
يصبُّ كالمن اذا يهـمـي
إن كنتَ تهمي بصوابٍ على
ذي فطنةٍ فاهم على فهمي^(١)

[آخر]

سيدي أنتَ قد أنختُ رجائي
بك إنساً برك المستدام

[٢]

فاقر فقري فأنسي ضيف
وقري الضيف من سجايا الكرام

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٨٦ ، رواية الاول :
بصائب في الرأي اذ يهي . ورواية الثاني : ذي غفلة فاهم على فهمي ومباله في ملح الملح الورقة
١٢٤ ورواية الاول : بصائب في الرأي يهي . ورواية الثاني : اذ كنت .. ذي علة .

آخر :

أجرني من دهر أساء جواره
ولست [ترى] كالدهر سوء جوار
فرسّمك جارٍ مُدّ عرفتك أنّه
إذا جارَ دهرٌ كان عونك جاري

آخر : [ابو الفتح البستي]

فديتُك قد وعدت فقل يقيناً
متى يُحضّر في الموعود عُودُ
وقلت الجود بالموجود على شرط
فهل يرتاح بالموجود جود^(١)

آخر : [عبد الرحمن بن محمد]

قل للامير الاريحي الذي
تفديه بالانفس إن جازا
جودك قد أثمر لي موعداً
فكيف لا يثمر إنجازا^(٢) !

آخر :

يا سيّداً حاز رقيي
بما حبّاه وأولى

(١) البيتان للبستي في ملح الورقة ٥٧ . رواية الاول : فقل صريحا .. للموجود جود .. ورواية الثاني : شرطي .. للموجود جود .

(٢) البيتان لعبد الرحمن بن محمد بن دوست في يتيمة الدهر ٤٢٨/٤ . رواية الثاني : قد أورك لي موعداً .

أحسنَت بَرًّا قُـلُّ لِي :
أحسنَت شُكْرًا أَوْ لَا (١)

آخر :
قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ لَا تُنْسَهُ
فَمَا أَرَى الذَّاكِرَ كَالنَّاسِي
أَشْكُرُكُمْ [اللَّهُ] (٢) إِحْسَائِهِ
أَشْكُرُكُمْ فِي الْأَرْضِ لِلنَّاسِ

- ح -

شكوى الحال والزمان

بعض شعراء ماوراء النهر :

- ١ - عَضُّنَا الدَّهْرَ بِنَابِهِ
لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا بِهِ
- ٢ - لَا يُوَالِي الدَّهْرَ إِلَّا
خَاملاً لَيْسَ بَا بِهِ (٣)

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

مَا لِلْيَالِي وَلِي كَأَن لَهَا
فِي مَهْجَتِي أَنْ تَقْسِيَهَا غَرَضًا

(١) البيتان دون عزو في ملح الورقة ١٥٢ ورواية الثاني : في الشكر .

(٢) ما بين عضادتين زيادة يستقيم بها الشطر والمعنى .

(٣) البيتان دون عزو في ملح الملح الورقة ٢٤

والاول منهما دون عزو في معاهد التنصيص ٧٥/٢. والأول فقط في نهاية الأرب ٩٢/٧ دون

عزو .

كَأَنهَا قَدْ تَرَاهُـنْتَ جُمَـلاً
فِي رَمِيهَا وَاتَّخَذْتُهَا غَرَضاً^(١)

آخر :

أَبَا النُّصْر صَبِراً فَلَيْسَ الزَّمَانُ
زَمَانُ الْبِرَاعَةِ وَالْفَلَسْفَةِ
عَسَى اللَّهُ يَطْلُعَ نَجْمَ الْعُلُومِ
وَلَا يَرْزُقُ الْقَوْتَ وَالْفَلْسُ فَهْ

آخر : [البستي]

١ - ضَلَلْتُ عَنِ الْمَقَاصِدِ فِي مَعَاشِي
وَأَيَّاسُنِي الزَّمَانُ مِنْ ائْتِمَارِي
٢ - فَمَنْ يَكُ مِنْ مَعَاشٍ فِي ضِيَاءِ
فَأَنِّي مِنْ مَعَاشٍ فِي مَعَاشِي^(٢)

آخر :

لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا شَكََا الـ
حُرُّ الْكَرِيمِ إِلَيْكَ دَهْرُهُ
فَالسُّوْقُ مَقْتُ ، وَالزَّمَانُ
زَمَانَةٌ ، وَالزَّهْرُ زَهْرُهُ

(١) البيتان للامير الميكالي في يتيمة الدر ٣٨٠/٤

رواية الاول : إن لقيتها فرضا .

رواية الثاني : اظنها قد .. واتخذتني فرضا .

(٢) البيتان من قطعة للبستي في ديوانه ص ٢٤٩ ورواية الاول : وآيني . ورواية الثاني : من ضياع .

والثاني له في ملح الملح الورقة ٨٦ وروايته : ومن يك .

آخر :

لستُ براض صنع دهمري
إن كان يرضى امرؤ زمانه
عادي ذوى الفضل في دنياه
ونال ذو النقص والزمانه [٩]

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ - قلت لطرف الطبع لما وني
ولم يُطعُ أمري ولا زجري :
١ - مالك لا تجري وأنت الذي
تجري مدى الغاية إذ تجري ؟
٣ - فقال لي : دعني ولا تُؤذني
حتى متى أجري بلا أجر ؟^(١)

[سعيد بن عبد الله التكلي]

ألا قالت أمانة إذ رأنتني
وماء الوجه بالجادى شيئا :
تمرتك الموم ، فقلت : حقاً
موم تجعل الولدان شيئا^(٢)

(١) الايات لابي الفتح البستي في يتيمة الدهر ٣٢٥/٤

ورواية عجز الثاني : تحوي مدى الغايات إذ تجري .

وهي لفي ملح الملح الورقة ٧٧ ورواية الثاني مماثلة لرواية اليتيمة .

وهي له في المتزع البديع ص ٤٩٥ ورواية عجز الثاني : تحوي من الغايات وهي له في معاهد
التصحيح ٦٩/٢ - ٧٠ ، ورواية عجز الثاني : تجري مدى العلاء إذ تجري .

(٢) البيتان لسعيد بن عبد الله التكلي في يتيمة الدهر ٤٢٣/٤ ، والشكلي هذا من ادباء نيسابور وفضلاء
المتصرفين بها ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٢٣/٤ - ترجمة مختصرة واورد قطعاً من شعره .

عجب أوهت و حارث فيه أوهام الظنون
منسم فوق سنسم وشريف دون دون
أوما ذاك وهذا من جنون الجنون!

— ط —

ما جاء منه في الأهاجي

محمد بن العباس بن الحسن : [يهجو اللحم الخراي]^(١)

- ١ — من احتاج إلى السيف فمنا في فيك يكفـيك
- ٢ — وما جارحة فيك لنا أـجرح من فيك
- ٣ — وأطراف مساويك تنبي عن مساويك^(٢)

محمد بن العباس الطبري :

- ١ — وزير سوء يزور اليم والزيـرا
وكاد يصبـح من فرط الخنازيـرا
- ٢ — يكاد من جهله يحكي الحمير كما
يكاد من قبحه يحكي الخنازيـرا^(٣)

(١) الزيادة عن يتيمة الدهر ١١٤/٤ في ترجمة علي بن الحسن اللحم الخراي .

(٢) الأبيات له في يتيمة الدهر ١١٤/٤

رواية الاول : يكفيكا . رواية الثاني : فيكا ، رواية الثالث : المسلويك .. لتني عن مسلويك .
ومحمد بن العباس بن الحسن : هو ابو جعفر كان ابوه العباس بن الحسن وزيراً للمكتفي والمقتدر
وكان شاعراً وكاتباً بليغاً . رمت به الأحداث الى بخاري فاكرمه السامانيون ، وترجم له الثعالي في
اليتيمة ١٢٣/٤ — ١٢٦

(٣) اليتان للبستي في ملح الملح الورقة ٧٧ ، ورواية الاول :

يحب اليم .. يمس ويصبح من طول الخنا

آخر : [ابو حفص عمر بن علي]

وبارد الطلعة حاذانا واسترق السمع فاذانا
فقلت للجلال لا تنطقوا فان للحيطان اذاناً^(١)

وقال في مثل هذه الصيغة :

نستغفر الله دُفعنا الى جار اذا اذن آذاننا
نغم من نغمته كلما راع اذان منه آذاننا

[الحاكم ابن دوست أو البستي]

- ١ - تعرّض للكتابة يدعيها
وأعرض عن مزاوله الحجامه
- ٢ - وكذت أقول في الديوان يوماً
أتجمنى؟ فقال لي الحجى : مَهْ^(٢)

علي بن محمد : [البستي]

- ١ - شيخ لنا يُقطّنا عِرْضَهُ
من قبل أن يُقطّنا مَالَهُ
- ٢ - أخيبُ خلق الله من خالِهِ
حُرّاً ، ومن شام صدى خالِهِ
- ٣ - وأكثرُ الفتيانِ بَثْناً فتى
يُشْه مُعْتَفِياً خالَهُ

(١) البيتان لعمر بن علي المطوعي في ثمار القلوب ٣٣٥
ورواية الثاني : للجلال لا تنبوا .

(٢) البيتان لابن دوست في ملح الملح الورقة ١٢٤ ، وهي للبستي في ديوانه ص ٢٩٠

- ٤ - يَنْبِي عَلَى الْفِكْرَةِ أَعْمَالَهُ
وذلك في التحقيق أغمى له [١٠]
٥ - فَقِيْضَ الرَّحْمَنِ أَفْعَى لَهُ
تُريه في الخلوة أفعاله (١)

آخر : [ابو الفتح البستي]

- ١ - قُلْ لِلَّذِي غَرَّهُ عِزُّهُ وَسَاعَدَهُ
فِيمَا يُحَاوِلُهُ نَقْضٌ وَإِمْرَارُ
٢ - لَا تَفْتَخِرْ بِغَنَى أَمْطَلَيْتَ كَاهِلَهُ
فَإِنْ أَصْلَكَ يَا فَخَّارُ فَخَّارُ (٢)

القريصى (٣) الاصفهاني :

سُمْتُ أَبَا عَلِيٍّ كُمْ نَوَالَا
فَقَبْلَ أَنْ سَأَلْتَهُ نَرَى لَا (٤)

آخر :

متى تزور أبا سهل فتأتيه
يلقاك منه أخو كبر فتأتيه

(١) الايات للبستي في اليتيمة ٣٢٧/٤ - ٣٢٨ . والرابع والخامس له في ملح الملح الورقة ١١٣

(٢) البيتان لابي الفتح البستي في يتيمة الدهر ٣٢٦/٤ .

والثاني فقط له في ملح الملح الورقة ٦٩

(٣) لم أعثر على شاعر بهذا اللقب .

(٤) في الأصل المخطوط : فقال ان : فصولناه عن مصادر التخريج . والبيت للبستي في ديوانه ص

٢٧٣ . ورواية عجزه : فقبل تمام مسألتي لوى لا ، واوله : سألت واليت للبستي في ملح الملح

الورقة ١٥٢ وروايته مماثلة لما اثبتنا .

آخر : [البستي]

- ١ - لنا صاحب فيه انحناء وانسه
يقول بأني مولع بلواط
- ٢ - له أسهم في الانفعال صوائل
وأسهمه في الفعل جد حواطي
- ٣ - فسحقاً له من كاذب متزيد
وشيخ لواط يستجيب لواطى^(١)

قل للذي خص بالحسنى أبا أبا حسن
واختاره حين ولاه وكلفه
ما اخترت إلا مهيناً عاجزاً صليفاً
إن حال في أمره خلق وكل فهو^(٢)

آخر : [البستي]

قل للذي حرم بذل اللهى
وحلل الجرم ان تحليلا
إلى متى قولك لا كلمنا
أملت معروفاً تأمينا
يا ليت شعري هل أرى دولة
تثبت تنفلا وتنفي لا^(٣)

(١) البيتان الاول والثالث للبستي في ملح الملح الورقة ٨٨ - ٨٩ ورواية الاول : الحناث وابنة

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٦٤ ، ورواية عجز الثاني :

إن حال في أمره خلق فكل فهو ، وفي الأصل المخطوط : أن جاز والتصويب عن الديوان .

(٣) الايات من قطعة البستي في ديوانه ص ٢٨٣

آخر : [البستي]

لله دهقان أنست بقر به
ورأيت يخال في خل الغنى
حر إذا أطعمته ألفى جنا
من جتني أمدي إلي الفجينا
كم قلت لما جاءنا متطفلاً
يا ضيفنا ماجئت إلا ضيفنا^(١)

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

يريد يوسف في يت به
ويأبى به الضيق في صبره
فنى سخط النصب في قنره
كما رضى الخفض في قنره^(٢)
آخر :

وياخل يدي لنا عجائباً من أمره
فقنره كقنره وقنره كقنره

== رواية الأول : بذل الندى ، ورواية الثالث : هل أرى حضرة .

والتفيل : العطاء بدون واجب .

والتشغيل : العطاء بدون واجب .

والثالث وبيت آخر للبستي في ملح الملح الورقة ١٥٢ ، ورواية الثالث : ... حضرة تنبت تقيلاً
وتبقى لا .

(١) الأبيات للبستي في ديوانه ص ٣٠٦ ، ورواية الثالث في الديوان : قد قلت لما جعلوني متطفلاً ،
والفيجن : نوع من البقل ، والصيفن : العطف .

(٢) البيتان لابي الفضل الميكالي في يتيمة الدهر ٣٧٦/٤ ، وفي الأصل المخطوط عندنا : يريد ان يوسع
في يته . والتصويب عن اليتيمة ، وهما له في زهر الآداب ٦٩٢ ، ورواية الأول : ويأبى له .
والثاني فقط في التمثيل والمحاضرة ص ١٢٩ وروايته : ومن سخط .. فقد رضى .. من قدره .

آخر :

يا صاحب الثقل على قلبي وخفة الروح على القلب
لو قمت يوم الحشر في كفتي كفرت بالغفران من ربي

— ي —

ما يختص بوصف الحبيب

بعض أهل أصفهان : [أبو سعيد محمد بن محمد الرستمي]^(١)

١ — بنفسي غزالَ زارَ بعد ازوراره
وعاودني بالانس بعد نفاره

[١١]

٢ — وأن استعمار الجنار بخذه
أعمار الحشا من خده جُلّ ناره^(٢)

غيره :

أرى جُلّ نارِ قلوب الـورى
لما فوق خديـه من جنـار

(١) أبو سعيد الرستمي : اصفهاني من كبار شعراء الصاحب بن عباد ترجم له الثعالي في يتيمة الدهر ٣ / ٣٠٤ — ٣٢٣ واورد طائفة صالحة من شعره .

(٢) اليتان للرستمي في خاص الخاص ص ١٧٣ ، رواية الاول : بنفسي حبيب ورواية الثاني : اذا ما استعار .

وهما له في الإعجاز والإيجاز ص ٢٣٧ ، رواية الاول : بنفسي حبيب ورواية الثاني : ولما استعان .. اغار الحشا .

ابن مطران^(١) :

تُزهي علينا بقوس حاجبها
تيمم بـقوس حاجبها^(٢)

آخر : [ابو محمد الخازن]

- ١ — ويمنحنى الوادي لنا رشاً
قد ضل حيث الضال والرئـدُ
- ٢ — هند ترى بسيف مقلتها
ما لاترى بسيفها هند^(٣)

بعض أهل سجستان : [أبو الفتح البستي]

- ١ — وذات دل إذا لاحظت صورتها
رجعت عنها بقلب جد مفتون
- ٢ — تزور عني بنون الصُدغ حين رأت
إمام الهوى يقرأ سورة النون^(٤)

(١) ابن مطران : هو ابو محمد الحسن بن علي بن مطران شاعر الشاش وسائر بلاد ملوراء النهر ترجم له
الثعالبي في يتيمة الدهر ١١٥/٤ — ١٢٢ واورد طائفة من شعره .

(٢) البيت لابن مطران في يتيمة الدهر ١٢١/٤ ورواية عجز البيت : زهو تيم .. وهو له في ملح الملح
الورقة ١٤ وروايته مماثلة لرواية اليتيمة .

(٣) اليتان لابي محمد الخازن — وقد حوت ترجمته — في يتيمة الدهر ٣٣٠/٣ ورواية عجز الثاني :
بسيوفها الهند .

(٤) اليتان للبستي في « الكناية والتعريض » ص ٩ . وقال الثعالبي في شرحهما مانعه : ولقد ملح في
الجمع بين النونين وطرف في الكناية عن مناعه بامام اللهو وعن اعوجاجه وقلة انتصابه بقراءة سورة
النون وانما شبه بسورة النون المعروفة .

آخر : [محمد بن محمد بن جبير السجزي]

- ١ - بأبي غلامٍ لستُ غيرُ غلامٍه
مذ جاد لي بسلامٍه وكلامٍه
- ٢ - ذو حاجبٍ ما إن رأيتُ كثونَه
أبدأ ، وصدغٍ مارأيتُ كلامَه (١)

آخر :

أقول ولم أملكُ عنان مدامعى
وقد جدُّ بي شوقٌ إلى قمرِ القَصْرِ
لئن صادَ قلبي أوحدُ العصرِ إننى
لمعتصمٍ منه بآخرٍ والعصرِ

آخر : [ابو محمد الخازن]

- ١ - تُدعى باسماءٍ نُبزاً في قبائلها
كأن أسماء أضحت بعض أسمائى
- ٢ - أنشدت شعري والقت شعراً طرباً
فألفاً بين أضواء وإمساء (٢)

آخر :

آه من حبــــــــــــــــك آه بلغ السيلُ زُباهُ
كم عليـــــــــل لو أردتُ شَفَتـــــــــاهُ شَفَتـــــــــاهُ

(١) اليتان لابي القاسم محمد بن محمد بن جبير السجزي في يتيمة الدهر ٤/ ٣٤٠ والسجزي المذكور
مرت ترجمته . وهما له في المتزغ البديع ص ٤٩٣ .

(٢) اليتان لابي محمد الخازن في يتيمة الدهر ٣/ ١٩٦ ، ورواية الاول : أدعى . ورواية الثاني :
أطلقت . بين إصباح وإمساء .

الطاهري البصري^(١) :

١ — قلتُ للقلب : مادهاك أجبني ؟

قال لي : بائعُ الفـراني فراني

٢ — ناظراه فيما جنى ناظراه

أو دعاني أُمْتُ بما أودعاني^(٢)

عبد الرحمن بن محمد [ابن دُوسْت]

١ — وشادين قلتُ له : هل لك في مُنادمـه ؟

٢ — فقال : كم من عاشقٍ سفكتُ في المنى دَمـه^(٣)

آخر :

ليت ، سلمى زودتنا قبلـة قبل الفراقِ

أَنَّ لي مندوحة في لثـ مهـا عن ألف راقٍ

- (١) هكنا ورد اسمه في الاصل المخطوط وفي ملح الملح الورقة ١٤١ واورد البيتَين ضمن قطعة نسبها للطاهر الجزري ، وفي يتيمة الدهر أوردتهما منسويين لشمسويه البصري وترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٤١٧/٣ — ٤١٨ . وفي المتشابه ص ٣٢ وأوردتهما إلى الطاهر المصري . وفي معاهد التصيـص ٧٠/٢ نسبهما إلى شمسويه المصري . الريع للطاهر البصري . والثاني لمفرده في زهر الآداب ٣٧٢ والعملة ٣٢٨/١ منسوب لبستي ورواية العملة : عارضاه بما جنى عارضاه .
- (٢) قالهما في غلام يبيع الفراني ، جمع فرنية وهي نوع من الحلوي يحبز في الافران . وفراني الثانية : قطعني ، وهما لشمسويه البصري في يتيمة الدهر ٤١٧/٣ — ٤١٨ وروايتهما مماثلة . ورواية الاول في المتشابه ص ٣٢ : مادهاك ! أين لي . ورواية معاهد التصيـص دائمة الرواية مخطوطتنا .

وفي ملح الملح ١٤١ روايتهما مماثلة لمخطوطتنا ، وقبلهما :

لوصلائي الى المنسى أو صلائي بالأمان الذي ينيل الأمان
كنت في الحب ذا انبساط ولكن كاشع من بني السزوالي زولي

- (٣) البيتان له في يتيمة الدهر ٤٢٧/٤ ورواية الاول : المنادمه ، ورواية الثاني : رب عاشق .. بلننى . وهما دون عزو في ملح الملح الورقة ١٢٤ ورواية الثاني : في المنى دمه ، وبهذه الرواية اخذنا وصوبنا الاصل المخطوط وكان : بلننى دمه . وهما له في فوات الوفيات ٢٩٨/٢ ورواية الاول : المنادمه . ورواية الثاني : بلننى .

آخر : [بكر بن عبد العزيز النيلي]

من وجهه يطلعُ نجم المشتري
ياقوتة تثمر شهداً فاشتر
ومن نضا باللحظ سيف الأشر
إذا وجدت الحرَّ عبداً فاشتر^(١)

آخر : [أبو محمد شعبة بن عبد الملك البستي]^(٢)

١ - [فديتُ من زارني على وجـل
من الأعادي وقلبه يحبُ] ١٢
٢ - فلو خلعت الدنيا عليه لما
قضيتُ من حقه الذي يجبُ^(٣)

أحمد بن المؤمل :^(٤)

ألا ليتني يا قومُ اعلم ما الذي
يُزهدُها في وصلنا حين قلَّت
لئن زهدتها شييتى فلطالما
تملكتها وقت الصبـا وتملت

(١) بكر بن عبد العزيز النيلي : أبو سهل وله أخ شاعر هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي .

وأبو سهل شاعر وطبيب ومن مفاخر نيسابور في زمنه . انظر شعره وترجمته في البيعة ٤/ ٤٣٠ .

(٢) اليتان له في بيعة الدهر ٤/ ٤٣١

(٣) أبو محمد شعبة بن عبد الملك البستي : من شعراء البيعة ترجم له الثعالبي وأورد نبأ من شعره ،

وذكر أبو الفتح البستي أنه سمعه وتأثر به فسك طريقته في المشابه ، انظر البيعة ٤/ ٣٣٧

(٤) اليتان لشعبة البستي في بيعة الدهر ٤/ ٣٣٧ . رواية الأولى : على حذر . ونسب اليتان وهما لابي

الفتح البستي في ملح الملح الورقة ٢٣ وروايتها مماثلة لمخطوطتا .

وإن أعرضت عني وملّت فطالما
حديثي على . أتراها قد أمّلت

آخر :

لا تسألن عن قصتي غيري وعني سل سبيلي
إني شغفتُ بشادنٍ من فيه عين السلسيل

بعض أهل الجبال : [أحمد بن محمد اللجيمي]^(١)

- ١ — وَدَّعْتُ إِلْفِي فِي يَدِي يَدَهُ
مثل غريق به تمسكتُ
- ٢ — فرحت عنه وراحتي عطرت
كأنني بَعْدَهُ تَمَسَّكْتُ^(٢)

آخر : [أحمد بن المؤمل]^(٣)

- ١ — طرا على رسول في كرى طاري
من الطيور وأعطاني بمنقار
- ٢ — كتاب حب بعيد الدار أملح مَنْ
يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ بَادٍ وَمِنْ قَارِي

(١) أحمد بن محمد اللجيمي : أبو منصور أديب كاتب شاعر عاصر الصاحب بن عباد . ترجم له
الشعالي في يتيمة الدهر ٤/٤٠٨ — ٤١٠
(٢) البيتان له في يتيمة الدهر ٤/٤٠٨ . ونسبا وهما للبستي في ملح الملح الورقة ٣٦ ورواية صدر الثاني :
ورحت عنه وراحتي عبت .
(٣) أحمد بن المؤمل : مرت ترجمته . والقطعة ماعد الثالث في يتيمة الدهر ٤/١٤٨ . ورواية صدر الرابع :
لا أراك بها .

٣ - وفيه إن كنت لا تنوي مواصليتي
فاقرأ كتابي فدنك النفس من قاري

٤ - تركتني في بلاد لا أنيس بها
كأن قلبك من صخر ومن قار

آخر : [البستي]

١ - قلت له ماذا السواد الذي
فيك ببدى ؟ قال لي : غاليه

٢ - فقلت قبلني أجد ريمها
فقال : خذها قبله غاليه

٣ - فقلت لا تعلقو على من غدا
في حبكم ذا كبدي غاليه

٤ - أحبكم والمصطفى فوق ما
تحب آل المصطفى الغاليه

٥ - بكلكم كلني يا قاتلي
مشتغل عن كل أشغاليه^(١)

محمد بن عبد الجبار^(٢)

له وجه الهلال لنصف شهر
وأحفان مكحلة بسحر

(١) القطعة للبستي في ملح الملح الورقة ٥٥ ، ورواية الثالث : لا تغلو والايات الثلاثة الاول فقط للبستي في ديوانه ص ٢٨٥ ، ورواية الاول : قال ذا غليه . ورواية الثالث : لا تغل .

(٢) في الأصل : عبد الجبار بن محمد والتصويب عن اليتيمة وهو محمد بن عبد الجبار العتيبي شاعر نادر فاروق الري موطنه وقدم خراسان على خاله أبي نصر العتيبي وهو من فضلاء العمال بها . ثم تولى الكتابة للامير أبي علي . ثم الامر أبي منصور سبكتكين مع أبي الفتح البستي ، ثم تولى النيابة بخراسان لشمس المعالي . واستوطن نيسابور ، واقتبل على خدمة الآداب والعلوم ، وله كتاب

فعند الابتسام كليل بدر
وعند الانتقام كيوم بدر^(١)

وقال : [محمد بن عبد الجبار العتيبي]

- ١ - ياذا الذي فتن الوري وبخذه
 - أحيا رسوماً للمحاسن عافيه
 - ٢ - يحكي محياه خلال عذاره
 - علم السلامة في طراز العافيه^(٢)
 - ٣ - لا تمنعن ثمار حسنك واغتنم
 - ما قد رويناه في حديث العافيه
 - أراد قول النبي ﷺ (من غرس غرساً أو زرع زرعاً فما أكلت العافيه منه
 - فهو له صدقة) .
- [١٣]

آخر :

قلت للعاذل : مهلاً	لا تلمه حين لامه
قد كساه الله ربي	من لباس الحسن لامه
وجهه بدر منير	انا أفديه ولامه
قلت يوماً في خفاء	تحضرني ؟ قال : لامه !

== لطائف الكتاب . . وقد ترجم له الثعالبي واورد غرراً من شعره ونثره في اليتيمة
٣٩٧/٤ - ٤٠٦ ومن مصنفاته التلخيص الميني وكان زميلاً للبستي في ديوان الانشاء بالدولة
الغزنوية .

- (١) البيتان للعتبي في يتيمة الدهر ٤٠٢/٤
(٢) البيتان الاول والثاني لمحمد بن عبد الجبار العتيبي في يتيمة الدهر ٤٠٤/٤ ورواية الأول : وبوجهه .

آخر : [البستي]

- ١ - ومعشوق يتيه بوجه عاج
شبيه الصنذغ منه بسلام زاج
- ٢ - اذا استسقيته راحاً سقاني
رُضاباً كالرحيق بلا مزاج^(١)

آخر :

بأي الشادن الذي سحره في كلامه
ما رأت قط مقلتي لام صدغ كلامه

[ابو الفتح البستي]

- ١ - وغزال كل من شبهه
بهلال أو بغصن ظلله
- ٢ - قال إذ قبلت بالوهم فمه
قد تعديت وأسرفت فمه^(٢)

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

- ١ - من لي بشمل المني واللهم أجمعه
بشادن حل فيه الحين أجمعه

(١) البيتان للبستي في ملح الملح الورقة ٤٤ ، ورواية البيت الثاني :
اذا استسقيته نراً سقاني وداداً في هواه بلا مزاج

(٢) البيتان للبستي في يتيمة الدهر ٣٠٨/٤ ، ورواية الاول : أو بيدر ظلمه .

٢ — مازال يُعرض عن وصلي وأخذه
فالآن قد لان بعد الصد أخذغه^(١)

آخر : [أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي]

- ١ — عذيري من رام رماني بسهمه
فلم يُخْطِ ماين الحشا والترائب
- ٢ — فأحاطه يفعلن فعل العقارب
وأصداغه يلسعنني كالعقارب^(٢)

آخر : [أبو الفتح البستي أو الميكالي]

- ١ — تفرّق قلبي في هواه فعنده
فريق وعندي شعبة وفريق
- ٢ — اذا ظمئت نفسي أقول له اسقني
فان لم يكن راحّ لديك فريق^(٣)

(١) البيتان لابي الفضل الميكالي في اليتيمة ٣٧١/٤ . رواية الاول : من لي كفيلا يشمل الانس اجمعه .
الانس اجمعه .

ورواية الثاني : فاخذه . فالآن لي . وهما للميكالي في زهر الآداب ص ٣٧٣ . ورواية صدر
الاول : والانس اجمعه .

(٢) البيتان للامر الميكالي في اليتيمة ٣٧٠/٤ . ورواية الثاني في اليتيمة . صدره في موضع العجز
وبالعكس .

والثاني فقط في ملح الورقة ٢١ وروايته مماثلة لرواية اليتيمة .

(٣) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٦٩ ورواية الاول : تقسم قلبي ورواية الثاني : اذا ظمئت روحي ..
وان لم يكن حمر ..

وقد نسب البيتان في مخطوطة الوافي بالوفيات ١٦٥/٢٢ لابي الفضل الميكالي . وهما للميكالي في
زهر الآداب ٩٥٦ برواية مماثلة لمخطوطتنا . وهما للميكالي ايضاً في الفولت ٣٣

آخر :

ضاق ذرعي في هوى قمر قمر القلب وما شقرا
ليت أجناني به شعرت فترى الجفن الذي فقرا

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

- ١ - عذيري من جفون فاترات
بسهم السحر من عيني غزال
- ٢ - [غزاني طرفه حتى سباني
لأنتصرن منه بمن غزالي]^(١)

— يا —

مايخص بأحوال الحبيب

بعض أهل نيسابور : [ابو الفضل الميكالي]

- ١ - يا هلاًلاً بوجهه جُئري
ظل يحكي كواكباً في هلال
- ٢ - لا تلمني إن نَمَّ بالسُر دمعني
فلهُ الذنب خالصاً فيه لا لي^(٢)

(١) سقط البيت الثاني من مخطوطتنا فأكملناه من زهر الآداب والبيتان للميكالي في زهر الآداب ص ٩٥٥ ، ورواية الاول في زهر الآداب : جفون راميات .

(٢) البيتان لأبي الفضل الميكالي في ملح الملح الورقة ١١٤
وهما لابي الفتح البستي في ديوانه ص ٢٧٦ ورواية الاول : ياغزالا .

آخر :

أشكو اليك سقاماً لا . أعادله
كأنما الهجر : بالأسقام أوصى لي
مافي جارحة إلا وقد جرحت
ومحرق بضرام الشوق أوصالي [١٤]
إن كان قلت دموعي فيك من جزع
فقد تداعت من الأوصاب أوصالي

عبد الله احمد [الميكالي]

١ - إن لي في الهوى لساناً كتوماً
وجناناً يُخفي حريق جواه
٢ - غير أنني أخاف دمعى عليه
سَـرَاهُ يُفشي السدى سَـرَاهُ^(١)

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

١ - صل مُحباً أعياءه وصف هواه
فضناه يُثوب عن ترجمانه
٢ - كلمنا راقه سواك تصدث
مقلته لخدّه تُرجمانه^(٢)

(١) البيتان للميكالي في بتيمة الدهر ٣٦٩/٤ ورواية عجز الاول : وفؤاداً وهما له في ملح الملح الورقة ١٤٨ وروايتها مماثلة لمخطوطتنا .

(٢) البيتان لأبي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٣٧٠ ورواية الثاني : بدمعه ترجمانه ، وهما له في ملح الملح الورقة ١٣٣ ، رواية الاول : اغناه فرط هواه : ورواية الثاني : سؤالي تصدث .. بدمعه . ترجمانه .

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

- ١ - لقد راعني بدرُ الدجى بِصُدوده
وَوَكَّلَ أَجْفَانِي بِرَغْيِي كَوَاكِبُهُ
- ٢ - فِيا جَزَعِي مَهْلاً عِساهُ يَعُودُ لي
وِيا كِبْدي صَبْرًا على ماكَوَاك به (١)

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

- ١ - كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْتَهْدِي وَصَالاً
فَعَلَّلَنِي بِوَعْدِي فِي الْجَوَابِ
- ٢ - أَلَا لَيْتَ الْجَوَابَ يَكُونُ خَيْراً
فِيَشْفِي مَا أَحْصَاكَ مِنَ الْجَوَى بي (٢)

آخر : [البستي أو الميكالي]

- ١ - يا مَبْتلى ، لَضْنَاهُ يَرْجُو رَحْمَةً
مِنْ مالِكَ يَشْفِيهِ مِنْ أَوْصَابِهِ
- ٢ - أَوْصَاكَ سِيْخَرُ جَفُونِهِ بِشَهْدِ
وَتَلْذُذْ ، فَقَبْلَتْ ما أَوْصَى به
- ٣ - اصْبِرْ على مَضْضِ الهوى فَلْتَبْمَسَا
تَحْلُو مَرارةً صَبْرِهِ أَوْ صَابِهِ (٣)

(١) البيتان للميكالي في البيعة ٣٦٩/٤ وماله في زهر الآداب ٣٧٠ وماله في معاهد التصيف ٧٦/٢ وماله في المنزع البديع ص ٤٩٢ . وماله في ملح الملح الورقة ١٥ .

(٢) البيتان للميكالي في زهر الآداب ٣٧٠ - ٣٧١ ، ورواية الثاني : فيعطىء ما أحاط من الجوى بي . وماله في ملح الورقة ٢١ ورواية الاول : استهدي جواباً . ورواية الثاني : ما أحاط من الجوى بي .

(٣) الايات للميكالي في زهر الآداب ص ٣٧٠ ورواية الاول : بضناه . ورواية الثاني : وتبلد قبلت .

آخر :

لولا مخافة ما ادعو عليك به
دعوت (^(١)) وعين الله ترجانه
يامن يورق في الهجران أجفاننا
الله عذب بالسنيران أجفاننا ^(٢)

آخر :

بالله يا أصحابنا قولوا عليه ولله
في العدل أن يهجرني ولي عليه ولله

عبد الرحمن بن محمد :

١ - أيها البلر الذي يجلو الدجى
قل لنجمسي في الهوى كم تحتسرق
٢ - أنا من جملة أحرار السورى
غير اني في هواكهم تحت رق ^(٣)

أبو سعيد الرستمي :

١ - مررنا بأكناف الديار فأغشبت
أباطح من أجفاننا ومسايل
والايات للبستي في ديوانه ص ٢٠١ ورواية الثاني : اوصاك تسحر عينه بتشهد وتبلد . ورواية
الاول : بضناه .

(١) كلمة مبهمة .

(٢) اجفانا الاولى : جمع جفن ، واجفانا الثانية : اكثرنا جفاء .

(٣) البيت لعبد الرحمن بن محمد بن دوست في يتيمة الدهر ٤/٤٢٨ ورواية الثاني : أحرار الهوى .

- ٢ - وكانت تناجينا الديار صبايةً
وتبكي كما تبكي عليها المنازلُ
٣ - فمن واقف في جفنه الدمعُ واقفٌ
ومن سائل في خذه الدمع سائل^(١)

آخر :

أطف بطرفك ما استطعت وداره
لا يفضحـــــــــــــــــنك إن مررت بداره

[أبو الفضل الميكالي] أو [البستي]

- ١ - بأبي غزال نام عن وصبي به
ومراقٍ دمعى بالنوى وصبيه
٢ - ياليتـــــــــه يرثي على ولــــــــهي به
لغرام قلبي في الهوى ولهيه^(٢)

آخر : [البستي] أو [الميكالي]

- ١ - وحيــــــــاة من أصفــــــــي هواي له
ما جن إظــــــــلام ولاح ســــــــنا

(١) الايات لابي سعيد الرستمي من قصيدة طويلة في يتيمة الدهر ٣٠٧/٣

(٢) البيتان للميكالي في زهر الآداب ٣٧٣ . رواية الاول : للنوى . وهما للبستي في ملح الملح التورقة ٢٦ ورواية الاول : في الهوى وصبيه وفي اصلنا المخطوط : غزالا .. ومناق دمعى . وكلامهما خطأ صوبناه عن المراجع المذكورة في التخريج

٢ — ليس الذي يجزي المحب به
من قتله حلا ولا حسناً^(١)

آخر : [بكر بن عبد العزيز النيلي]

١ — الله في متيم هجرتـه فراقـي
٢ — يكفيك ما لقيته من أثر الفراق بي^(٢)

علي بن محمد :

رفقاً بصبٍ له في طرفه طرق
من دمه ولـه في قلبه ولـه^(٣)

آخر :

نفسى فداء غزالى كله . حيل
أراني الوصل تطمعاً وقربنى
حتى إذا قلت في نفسى على ثقـة
قد صار منى ، طوى كشحاً وصار منى

(١) البيتان للميكالي في ملح الورقة ١٣٣ ورواية صدر الثاني : ليس الذي يجزى به كلنا . وهما للبستي في ديوانه ص ٣١٠ ورواية الاول : حياى له .

ورواية الثاني : ما كان ماحزى المحب به من قبله .

(٢) البيتان لبكر بن عبد العزيز النيلي — وقد مرت ترجمته — في يتيمة الدهر ٤/٤٣٩ ، رواية الاول : عذبتـه فراقـب .

ورواية الثاني : ما أبقيته من ألم الفراق .

(٣) البيت مما أدخل به ديوان البستي .

آخر : [البستي]

- ١ - قد تفاءلت بالأراك فلما
أن رأيتُ الأراك قلست أراك
- ٢ - خائفاً من صلاحه لسواك
أن يكون السذي أراه سواك^(١)

وفي مثل هذه الصيغة : [عبد الرحمن بن محمد النيسابوري]

- ١ - جعلت هديتي لكم سواكا
ولم أقصد به أحداً سواكا
- ٢ - بعثت إليك عوداً من أراك
رجاء أن أعود وأن أراك^(٢)

[أبو الفضل الميكالي]

أنكرت من أدمعي نثرى سواكها
سلي دموعي هل ابكي سواك بها^(٣)

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٧٢ . رواية الأول : قد تمنيت أن أراك .. أراكا ورواية الثاني :
وتخوفت أنه لسواك .. سواكا .

وهما دون عزو في ملح الملح ١٠٦ ، رواية الأول : ان اراك فلما .. اركا
ورواية الثاني : سواكا .

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٧٢ . ورواية عجز الأول : خلقت سواكا ورواية الثاني : رجاء أن
تعود . وهما لعبد الرحمن بن محمد النيسابوري في اليتيمة ٤/٤٢٦ وروايتهما مماثلة لرواية مخطوطتنا .
وهما لعبد الرحمن النيسابوري في ملح الملح الورقة ١٠٦ وروايتهما مماثلة لرواية مخطوطتنا .

(٣) البيت لابي الفضل الميكالي في يتيمة الدهر ٤/٣٦٩ ورواية اليتيمة : نثرى سواكها .

[آخر]

ظبي غدا دائرة وجهه
والفم لطفاً نقطة الدائرة
والحسن شمس هي من وجهه
في فلك طالعة دائرة

آخر :

ودع قلبي اللهو مذ ودعه
وفارقت عيني الكرى والدعة
ما أبصرت عيني من بعده
حسناً لشيء والذي أبدعه

آخر [البستي]

قولا لمنى قلبي إسماعيل
انعم بنعم أطلت إسماعي لا^(١)

آخر :

بأي ورد لي هوى	بأي ورد خـ
بزئي الدهر وصله	وابتلاني بصله

(١) البيت للبستي في ديوانه ص ٢٧٣ . رواية البيت في ديوانه ص ٢٧٣ ... ودع لاسماعي لا .
والبيت له في ملح الملح الورقة ١٥٢ وروايته مماثلة لمخطوطتنا .

آخر :

أقسيم بالبلدر وشمس الضحى
والليل والصبح وما قد دحى
لقد عدى الدهر الذي ساقني
نحوي قداح الحسن مذ قدحنا

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

- ١ - خالته قُبلة على ظمأ
أرشف ماء الحياة من شفتيه
- ٢ - فرفض من فرط خجله عرقا
فصار خدى بديل منشفته^(١)

آخر : [الميكالي]

- ١ - صدف الحبيب بوصله
فجفنا رقادى مذ صدف
- ٢ - ونثر لؤلؤ أذممع
أضحى له جفنى صدف^(٢)

آخر :

أودع قلبى غصة ناشبه
لمقلة ساحرة ناشبه

(١) البيتان للميكالي في ملح الملح الورقة ٣٦ ، ورواية عجز الاول : فذقت ماء .

(٢) البيتان للميكالي في اليتيمة ٣٧١/٤ . رواية الاول : اذا صدف .

ورواية الثاني : اضحى لها . والبيتان له في ملح الملح الورقة ٩٨ ورواية الاول : صد الحبيب
بوجهه .. إذ صدف . ورواية الثاني : فنثر ادمع لؤلؤ .. اضحى كثر في صدف

— يب —

ما جاء في الطعام والشراب

على بن محمد الكاتب :

- ١ — عليك إذا انجاب الدجسي بكباب
وعقبه مُرتاحاً بكأس شراب
 - ٢ — فما تفتح الأقوام باباً الى المنى
كباب شراب أو كباب كباب^(١)
- بعض المحدثين [البستي]

ماذا يقول الشيخ في الكرنب ؟
جوابه : [محمد بن عبد الجبار العتيبي]

آخر : أطعمه إن لم يكن كرى^(٢)

يا حاصداً بمطلعه	للوعد روضاً باقلاً
كم لك من تهويشة	لنا بماء الباقل
حتى اذا استنجزتها	() ^(٣) عنا باقلاً
فصا من قد كان يهـ	حواك به أبـاق

[آخر]

أسف أناس على الفؤاد كثير^(٤)

(١) اليتان للبستي في لمح الملح الورقة ٢٥ . رواية الثاني : فلن افصح .

(٢) الشطر الاول للبستي ، وجوابه للعتبي . انظر يتيمة الدهر ٤٠٦/٤

(٣) كلمة مبهمة .

(٤) الشطر مبهم لم أوفق لقراءته ولا الى العثور عليه في مصادر .

وعليك طبخ الزباج فانسى
لهج بأكل الزيرباجسة زيسر
آخر :

أعد لنا ماء الأكارع طابخ
فهـل أنت في ماء الأكارع كارع
آخر :

شكوت إليه جرعتى والجوى ييا
فكان جفاناً كالجرابي جواييا
آخر :

يا من تشهى بالسعشى طائفنا
يكسوه من برد السعشى طائفنا
فأمرت كيماً أصلحوها غلوة
ففلدون في جاماتهن لطائفنا
وطائبته حتى يزور مساعداً
فوجدته بجناب غيري طائفنا
لأواخذتك أين كنت بجرمها
وبغرمها ولو احتلت الطائفنا

آخر : [القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد البستي]^(١)

(١) القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد البستي : أدب قضاة نيسابور وأشعرهم لقب بالكامل وله شعر كثير . ترجم له الثعالبي في اليتيمة وكان معاصراً له . انظر ترجمته في اليتيمة ٤/٤٢٤ - ٤٢٥

- ١ - وتَحْفَـة نَقْلـنِـها غَالِـيـه
 ذو همم في المكرمات غالية
 ٢ - شَبَّهـا من بعد مأهـلـى لـنا
 قضاء كافـور عليها غاليـه^(١)

آخر : [البستي]

- ١ - للـه درُ عَصَابـيـة نَادَمْتـهم
 من نادمـوه بأسـهم لم يـنـدم
 ٢ - بَزَل السقـاة دنـانـهم فكأنـما
 بزلت لـنا عن عـنـدم أو عن دم^(٢)

على بن محمد الكاتب :

- ١ - أوانٍ أَنتَ في هذا الأوان
 عن الـراج المـرَوِّق في الأواني ؟
 ٢ - تعال إلى الصواني مُتَرَعَّاتٍ
 وأبـرز نَوْرَهُـنَّ من الصواني
 ٣ - وفُكِّ إـسار لَذات عَوانٍ
 بيـكـر من كؤوسك أو عَوانٍ^(٣)

(١) البيتان له في بئمة الدهر ٤/٤٢٥ . رواية عجز الاول : عالية ورواية عجز الثاني : قطاع كافور .

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٩٢ . رواية الاول :

باليلة نادمت فيها عصابة بودهم لم ..

والثاني فقط له في ملح الملح الورقة ١٢١

(٣) الايات للبستي في ديوانه ص ٣٠٦ وفي الديوان بيت خامس هو :

إذا سمع السور فاي عنـر لذي الرأي المسدد في التواني

والايات الثلاثة الاولى له في بئمة الدهر ٤/٣٠٩

والايات الثلاثة الاولى له في ملح الملح الورقة ١٣٤ . ورواية عجز الثاني : وابرز بروهن .

ورواية عجز الثالث : بيكر من كرومك .

٤ - فما عيش الفتى الا غناء
براج أو غنساء أو غوان^(١)

آخر : [الحاكم ابو سعد بن دوست]

١ - ويوم أضحيان الكون راج
يحث على اصطباح واقتسراح
٢ - يقول الدن فيه : ابزلوني
فقد طبت لطيب الوقت راحي^(٢)

آخر :

قم هاتها حمراء تصد	بغ من توردها الكؤوس
ذخر المجوس []	رحاتها ابداً مجوس
مثل الحريق توقداً	لكنها الماء المسوس
ولذاك تمهد بالعقول	لأنها نعم العروس

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ - كأن فاه اذا ما الكأس قبله
مسمار تبر جرى في سم ياقوت
٢ - عيشي بفيه وقوتي برؤ لذته
إذا نأى بردها نديت ياقوتي^(٣)

(١) البيتان لابن دوست في ملح الملح الورقة ٤٧ . رواية الاول : الوقت راح . ورواية الثاني : يقول لاهله الدن انزلوني .

(٢) كلمة مبهمه .

(٣) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٠٦ ورواية الاول :
كأن فاهها اذا ما الراح قبلها ورواية الثاني :
==

آخر :

يا مقيمي إلى القرى عن قعودي
خف قعودي إن رابني خفق عودي

[آخر]

لنا مغمن مجيد يحكى لنا لحن زلزل
غناؤه إن تغنى يقول اللهم زل زل

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

أبدع في القبح أبازيره	١ - لنا مغمن سمج وجهه
ورام ضرباً فأى زيره ^(١)	٢ - رام غناء فأى صوته
أحسن زى وشعار	آخر زارنا شوال في
الصوم تحلى بوقار	مبدلاً من كان في
ومنار بمنار	فزجاج بزجاج
من نور ونار	فغدا ما كان في القنديل
مشرقات كالدراري	في كؤوس مترعات
جامع قاري	وغدا من كان في راحته
على جام عُقار	عاكفاً في غرة الفطر

قوتى بغيا وعيشي برد ريقها .. ريقها ناديت ..

والبيتان له في ملح الملح الورقة ٣٥ ورواية الاول :

كان فلما اذا ما الراح قبله . ورواية الثاني :

فهو المراد وقوتى برد ريقها

(١) البيتان للميكالي في اليتيمة ٢٧٧/٤ . وهما له في ملح الملح الورقة ٧٧ .

آخر :

لا مرحباً بمُغْنٍ طوى المرأة عَنَّا
قال الندامي جميعاً لما تغنى تغنا
ياليتـه ما تَغْنَا بل ليتـه مات عَنَّا

— ع —

الفصول الأربعة

على بن محمد :

١ — وكم رَوْضَةٍ قد غبقنا بها
ضحكوك الشقائق والاقحوان
فلا الآس آس بحافاتها
ولا الضيم ران الى الضيمران^(١)

آخر :

ياندمي قُمْ نَطْفُ في الباغ نستقري رياضَه
إنَّ للمحزون في التطواف أنساً ورياضَه

آخر

لقد طالتْ شهورُ الصيفِ حتَّى
برمتُ بحرٌ تمـتـوزِ وآبِ

(١) البيتان اخذ ديوان البستي بهما ، وهما له من قطعة في ملح الملح الورقة ١٣٤ ، ورواية الاول : فكم روضة قد غنينا بها وحول .. ورواية الثاني : ولا الضيمران الى الضيم راني .

ويعجبني الخريفُ وإنَّ قلبي

الحَرْزُ مِمَّنْ آبِ جَدِّ آبی

آخر : [محمد بن محمد بن جبير السجزي]

١- وحديقة صبحتها في فتيه

كحديقة ، والطيرُ في أوكارها

٢ - كم ناسك فينا وكم متعفف

قد صار يمجّن طائعاً أو كارهاً^(١)

[البستي] في النارجج^(٢) :

١ - إن فاتنا الوردُ زماناً فقد

ناولنا البستان نارنجنا

٢ - بحسب جانبها وقد أسرفت

حَمَرْتُهَا فِي الْكَفِّ نَاراً جَنَى

آخر :

مضى مصيف وأتى خريف

وَحَلَّ خَضْبٌ وَأَنَاخَ رِيْفٌ

(١) **اليتان محمد بن محمد بن جبر السجزي في التيممة ٣٤٠/٤ ورواية صدر الثاني : كم ملجن . وهذا**

لاي القاسم السجزي في المتزج البديع ص ٤٩٣ . رواية الثاني : كم ماجن .. قد ظل بسجن .

(٢) اليتان للبستي في ديوانه ص ٣٠٧ ، ورواية الاول : عوضنا البستان ورواية الثاني :

يَحْسِبُهُ الْجَانِّي إِذَا مَا بَدَا فِي كَفِّهِ النَّارُ نَجْمٌ نَاراً جَنِي

وهما له في ملح الملح الورقة ٤٤ ورواية الاول : انا علزنا الورد .. عوضنا . بالورد . ورواية الثاني :

يحبسه الجاني في كفه اذا جنى النارج ناراً جنى

[الحاكم بن دوست]

- ١ - أرى يوماً عبوساً قمطريراً
أثار البرد فيه الزمهريراً
- ٢ - أراد الكلب أن يقضي نباحاً
فقال الزمهريرُ : الزم هريراً^(١)

ابن مطران :

- ١ - وشتاء عتق الكلب فلا ييلو هريرة
٢ - كلمّا رامَ نباحاً زمّ فاهُ زمهريرة^(٢)

— يد —

المداعبات

[ابو الفضل الميكالي]

- ١ - لنا صديقٌ يجيّدُ لقمأً راحتنا في أذى قفاه
٢ - ماذا من كسبه ولكن أذى قفاه أذاق فاه^(٣)

(١) البيتان للحاكم بن دوست في ملح الملح الورقة ٧٨ . رواية الثاني : ان يعوي نباحاً .
(٢) البيتان للحسن بن علي المطراني (ابن مطران) في نتيمة الدهر ١٢٠/٤ ، رواية الاول : وشتاء
عحق الكلب فلا يغلو قدير .

وهي رواية محرقة . والاجود والاصوب رواية مخطوطتنا .
(٣) البيتان للميكالي في النتيمة ٣٧٦/٤ . وهما له في معاهد التصيص ٧٥/٢ . وهما له في زهو الآداب

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

- ١ - يا من دهاء شَغْرُهُ وكان غضاً أمــــرداً
٢ - سَيَّانَ فاجاً أمــــرداً في الحَدِّ شَغْرٌ أم ردي (١)

آخر : [البستي]

- ١ - صُنْانَكَ يَا بَكَارُ فاشِ فلا ترم
 موارة فاشِ في البريئة ذائِع
٢ - صُنْانٌ إِذَا ضَمَخَتْ بِالْمِسْكِ مِسْكَهُ
 تري المِسْكَ فِيهِ ضائِعاً غير ضائع (٢)

آخر : [الظريفي الايـوردي] (٣)

- ١ - يَكْفُ لَيْلاً وَيَغْسُو على النــــدي نهاراً
٢ - يَدِيْـمُ ذَلِكَ حَتَّى يَمْلَأُ بُخَارِي بُخَاراً (٤)

آخر :

- يا من أرى الشَغْرَ أزرى به وأذهب نــــورة
إن لم يكن لك نوره ألم يكن لك نوره ؟

(١) البيتان للميكالي في اليتيمة ٣٧٧/٤ وهما له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ . ونسبت البيتان للبستي في ملح الملح ٥٢ ورواية الاول : غصنا أمردا .

(٢) الثاني فقط للبستي في ملح الملح الورقة ٩٠ ، والبيتان مما يستدرج على ديوان البستي .

(٣) ابو النصر الظريفي الأيوردي : كاتب شاعر ظريف . كان يلى اعمال البريد في بلدة ايورد . ترجم

له الثعالي في اليتيمة واورد نتفا من شعره انظر يتيمة الدر ١٣٤/٤ - ١٣٥

(٤) البيتان للظريفي الايوردي في اليتيمة ١٣٤/٤

رواية الاول : وسط الندي .

آخر : [ابو الفتح البستي أو الميكالي]

- ١ - لي صاحب إذا رأى مُهْفَفًا لَاطِفَةً
- ٢ - فان يكن في دهرنا ذو أُنْبَةِ لَاطِفَةٍ (١)

— به —

ما جاء منه في الشيب والكبر

ابو احمد بن أبي بكر الكاتب (٢) :

- ١ - وَهْتَ عَزَمَاتُكَ عِنْدَ الْمَشِيبِ
وَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَهْـمِي
- ٢ - نَهَكَ النِّهْـمَ دُونَهَا فَانْتَهَيْتَ
كَرْهًا وَأَنْ قُلْتَ لَا انْتَهِي
- ٣ - وَانْكُـرْتَ نَفْسَكَ عِنْدَ الْمَشِيبِ
فَلَا هِيَ أَنْتَ وَلَا أَنْتَ هِيَ (٣)

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٦٤ ، ورواية الاول : لنا صديق إن رأى وهما للميكالي في ملح الملح الورقة ١٤٨ روايتهما كرواية الديوان ، وهما للميكالي في معاهد التصيص ٧٦/٢ ، روايتهما كرواية ديوان البستي .

(٢) أبو احمد بن أبي بكر الكاتب : ابوه ابو بكر بن حامد كان كاتب الامير اسماعيل بن احمد ووزير الامير احمد بن اسماعيل . كان ربيب نعمة مع التبريز في الشعر والكتابة وبسبب اهاجيه لوزراء زمانه هجر بخارى واقام ببغداد ، ثم حن لوطنه وعاد الى بخارى فاعرض عنه الامير والوزير . فمال الى حياة العزف والقصف فبذر ماله ورقط حاشيته ثم انتهى امره الى ان شرب السم فمات . ترجم له الثعالبي انظر النيمة ٦٤/٤ - ٦٩ .

(٣) في النيمة (٨٤/٤ - ٨٥) الايات الاول والثالث وآخر لا وجود له في مخطوطتنا ونعمة :

فإن ذكرت شهوات النفوس تنتهي غير أن تنتهي

رواية الاول : من حقها أن تنهي

وقد وردت هذه الأيات في ترجمة أبي بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخزائن وسبقها قول =

- ١ — دعنى فانَّ غريم العقل لازمني
- هذا زمانك — فافرح فيه — لا زمني
- ٢ — مضى الشبابُ بما أحببتُ من منح
- جاء المشيب بما ابغضتُ من محسن
- ٣ — فما كرهتُ ثوى مني وعنفني
- وما حرصت عليه حين عن فني^(١)

آخر : [الحسن بن علي المطراني]

- ١ — كأن الغواني رُمِدُ العيونِ
- يُطالِعُنَّ من شيب قودِي نُورا
- ٢ — إذا هُنَّ قَابِلُنَّ نور المشيبِ
- اعرضن عن ذلك النور نُورا
- ٣ — وإن هُنَّ واجهنَّ زور الخضا
- ب أغرضن عن ذلك الزور زورا^(٢)

بسم الله : « وما وجدته بخطه ، ولست اذكر أكتبه لنفسه أم لغره من كتاب عصره ، لغية ذاك الجزء عني ، هذه الايات » .

وهذا الكلام يضعف الاعتقاد بنسبة الايات لمحمد بن عثمان المذكور فالتحية اذا لاتنسب الايات بشكل قاطع .

ويأتي الخطوي في ملح الملح لنسب الايات للبستي في الورقة ١٤٨ ، رواية الاول : عزمالك لما كبرت . ورواية الثاني : ولكن لك النهى فانتيت كرمياً وان قلت لا انتهى ولكن الثعالي ينسب الايات في مخطوطة « الأنيس » ، لابي احمد بن أبي بكر والله اعلم .

(١) الايات للبستي في ديوانه ص ٣٠٩

رواية الاول : فامرح فيه .

رواية الثاني : ولى الشباب .. والشيب وافى

ورواية الثالث : ثوى عندي

(٢) الايات للحسن بن علي المطراني من قصيدة في يتيمة الدهر ١١٦/٤ ورواية الثاني : أدرك على ذلك النور نوراً .

الصاحب :

- ١ - وحسب الشيب زوراً لم أردّه
ولكن لا أطيق له مردّا
- ٢ - رداء للردى فيه دليل
تردى من به يوماً تردى^(١)

آخر :

- ١ - ما لليالس رمتني بسهما في القنّال
- ٢ - صفت مشارع لوى فقيها بالقنّال

مثل هذه الصيغة : [ابو الفتح البستي]

- ١ - بدا لي في الصبا لَمّا بدا لي
نهار الشيب في ليل القنّال
- ٢ - كأنّ الدهر شربّ كان صفواً
فكترهما الليالي بالقنّال لي^(٢)

علي بن محمد الكاتب :

- ١ - أنستُ بأيّام الشباب وظلّها
وأنستُ دَهراً في جوارِ الجوارِيَا

(١) البيتان للصاحب بن عباد في يتيمة الدهر ٢٨٢/٣ . رواية الاول : أناخ الشيب ضيقاً لم أردّه .
وهما له في معاهد التنصيص ١٦١/٢ وروايتهما مماثلة لليتيمة ولحقهما تحريف . (أردّه) أصبحت
(اوده) . وهما له في ديوانه ص ٢١٢ برواية اليتيمة .

(٢) البيتان للبستي في الظرائف ص ٨١ ، رواية الثاني فيه : كأن الشعر .. فشبهه الليالي .

- ٢ - فلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ يَسْمُ ضَاحِكاً
بكيت وابكيت الغيرم الجوارياً
٣ - فظنُّ رياء بالدموع سَفَحْتُهَا
وما بدموع أدميت بالجوى رياء
٤ - وقلتُ غدا زُنْدِي بشيبي كايّاً
وكنت أراه يُقْدَحُ الثلجَ واريّاً^(١)

- يو -

ما جاء منه في المراتي

أبو سعيد الرستمي^(٢) :

- ١ - مات المُوالِي والمُحِبُّ (م) . لأهل بيت أبي تُراب
٢ - قد كان كالجبل المنيع (م) لهم فصار مع التراب^(٣)
[٢٠]

آخر : [أبو سعيد الرستمي]

- ١ - أَبْعَدَ ابْنُ عَبَّادٍ يَهْزُ إِلَى الْعُلَى
أخو أمـل أو يُستاح جواد ؟
(١) الايات للبستي في ديوانه ص ٣١٦ . رواية الثاني : فاحجلت العيون الجواريا ورواية الثالث :
وما بدموع قد مراها اخوى ربا .
والبيتان الاول والثاني في ملح الملح الورقة ١٥٥ ورواية عجز الاول : وآنت دهرى في جوارى
الجواريا .
(٢) نسب البيتان هنا لابي سعيد الرستمي . وقد نسبهما الثعالبي في اليتيمة ٢٩٠/٣ لأبي العباس العلوي
الهمداني .
(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٢٩٠/٣ وقد صدرهما الثعالبي بقوله : « وانشدني ابو العباس العلوي
الهمداني الوصي لنفسه في مرثية الصاحب » .

٢ - أبي الله إلا أن يموتنا بموته
فما لهما حتى المعاد معاد^(١)

على بن محمد ، فيه :
مضى وما تخلف مثلاً له
والناس [عَمَّا] غاله قد لهما^(٢)

آخر :

سقى غمام من الوسمي قبر أخ
أصفى المودة ما صافيته ورعى
استرحم الله شخصاً ما ذكرته له
الا الحفاظ وإلا الزهد والورع

في أبي بكر بن حامد : [أبو الفضل الميكالي]

- ١ - يا بؤس للدهر أي خطب
دهي به الناس في أبسن . حامد
- ٢ - قد استوى الناس مذ تولي
فما يرى موقف بحامد
- ٣ - تبكي على فقده ثلاث
العلم والزهد والمحامد^(٣)

(١) البيتان لأبي سعيد الرستمي في اليتيمة ٢٨٤/٣ . رواية الاول : أبعد ابن عباس يمشي الى السرى .

(٢) البيت أدخل به ديوان البستي .

(٣) الايات للميكالي في رثاء أبي بكر بن حامد البخاري انظر اليتيمة ٣٧٧/٤ رواية الثاني : لحامد
ورواية الثالث : يبكي .

آخر :

سقى الله قبرَ بديع الزمان ^(١)	غاديةً للحيا رائحة
ولا زال يهدي إلى قبره	كجنات فردوسه رائحة
فكم من محاسن في ثربه	تلاشت وكم غرر لائحته
وكم دُرر من بديع الكلام	بكته بأذمها السائح
مضى بعد أن عطر الخافقين	عير بأدابه الفائح
ففي كل نادٍ له نادبٌ	وفي كل ناحية نائح

آخر :

سقى لله قبراً من أخ لي لقاءه
بيد ولا ينفك مني على قرب
لقد ضم منه التراب شخص مهذب
مناقبه تُربي على عدد التراب

آخر :

يا عين بكى بدم ساجم
على الفتى الحر أبي القاسم
قد كاذ أن يهدمني فقده
لولا السلى بأبي القاسم

(١) بديع الزمان — أحمد بن الحسين الهملاني — المتوفى سنة ٣٩٨ هـ . صاحب المقامات والرسائل المعروفة . انظر ترجمته في معجم الادباء ١٦١/٢ — ٢٠٢ ووفيات الاعيان ١٢٧/١ — ١٢٩ والوافي بالوفيات ٣٥٥/٦ — ٣٥٨

— يـز —

ما جاء منه في الحكم والمواعظ

بعض العصريين : [سهل بن المرزبان]

- ١ — تَجَنَّبْ شَرَّ النَّاسِ وَاصْحَبْ خِيَارَهُمْ
لَتَحْنُوهُمْ فِي جُلِّ أَعْمَالِهِمْ حَنُوا
- ٢ — فَإِنَّ لِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ وَفَعْلِهِمْ
إِلَى غَيْرِهِمْ عَدْوً تَوَاتِيهِمْ عَدَا^(١)

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

- ١ — أَخْبِرْكَ مَنْ إِنْ كُنْتَ فِي
هَمٍّ وَبُؤْسٍ عَادِلُكَ
- ٢ — وَإِنْ بَدَاكَ مِنْعَمًا
بِالْبُؤْسِ مِنْعَمُهُ عَادِلُكَ^(٢)

آخر : [الميكالي أو البستي]

- ١ — وَكُلْ غَنَى يَتِيمُهُ بِغَنَى
فَمُرْتَجَجٍ بِمَوْتٍ أَوْ زَوَالٍ [٢١]

(١) البيتان لسهل بن المرزبان في يتيمة الدهر ٣٩٤/٤ . ورواية عجز الثاني : توافهم علوا
(٢) البيتان لأبي الفضل الميكالي في يتيمة الدهر ٣٨٠/٤ . رواية عجز الأول : نعمى وبؤس . ورواية صدر
الثاني : وإن بدا لك منما . ومما له في التمثيل والمحاضرة ١٢٨ . رواية عجز الأول : نعمى
وبؤس .

٢ - وَهَبَ جَدِّي زَوْيَ لِي الْأَرْضَ طَرّاً
أَلْسِينَ الْمَوْتُ يَزْوِي مَا زَوْيَ لِي ^(١) ١٩

آخر : [الميكالي]

جامل الناسَ في المعَا ش وَخَلَّ الْمُزَاخَمَةَ
وَتَنْصَحْ وَقُلْ لِمَنْ يَتَعَاطَى الْمُسْرَاخَ مَهْ ^(٢)
آخر :

ما هنت مَالِكَ مَالِكَ نَوَزَتْ حَالِكَ حَالِكَ
آخر :

عَجِبْتُ مِنْ نَفْسِي مَا تَهْوَى إِلَّا الْهَوَى الْمَزْرِي وَاللَّهْوَا
تَقْوَى عَلَى الْأَيَّامِ لَكُنْهَا تَعَجُّزُ أَنْ تَقْوَى عَلَى التَّقْوَى
آخر :

أَلَا مِنْ كَانَتْ () ^(٣) مَبْدَأُهُ وَمَنْهَاجُهَا
فَلَمْ يَتَّخِذْ الْكِبَرِ لَهُ دِيناً وَمَنْهَاجُهَا

(١) البيتان للميكالي في التمثيل والمحاضرة ١٢٨ . وهما للميكالي في ملح الملح الورقة ١١٦ . وهما للبهتي في ديوانه ص ٢٧٩ ورواية صدر الثاني طوى لي الأرض طيا . وهما في أسرار البلاغة ص ١٦ دون غزو . ورواية صدر الثاني : طوى لي الأرض .

(٢) البيتان للميكالي في يتيمة الدهر ٣٨٠/٤ . وهما له في التمثيل والمحاضرة ص ١٢٨

(٣) كلمة غير مقروعة .

[آخر] :

ربما أمتع القليلُ من المال أو كفى
فاذا جاز حده وعدا القدر أتلفنا
كبراج مَنـوَرٍ إن طفا دهنه انطفى^(١)

آخر :

وقالوا قلّد الديوان فانظر اليه ترى المبجل والمعزّا
فقلتُ على الحقيقة لا مجازاً أرى هذا المكبّل والمعزّي

آخر :

أحسنُ من ذاتِ دلال تسترى
وحُلّة محمولة من تُسترا^(٢)
صنيعةٌ قد أمنت أن تُسترا

آخر : [ابو الفتح البستي]

قدّم لنفسك خيراً وانت مالِكُ مالِك
من قبل أن تتفاني ولـونُ حالِك حالِك
فانت لو كنت شمساً عند اعتدالك دالك
وانت لا بد يوماً بعد اكتهالك هالك^(٣)

(١) البيت الثالث وقبله البيت التالي :

خذ من المـيش ما كفى فهو إن زاد اتلفنا
دون عزو في ملح الملح لورقة ٩٧

(٢) تستر : مدينة في فارس .

(٣) الايات للبستي في ديوانه ص ٢٧٠ ماعدا الثالث ، فهو مما انفردت به مخطوطتنا ، وعجز الرابع في الديوان : بعد التكافل هالك .

- ٢ - ترى المرء فيها حالياً ثم بَعْدَهُ
تَراهُ ولم يستكمل اليومَ عاطلاً
٣ - وَيَنبُتُ تَراهُ ناضراً عادَ ذابلاً
ويَنبُتُ تَراهُ ناشِئاً صارَ ذا بلى^(١)

آخر : [ابو الفتح البستي]

- ١ - قل للذي ركب الفسادَ وعنده
أَنِّي أَسودُ اذا رَكِبْتُ فساداً
٢ - أَضِلَّتْ رَأْيَكَ غَافِلاً أو ساهِياً
من ذا الذي ركب الفسادَ فساداً ؟^(٢)

آخر : [ابو الفتح البستي]

- ١ - وثقت بربي وفوضت أمري
إليه ، وحسبني به من مُعين
٢ - فلا تَبْتَسِسْ لَصُروفِ الزمانِ
وَدَغْنِي فَإِنْ يَقِينِي يَقِينِي^(٣)

آخر : [البستي]^(٤)

- ١ - قد مرُّ أَمْسٍ وما أبغني به بدلاً
أفي التواء وبسوس مرُّ أم رَغَد .

(١) ماين عضادتين زيادة يستقيم بها المعنى والوزن .
(٢) البيت الثاني والثالث للبستي في ملح الملح الورقة ١٥٢ ، رواية صدر الثاني : يوماً حالياً .
والبيت الأول مما انفردت به مخطوطتنا .
(٣) البيت للبستي في بيتة الدهر ٣٢٤/٤ . رواية الأول : بلذا الذي ركب . ورواية الثاني : عامداً أو ساعياً .
(٤) البيت للبستي في البيتة ٣٣٤/٤ ومما له في المتشابه ص ٣٢

٢ - وَعَنْدِي الْيَوْمَ قُوَّةٌ اسْتَعِيفَ بِهِ
وَأِنْ بَقِيَتْ غَدًا أَصْلَحْتُ أَمْرَ غَدٍ^(١)

آخر : [البستي]

١ - دَعَوَنِي وَرَسَمِي فِي عَفَافِي فَأَنْتَنِي
جَعَلْتُ عَفَافِي فِي حَيَاتِي دَيْدَنِي
٢ - وَأَعْظَمُ مِنْ قَطْعِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْفَتَى
صَنِيعَةٌ بَرَّ نَالَهَا مِنْ يَدَيِ دَنِي^(٢)

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ - إِذَا تَحَدَّثْتُ فِي قَوْمٍ لَتَوْنَسُهُمْ
بِمَا تُحَدِّثُ عَنْ مَاضٍ وَعَنْ آتٍ
٢ - فَلَا تَعْبُدَنَّ قَوْلًا إِنْ طَبَعَهُمْ
مُوكَلَّلٍ بِمُعَادَاةِ الْمُعَادَاتِ^(٣)

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ - أَشْفَقَ عَلَى الدَّرْهِمِ وَالْعَيْنِ
تَسَلَّمَ مِنَ الْعَيْنَةِ وَالذَّنْبِ

- (١) البيتان للبستي في ملح الملح الورقة ٥٧ ورواية الاول :
قد مر امس ولم يعبا به أحد من ...
(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٣٠٩ ، رواية الاول : في العفاف فاني ، ورواية الثاني : قطع العين :
وهما له في ملح الملح الورقة ١٣٤ - ١٣٥ رواية الاول : في العفاف فاني
(٣) البيتان للبستي في النيمة ٣٣٣/٤ . رواية عجز الاول : من ماض ومن آتي . ورواية الثاني : فلا
تعين حديثاً وهما له في ملح الملح الورقة ٣٥ ورواية الاول :
اذا جلست لقوم لتونسهم بما تحدث من ماض وممن آت
ورواية الثاني : فلا تعين حديثاً .

٢ - قُـوَّةُ الْعَيْنِ بِإِنْسَانِهَا
وقـوَّة الإنسان بالعَيْن^(١)

آخر : [أبو الفتح البستي]

إذا مَلِكٌ لم يَكُنْ ذا هِبَةٍ
فَدَغَّه فَنَوَّثَ ذَاهِبَهُ^(٢)

آخر :

ما قضى الله كائنٌ لا محالَه
والشَّقِي الذَّمِيم من لام حالَه

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

١ - أذالم تَكُنْ لمقال النضيج
سميعاً ولا عامِلاً أَنتَ بِهِ

٢ - [سينبك الدهرُ من رفدة ال
ملاهي] وإن قلتَ لا أَتَّبِعُهُ^(٣)

آخر :

إذا حَلَّ بي المرء بالمكرمات
علا كلَّ حالٍ على كلِّ حالٍ

(١) البيتان للبستي في بئمة الدهر ٣٤٣/٤ وروايتهما مماثلة ، والبيتان له في ملح الملح الورقة ١٣٥ ورواية الاول : اشفق على العيلة والدين .. من العيلة ..

(٢) البيت للبستي في بئمة الدهر ٣٢٦/٤ وهو له في ملح الملح الورقة ٢٦ وهو له في التشابه ص ٣٢

(٣) البيتان لابي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٦٩١ ، وماين عضدتين يياض في الاصل المخطوط واكملته عن زهر الآداب .

آخر : [حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي]^(١)

١ - سلكْتُ عقاباً في طريقي كأنها

صَيَاصِي دَبُوكٍ أَوْ أَكْفُ عُقَابٍ

٢ - وما ذاك إلا أن ذنباً أحاط بي

فكان عقابي في سلوك عقابي^(٢)

- يح -

أشأت من التجنيس

أبو الفتح : [ابن العميد]

بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصي

وتقويتم عبد الهون بالهون نافع^(٣)

(١) حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي : عالم أديب زاهد شاعر . من مصنفاته كتاب في غريب الحديث وشرح الاسماء الحسنی . ومعالم السنن . كتاب اصلاح غلط المحدثين . وكتاب العزلة . وكتاب الغنية عن الكلام وأهله ، توفي سنة ٣٨٨ هـ ، ترجم له الثعالبي في اليتيمة وأورد نبأ من شعره ٣٣٤/٤ - ٣٣٦ . وانظر ترجمته في وفيات الاعيان ٢١٤/٢ - ٢١٦ ومعجم الادباء ٢٤٦/٤ - ٢٦٠ وشذرات الذهب ١٢٧/٣ وبغية الوعاة ١/٥٤٦ - ٥٤٧ وطبقات الشافعية الكبرى ٢٨٥/٣ وخزانة الادب ٢٨٢/١ وانباء الرواة ١٢٥/١ .

(٢) اليتان لحمد بن محمد الخطابي في يتيمة الدهر ٣٣٦/٤

(٣) البيت لابي الفتح بن العميد في خاص الخاص ص ١٥٩ وروايته : بالهون رادع ، وهو له في اليتيمة ١٩٠/٣ وروايته : ياهون نافع ، وابو الفتح بن العميد : علي بن محمد بن الحسين المولود سنة ٣٣٧ هـ شاعر كاتب . ووزر لركن الدولة البويهي سنة ٣٦٠ هـ ولقب بذي الكفائتين (السيف والقلم) وحين توفي ركن الدولة ، وتولى مؤيد استوحش منه وقبض عليه بعد مدة وصاحره وعذبه وقتله سنة ٣٦٦ هـ . ترجم له الثعالبي في اليتيمة ١٨٥/٣ - ١٩٢ وياقوت في معجم الادباء ١٩١/١٤ وانظر نكت الحميان ٢١٥

[أبو الفتح البستي]

- ١ - إلى حَتَفِي مَتَى قَدَمِي
أرى قَدَمِي أراق ، دَمِي
- ٢ - فلم أنفك من نَدَم
وليس بنافع نَدَمِي^(١)

آخر : [أبو الفتح البستي]

- ١ - قلت لطرف الطَّبْع لما وني
ولم يُطْع أَمْرِي ولا زَجْرِي :
- ٢ - مَالِكَ لا تَجْرِي وأنت السَّذِي
تَحْوِي مَدَى العِلْياء إذ تَجْرِي ؟
- ٣ - فقال لي : دَغْنِي ولا تُؤْذِنِي
حَتَّى مَتَى أَجْرِي بلا أَجْر^(٢) ؟

(١) البيتان للبستي في التيمية ٣٢٦/٤

رواية الثاني : فكم انقد ... بنافعي ندمي ...
وهما له في زهر الآداب ٣٧٢ ورواية الاول : سعى قدمي
ورواية الثاني : فما انفك من ندمي وليس بنافعي ندمي
والبيتان له في ملح الملح الورقة ١٢٣ ، ورواية الاول : سعى قدمي
ورواية الثاني : فما انفك من ندم فهان دمي فها ندمي
وهما له في معاهد التصييص ٧٥/٢ ، رواية الاول : سعى قدمي .
ورواية الثاني : فكم انقد
وهما له في المتزح البديع ص ٤٩٢ ، رواية الاول : سعى قدمي .
ورواية الثاني : فكم انقد .
وهما للبستي في ديوانه ص ٢٦٨ . رواية الاول : سعى قدمي
ورواية الثاني : فما انفك .. بنافعي ندمي
(٢) الايات للبستي وقد مر تخريجها .
وفي عجز البيت الثاني اختلاف في الرواية .

آخر : [أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب] :

قطعتُ من أمل المفازه
قطعتاً به أمل المفازه^(١)

آخر : [أبو الفتح البستي]

١ - قيل لي قد خفيت قلت كبر
صار يخفى من بعد أن كان بئرا
٢ - أنا خاف كليله القنر في النا
س وعالي كليله القنر قنرا^(٢)

آخر : [أبو الفتح البستي]

لا يسوءنك إن بــــرا نبي دفر فــــم يرش
أنت عــــش سالماً فائــــك إن عشت أنتــــ عــــش^(٣)

آخر : [الميكالي]

١ - أضحي يروم عيــــتي بالمكر والمداهنــــة

(١) أمل الاولى : اسم مدينة وآمل الثانية : من الأمل . والمفازة الاولى : الصحراء والمفازة الثانية : مصدر ميمي بمعنى الفوز .

والبيت لابي احمد بن أبي بكر الكاتب في البيتة ٦٥/٤
وهو له في المتشابه ص ٣١ ، وهو له في ملح الملح الورقة ٨٠

(٢) البيتان للبستي في ثمار القلوب ٦٣٣ . وليست في ديوانه .

(٣) البيتان للبستي في البيتة ٣١٩/٤ ، والثاني له في ملح الملح الورقة ٨٦ وروايته :

انت عــــش سالماً لــــنا انت إن عشت انتــــ عــــش

وهما له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ وروايتهما مماثلة للمخطوط .

٢ - فَعَلَ خَصِي عَاجِزٌ قَطَعْتُ بِالْمُدَى هَنَةً (١)

آخر :

لا يُصِدُّ الْفَتَى عَنْ أَمْرٍ رَدَّةٌ فِي السُّوقِ أَوْ جَادِلُهُ
فَهُوَ إِنْ مَانَعَهُ طَاوَعَهُ وَهُوَ إِنْ جَادَلَهُ جَادَ لَهُ

آخر :

وَمَهْمَهُ قَفَرٌ تَعَسَّفُهُ لَمْ أَخْلُ فِيهِ مِنْ رَقِيبٍ مَقِيثٍ
إِذَا تَلَرُّعْنَا لِبَاسِ الدُّجَى أَقُولُ لِلْخَسْرِتِ فِيهِ خَرِثٌ

آخر :

- ١ - فَمَكِثْتُ فِي رَغْدٍ وَأَمْنٍ مِنْ غَدٍ
اثْنَانِ مَغْنَى اللَّهِ هُوَ مِنْ أَبْوَابِهِ
- ٢ - حَتَّى إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ بَرِيئَهُ
وَصَلَوْفَهُ عَنْ نَابِهِ عَنَّى بِهِ
- ٣ - قَرَأْتُ عَبْدِي سَيِّدًا وَرَأَيْتَنِي
أَسْعَى وَأَحْفَدُ خَادِمًا لِرَكَابِهِ
- ٤ - وَلِرُبِّ عَبْدٍ مُسْتَنْذِلٍ خَاضِعٍ
أَرْبَابِي بِهِ زَمَنٌ عَلَى أَرْبَابِهِ

(١) اليتان للميكالي في ملح الملح الورقة ١٤٨ ، رواية الاول : يريد غيلتي .

آخر : [ابو حفص المطوعي]

١ - ألا [يا] سَيِّداً خُلِقَتْ يَدَاهُ

لثروة مُغْلَمٍ أو يُسر عانسي

٢ - مضى العسر الذي لاقيت فاغيدل

الى يُسرَيْنَنَ نحوك يُسرَعَان^(١)

آخر :

ما يغنين غير أن أخطى بواحدة

حتى أباهي بها في الأرض من ملكا

[و] تلك اتي أرى نفسي وقد عتقت

وإن شيطان جهلي قد غدا ملكا

آخر : [بكر بن عبد العزيز النيلي]

١ - نُشِرَ الريسُ الغضُّ قبل أوانه

لَمَّا نَشَرْتُ كِتابَ فَرْدُ زَمَانِه

٢ - فأراح أنسا غادياً بوروده

وأراح صب القلب من أشجانه

٣ - وأرى بني الآداب معجز نظميه

أن ليس في الامكان ثيل مكانه

٤ - فأسرت الألباب إجلالاً له

وفدى المسامع ترجمان جمانه^(٢)

(١) البيتان لابي حفص المطوي في ملح الملح الورقة ١٤٢ . وماين عضادتين ساقط في الاصل المخطوط فاستغننا من الملح . وهما له في معاهد التصيين ٧٠/٢ ، ورواية صدر الثاني : الذي قاسيت .

(٢) الايات لبكر بن عبد العزيز النيلي في يتيمة الدهر ٤٣١/٤ وعدتها خمسة وفيها بيت ثان لا وجود له هنا ونصه :

أنوار لفظ من جناب جنابه ونسيم ورد من عراس بناتيه =

آخر [ابو الفتح البستي]

- ١ - فَهِنْتُ كَابَكَ يَاسِيدِي
فَهِنْتُ وَلَا عَجَبٌ أَنْ أَهِيْمَا
- ٢ - وَذَاكَ لِأَنِّي تَأْمَلْتُ مِنْهُ
دُرّاً نَظِيْمَا وَنَثْراً عَظِيْمَا
- ٣ - وَصَادَفْتُهُ صَدْفاً لِلْعُلُو
مِ ضُمْنٍ مِنْهُ الْبَدِيعِ الْيَتِيْمَا
- ٤ - فَكَمْ مِنْ كَوَاكِبٍ تَجَلُّو الْبِيْهِيْمَ
وَكَمْ مِنْ مَشَارِعٍ يَرْوِيْنِ هِيْمَا
- ٥ - وَكَمْ قَدْ قَرَانِي لَفْظاً وَسِيْمَا
عَلَيْهِ مِنَ الطَّبْعِ حَسَنٌ وَسِيْمَا^(١)

— بط — التلميع

هذا الجنس من التجنيس مركَّب من الفارسية والعربية وسُمِّي بهذا الاسم تشبيهاً له بالأبنوس الملمع .

== ورواية الثاني من آياتنا هذه في اليتيمة :

فَأَرَاكِ أَنْسَاءً عَزِيْزاً بِوَرُوْدِهِ وَأَرَاكِ قَلْبَ الصَّبِّ مِنْ أَشْجَانِهِ

(١) الآيات للبستي في يتيمة الدهر ٤/٣٢١ — ٣٢٢ . وعدتها هناك ستة ، والخامس فيها لا وجود له هنا ونصه :

وَكَمْ رَوْضَةٌ تَسْتَفِيْدُ الرِّبِيَا ضَمْنٍ مِنْهُمْ نُوراً وَنَبْتاً عَمِيْمَا
رواية عجز الثاني في اليتيمة : وبسراً عظيماً .

ورواية الخامس في الأصل المخطوط : حسناً وسيماً ، والتصويب عن اليتيمة ، والمراد حسن وسيماء

ابو الفتح البستي :

نَهْ كَفْتَسَه تَرَابِك رَهْ لَا تَكْرَهْن أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ (١)

آخر :

أَيَا رَبَّ عَتَاكَ الْخَيْلِ وَالْعَيْسِ الْمَرَاسِيْلِ
زَجَّـوْر جَرْخِ كَرْدَانِ تَرَانَعَسَمَت مَرَّاسِيْلِي (٢)

— ك —

لمع من التجنيس المنشور

يقينى بالله يقيني

(١) لا يوجد في ديوانه شيء من الملمع . لكن بروكلمان في ترجمته يشر إلى انه نظم بالفارسية الى جانب العربية . انظر تاريخ الادب العربي — الترجمة العربية — ٢٣/٥
ومعنى الشطر الاول المنظوم بالفارسية : ألم أقل لك مرة
(٢) معنى البيت الثاني المنظوم بالفارسية : اعلم انه بسبب جور الفلك الدوار . لك النعمة ولي صفة .

تعقيبات للدكتور مصطفى الجويني

الفروق بين نسختي المخطوط « الأنيس في غرر التجنيس »

أثبت في مقدمة هذا النص التراثي مقدمة تحقيق النسخة العراقية ، وأتبعه بتعليقاتي على مخطوطتي مصر والعراق ؛ مقابلاً بين المخطوطتين ، وتنتمي الخطية المصرية إلى القرن السابع الهجري ، وبعض خلافتها مع النسخة العراقية ربما مما أصاب المخطوطات والمداد من أدواء ، وربما أيضاً من أوهام الناسخ ، وعموماً فالنسخة العراقية في مجملها أصح وقد أفدنا من النسخة المصرية في ملأ بعض الفراغات النسخة العراقية ، هذا إلى أن المعارضة في ذاتها لها جدوى ، وفيما يلي معطيات المراجعة .

ملا يدخل أسره تحت العاد	٤	٤٠٤
يترب مايتقرب به إلى بهي مجلسه	١٢	
وأقسامها جمّة	١٩	
ويجعل البركة (—) مدته	٥ — ٦	٤٠٦
ما جاء منه في الفخر	٩	
لم نزل نحن في سداد ثغور	١٣	
وقال [أبو الفضل الميكالي]		
من المجد نسرى فوق جمجمة النسر	١٢	
ومن يختلف في العالمين [نجاره]	١٣	
فإننا من العلياء نجري على بحر .		
آخر من قصيدة : [أبو حفص عمر بن علي المطوعي]	٨	٤١٠
٥ أبو الفتح البستي		
بلقائه يدوك ويلحق من شأى	٩	
آخر : [أبو الفتح البستي]	١٠	
ياماكرأى وبخلاته مهلاً فما المكر من المكرامات	١٢	٤١٧
لأسرعت في تبيض حالك حالك	١٤	٤١٩
أو تحيلوا لك أن عهدى أبتى	١٠	٤٢٠
أما تنشط أن تملى على الكاتب أنتم لى ؟	١	٤٢٢
فصل ثنائى فإنه علق تشهد على نيتى علانيتى	٦ — ٧	٤٢٥
يدو له فى كل مايدو له .	١٠	
حاضره لوزارنا .	٦	٤٢٦
حتى أتيت بنشر من سلامته	١٦	٤٢٧

رقم الصفحة في	رقم السطر	النسخة المصرية دار الكتب (م)	الحكم
١	٤	ملا يدخل أى شيء تحت العادات النسخة العراقية أرجع	
	١١	يترب مايترب به إلى بين مجلسه النسخة العراقية أرجع	
	١٧	وأقسامها جملـــــة . النسخة العراقية أرجع	
٢	٨	ويجعل البركة غناء مدته زيادة في النسخة المصرية فهي أصح	
	١٢	ماجـــــاء في الفخـــــر النسخة العراقية أوضح	
	١٥	أنزل بحزنى في سداد ثغور النسخة العراقية أوضح	
٣	وقال	ذكر القاتل في النسخة العراقية ، فهي أوضح	
	٤	من المجد نسرٌ ير فوق جمجمة النسر النسخة العراقية أوضح	
	٥	ومن يختلف في العالمين فإننا . النسخة العراقية أصح	
		بحور من العليا نجرى على بحر	
	١٨	آخر من قصيدة : النسخة ع أوضح ، إذ لم يذكر القاتل في النسخة م .	
٤	٧	لم يذكر قاتل البيت في النسخة م	
		فالنسخة ع أوضح	
	٨	بلقائه يدرك وللحق من شاء النسخة العراقية أوضح	
	٩	آخر : لم يذكر القاتل في النسخة م	
٥	١٣	بما كراى وعلاته منكرة فما المكرم من المكرمات النسخة ع أوضح	
٦	٦	لأسرعت في شفى حالك حالك النسخة ع أوضح	
	١١	أو خيلوا لك أن عهدك أبتى النسخة ع أوضح	
	٢٢	أما تنشط أن تمل على القانت أنتم لى النسخة ع أوضح	
٧	السطر الأخير	فسل ثنائى فإنه تشهد على نيتى علانيتى النسخة ع أوضح لنقص في النسخة م لا يستقيم معه الوزن	
٨	١	يبدو له في ظلما يدواله النسخة ع أوضح	
	٦	ماضٍ لوزارنـــــا النسخة ع أوضح	
	١٨	حتى أتيت بشر من شدة منه النسخة ع أوضح	

رقم الصفحة في النسخة العراقية	رقم السطر	النسخة العراقية (ع)
٤٢٩	٢	ولست ترى كالدهر سوء جوار
.	٣	فرسك جار مذ عرفتك أنه
٤٣٠	١	قول رسول الله لاتنسه
	٣	أشكركم لله إحسانه
٤٣١	١٩	عادي ذوى الفضل في دناء
٤٣٤	٧	أتمجمني ؟
٤٣٦	٨	.. وحلل الحرمان تحليلا
	٩	أملت معروفك تأميلا
	١١	تثبت تنفلا وتنفي لا
	١٥	حر إذا أطعمته ألقى جنا
٤٣٧	٤	يريد يوسع في بيته
	١٣	لو قمت يوم الحشر ف كفتي
٤٣٨	١٢	وتمنحني الوادي لنا رشا
٤٤٠	١٢	البيت : وشادي قلت له : هل لك في مناديه ؟
٤٤٥	١	قد كساه الله ربي
٤٤٧	٢ — ٥	البيتان : عذيري من جفون فائرات ..
		حتى قوله : لأنتصرون منه بمن غزالي
٤٤٩	١٥	دعوت () وعين الله ترعانا
٤٥٣	٢١	ساقني نحوي قداح الحسن مذ قدحا
٤٥٤	١٦	البيت : عليك إذا انجاب الدجي بكباب ..
٤٥٥	٩	() عنا بأقلا
٤٥٦	١١	ونحفة نقلينها غالية
	١٨	بزلت لنا عن عندم أو عن دم
٤٥٧	٨	فما عيش الفتى إلا عناء
	٩	براح أو غناء أو غوان
	١٣	يقول الدنّ فيه ايزلوني
	١٧، ١٦	قم هاتما حمراء تصبغ من توردها الكؤوس

رقم الصفحة في	رقم السطر	النسخة المصرية «دار الكتب» (م)	الحكم
٩	٣	ولست كالدهـر سوء جوار النسخة العراقية أصح ، لنقص في النسخة م لا يستقيم معه الوزن	
	٤	توسمك جار مذ عرفــتك النسخة ع أوضح	
	١١	قول رسول الله لاتنسين النسخة ع أوضح	
	١٢	أشكركم إحسانه النسخة ع أوضح	
١٠	٣	عاد الفضل في دنياه النسخة ع أصح	
١١	٣	الحجمــــــــــــــــــــى الصواب في النسخة ع	
	١٩	.. وحلل الحرمان تحليله الصواب في النسخة ع	
	٢٠	.. أملت معروفك تأمله الصواب في النسخة ع .	
	٢١	.. تثبت تنفيك وتنفى لا الصواب في النسخة ع	
	السطر	حر متى أهدي فهو إلفي جنا النسخة ع أوضح	
	الأخمر		
١٢	س ٢	برـــــــــــــد أن يوسع النسخة ع أصح	
	١٥	ومنحنى الوادى لنا رشائه النسخة ع أوضح	
١٣	—	البيت غمر موجود في النسخة م	
١٤	١٩	قد كساه اللـــــــــــــــــــه النسخة ع أصح	
	—	البيان زيادة في النسخة ع وغمر موجودين في النسخة م	
	٩	الصواب في النسخة م دعوت شكوى وعين الله ترعانا	
١٧	٢٢	شاقتى بجوى قلداح الحسن مذ قدحا الصواب في النسخة م	
١٨	—	زيادة في النسخة ع ، فالبيت غمر موجود في النسخة م	
	١١	جليت عنسا باقلا النسخة م هو الصواب ، وصواب (باقلا) : باطلا	
	٢٠	ونحفة يعطينا غالبية الصواب في النسخة المصرية	
	السطر	بذلت لنا عن ندم أو عن دم النسخة ع أوضح	
	الأخمر		
١٩	٥	فما عيش الفتى إلا غناه النسخة ع أوضح	
	٥	براح أو غنساء أو عوان النسخة ع أوضح	
	٧	يقول الدنّ فيه أيـف لوني النسخة ع أوضح	
الصواب في	٨	بالنسخة المصرية تصحيف في هذا البيت	

النسخة العراقية

رقم الصفحة في النسخة العراقية	نرقم السطر	النسخة العراقية (ع)
٤٥٩	٣	مبدلاً من كان في الصوم تحلى بوقار
	٨	عاكفا في غرة الفطر على جام عقار
٤٦١	١٩	وشتاء عتق الكلب فلا يبدو هريه .
٤٦٢	١٠	البيت : إن لم يكن نوره ألم يكن لك نوره ؟
٤٦٤	٢	.. جاء المشيب بما أبغضت من محن
	٨	إذا هن قابلن نور المشيب
	١٠	البيت : وإن هن واجهن زور الخضا
٤٦٥	٣	فسقيها بالقذى لى
٤٦٩	١٠	إلا من كانت ()
٤٧٠	٧	البيت : من قبل أن تنفانى ولون حالك حالك
		(جاء ترتيبه الثاني في مجموعته)
	١٤	رضيت بقوت كفاف حلال
٤٧١	١ — ٤	البيتان : يألها السائل ... إلى قوله :
		فهل لمنهاجى من هاج ؟
٤٧٣	١٥ — ١٦	البيت : سينبك الدهر من رقدة الملامى ..
٤٧٦		
	٧	لايسؤنك إن برانى دهر
٤٧٧	٦	ورأيتى أسعى وأحفر خادماً لركابه
	١١	لثروة معدم أو يسرعانى
	١٣	فاعدل إلى يسرين نحوك يسرعان
	١٥	مايغنين غمر أن أحظى بواحدة
٤٧٩	٢	عليه من الطبع حسنٌ وسيما
٤٧٩	٧	نّه كفته ترايك ثرة
	١٠	زجور جَرخ كردان

رقم الصفحة في	رقم السطر	النسخة المصرية دار الكتب (م)	الحكم
١٩	١٩	مبدلاً من كان في الصوم كل بوقار النسخة ع هي الصواب	
٢٠	١	عاكفا في الفطر على جام عفا النسخة ع هي الصواب	
٢٠	٢٠	وشتاء عتق الكلب فلا سدا هره النسخة ع هي الصواب	
٢١	—	زيادة في النسخة ع	
٢١	١٧	جاء المشيب بما انقضى من محن الصواب في النسخة ع	
	١٠	إذا هن قابلن نور الشباب الصواب في النسخة ع	
٢٢	١	فشيها بالقــــــــــــــذى لي الصواب في النسخة ع	
٢٣	السطر الأخير	إلا من كانت النطفــــــــــــة النسخة م أوضح	
٢٤	١٢	جاء ترتيب هذا البيت الثالث في مجموعته المنطق في الترتيب في النسخة ع هو الصواب	
	١٦	رضيت بـــــــــــــــــــــوت حلال الصواب واستقامة الوزن في النسخة ع	
٢٤	—	زيادة في النسخة ع	
٢٥	—	زيادة في النسخة ع	
زيادة في النسخة م ٥-٦		يامن صنعت بحسن راء منه لو اعطيت رابه إن قمت في أمري برأى صادق أعطيت رابه	
٧	٧	أنكسر إن براني دمر الصواب في النسخة ع	
١٧	١٧	ورأيتي أشقى وأحسن خادماً الروايتان صحيحتان في النسختين	
		وإن كانت رواية النسخة (م) أكثر صحة	
١٩	١٩	لثروة معلوم لو يرعاني الصواب في النسخة ع	
٢٠	٢٠	فاعدل برمين نحك برعان الصواب في النسخة ع	
٢١	٢١	مايفتنيني غم أن أحظى بواحدة الصواب في النسخة ع	
٢٧	٨	عليه من الطبع حسنا وسيما الصواب في النسخة ع	
	١٠	نه كفته واشتيم ترايك رة	
	١٢	زجور وجرخ كز دان	

كتاب البديع : تأليف العلامة أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزرى الأربلى المتوفى سنة ٦١٦ هـ مخطوط تم كتابة فى يوم الأحد الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٠٤٣ هـ . (٦١٥ بلاغة دار الكتب) .

بسم الله الرحمن الرحيم

التجنيس . أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفا وهو اللفظ المشترك وينقسم إلى سبعة أقسام . فالأول أن تتساوى حروف ألفاظه فى تركيبها ووزنها كقول أى تمام :

كم أحرزت قضب الهندى مصلته تهتزُّ من قُضْبٍ تهتزُّ فى كُثْبٍ
بيضٌ إذا انتضيت من حجبها رجعت احقُّ بالبيض أبدانا من الحُجب
فالقضب السيوف والقضب القدود على حكم الاستعاره والبيض السيوف والبيض النساء .

الثانى أن تكون الحروف متساوية فى تركيبها مختلفة فى وزنها كقول بعضهم :
قد ذبت بين حشاشة وذمسا ماين حر هوى وحسراً هواء
الثالث : أن تكون الألفاظ متساوية فى الوزن مختلفة فى التركيب بحرف واحد كقول أى تمام .

يُمَلِّتون من أيدي عواصٍ عواصيم تطول بأسيافٍ قواصٍ قواصيب
وكقول البحترى :

من كل ساجى الطرف أعيدَ اجيد ومهفهِف الكشحين أحوى أخوزِ
الرابع : أن تكون الألفاظ مختلفة فى الوزن والتركيب بحرف واحد كقول محمد بن وهب :

قسمت صروف الدهر باساً ونايلاً فخالك موتور وسيفك واترُ
وكقول البحترى :

جدير بأن تنشق عن ضوء وجهه ضبابة تقع تحتها الموتُ ناقع

الخامس : ويسمى المعكوس وهو ضربان : **فالأول** قول الأخبط بن قريع :
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابس ويلبس الثوب غير من قطعه
وقول ابن الزقاق :

غيرت يد الزمان فقد شبت واستحال الدجى ضحى
الثاني كقول بعضهم :

جاذبتها والريح تضرب عقرباً من فوق خد مثل قلب العقرب
وظفقت ألثم ثغرها فتمنعت وتحجبت عنى بقلب العقرب
القسم الثالث ويسمى المجنب وذلك أن تجمع بين كلمتين إحداهما تكون كالتبع
للأخرى كقول بعضهم :

أبـ العباس لا تحسب بأنى بشى من حلى الأشعار عارٍ
فلى طبع السلسله معين زلاله من ذرى الأحجار حار
القسم السابع : متساوى وزنه وتركيبه غير أن حروفه متقدم ومتأخر كقول
أبى تمام :

بيض الصفائح لاسود الصحايف فى متونهن جلاً الشك والرّيب
الترصيع : هو أن يكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مُساوية لكل لفظة
من ألفاظ الفصل الثانى فى الوزن والقافية كقول بعضهم :
فمكارم أوليتها متبرعا وجرائم ألفيتها متورعا
وكقول الحريرى :

وهو يطبع الأسجاع بجواهر لقطه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه
لزوم ما لا يلزم :

هو أن يكون الحروف التى قبل الفاصلة حرفاً واحداً وهو فى الشعر أن
تتساوى الحروف التى قبل روى الأبيات كقول أبى العلاء :
لا تطلبين بغير إله لك حاله قلم البليغ بغير حظ ميزك
بيكن السماكان السما كلاهما هذا له رفح وهذا أعزك
الموازنة :

هو أن يكون اللفظ من فواصل الكلام المنشور متساوياً ويأمن الوزن وأن يكون صدر البيت الشعر وعجزه متساوي الألفاظ : كقول ربيعة بن دوابه :
 بأشدهم بأساً على أعدائيه وأعزهم فقداً على الأصحاب
 الاستعارة :

هي أن تذكر المشبه به دون المشبه . كقول بعضهم :
 فأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسقت وردا وعضت على الغناب بالبرد
 وقول ديك الجن :
 لما نظرت إلى عن حلق المها وبسمت عن متفتح النوار
 وعقدت بين قضيب بان : أهيف وكثيب رمل عقدة الزنار
 عفرت خدى في الثرى لك طايماً وعزمتُ فيك على دخول النار
 وقول أبي الطيب :
 في الخد إن عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخلود محولا
 التجريد المصح :
 التجريد المصح :

هو أن يكون الكلام خطابا لغيرك وأنت تخاطب به نفسك كقول الحيرس :
 يمس :

إلام يراك المجد في زى شاعرٍ وقد نخلت شوقاً فروع المناير
 كتبت نصيب الشعر علماً وحكمةً ببعضهما يتقاد صعبُ المفاجر
 أما وأبـيك إنك فارس المقال ومحبي الغوابر
 وأنت أغتننا المسامع والنهى بقولك عما في بطون الدفاتر
 والتجريد المصح فإنه خطاب لنفسك لا لغيرك كقول بعضهم :
 أقول لها وقد جشأت وجاشت رويدك تحمدي أو تستريحي
 وقول الآخر :

أقول للنفس تأساء وتعزيةً إحدى يدي أصابتني ولم تزد
 الالتفات من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى خطاب غارب
 أو من خطاب غائب إلى خطاب حاضر أو من فعل ماض إلى فعل مستقبل
 أو ...

إلى قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) وهذا رجوع من الفية إلى خطاب النفس ومنه (مالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون) وهذا رجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة . ومنه الرجوع عن الفعل المستقبل والفعل الماضى إلى فعل الأمر . ومنه الإخبار عن الفعل الماضى لمستقبل والعكس كقول بعضهم :

بأنى لقيت الغول تهوى بشهب كالصحيفة صحصان

وأضربها ؟ خرت صريعاً لليدين وللجيران
ومنه الإخبار بالفعل الماضى عن المستقبل والإخبار عن الفعل المستقبل باسم المفعول

الاعتراض :

وبعضهم يسميه الحشو وهو كل كلام داخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط منه لبقى الأول على حاله كقوله :

لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا
فقوله وأنت . منهم من محمود الاعتراض ونادره .

الكناية والتعريض :

حدّ الكناية أن يُقال هى اللفظ الدال على الشئ بغير الوضع الحقيقى بوصف جامع بين الكناية والمكنى كاللمس والجماع . قال : وهذا فاسدٌ لأنه يجوز أن يكون حداً للتشبيه والحد الجامع لها هو أنه كل لفظ على معنى يحمله على جانب الحقيقة والمجاز قال أبو نواس :

وناظرة إلى من النقاب	تلاحظنى بطرفٍ مستراب
كشفت قناعها فإذا عجز	مومة المفارق بالخضاب
فما زالت طويلاً	وتأخذ فى أحاديث التصايب
تحاول أن يقوم أبو يزيد	ودون قيامه شيب الغراب
أت بجرايبها نكتال فيه	فراحت وهى فارغة الجراب

والبيت الخامس المختص بالكناية . قول السمندر الحارثى :

بنى عمنا لاتذكروا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغرير القوافيا
المفالطات المعنوية :

وحقيقتها أن تذكر معنى من المعنى له مثل في شيء آخر والنقيض أحسن موقعاً
والطف مأخذاً كقول أبي الطيب :

يشلهم بكل أقب نهر لفارسه على الخيل الخيار
وكل أصم يغسل جانباه على الكعبيين منه دم ممار
يُغادر كل ملتفت إليه وليثنه لثعلبه وجار

فالثعلب الحيوان المشهور والوجار بيته والثعلب طرف الريح .
الأحاجي والألغاز :

وهما شيء واحد . وهو كل معنى يستخرج بالحدس يحزر لا بدلالة اللفظ
عليه حقيقة ومجازاً كقول بعضهم في الضرس :

وصاحب لأقل الدهر صحبته يشقى لنفسه ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فمذ وقعت عيني عليه افترقنا فرقة الأبد
وقول الآخر في حجر المحل :

ومتترع من صبغة الليل برودة يفوق طوراً بالنضار ويطلس
إذا سأله عن عويص ومشكل أجاب بما أعيا الوري وهو أخرس

المبادئ والافتتاحات :

وهو أن تجعل مطلع الكلام دالاً على المعنى المقصود من ذلك الكلام كقول
الأشجع السلمي في قصر :

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالاً الأيسم
وكقول أبي تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحايف في متونهن جلاء الشك والسريب
وكقول أبي الطيب وقد فارق سيف الدولة وسار إلى مصر فجمع بين فراقه
ولقائه في أول بيت من قصيدته :

فراق ومـسـين فارقت غير مذم وأم ومن يـمـت خير مـيـم
وكتوله أيضاً :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك فى إقدامك القسم
وفى اليمين على مانت فاعلـه مادل أنك فى الميعاد منهم
وذلك أنه حلف ابن الشمسقين ليلقين سيف الدولة كفاحاً فلما التقيا لم يطق
وولى هارباً على وجهه فافتتح أبو الطيب قصيدته فى فحوى الأمر .
التخلص :

وهو أن يأخذ مؤلف الكلام فى معنى من المعانى فبينما هو فيه إذ أخذ فى
معنى غيره وجعل الأول سبباً له فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن
يقطع كلامه ويستأنف كلاماً آخر .
والاقتضاب :

أن يقطع الشاعر كلامه الذى هو فيه ويستأنف كلاماً غيره وهو ضد
التخلص فلا يكون للثانى عزلة بالأول فمن التخلص قول أبى تمام :
تقول فى قومي صحيح وقد أنيت منا السرى وخطا المهريمة القود
أ مطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود
وقول أبى الطيب :

خليلى مالى لا أرى غير شاعر فلا تعجبا إن السيوف كثيرة
وقوله أيضاً :

إذا صلت لم أترك جمالاً لفاتك وإلا فخانتنى القوافى وعافنى
ومن الاقتضاب قول البحترى :

فوا أسفا حكام أسال مانعاً أقول لركب مضعين تدرعوا
رد ونابل الفتح بن حاقان انه المقابلة :

وآمن خوانباً واعتب مذبذباً
على عجل قطعاً من الليل عنهما
أعم ندى فيكم وأيسر مطلباً

وقد سماها قدامة مطابقة فالمقابلة بين اللفظ والمعنى كقوله تعالى
(فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) فقابل بين الضحك والبكاء وبين القليل
والكثير. وقال رسول الله ﷺ (خير المال عين ساهره لعين نائمة) وقال علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه : الحق ثقيل مري والباطل خفيف وانت
رجل إن صدقت سخطت وإن كذبت غضبت (وهذه خمس مقابلات في هذه
الكلمات القصير . وقال أبو الطيب :

كأن شهاد الليل يعشق مقلتي فينبها في كل هجر لنا وصل
وأما المقابلة في المعنى دون اللفظ في الأضداد كقول المقنع الكندي
لهم جُلّ مالى إن تتابع لي غنى وإن قل مالى لم أكلفهم رفدا
فقوله تتابع لي غنى . أى كثر فهو إذا مقابلة من جهة المعنى لا من جهة اللفظ
وأما مقابلة الشيء بما ليس من ضده فضربان أحدهما مما لا يكون مثلا فالأول
تفرغ إلى فرعين . فالأول ما كان بين المقابل والمقابل نوع مناسبة وتقارب
كقوله عز وجل (أشداء على الكفار رحماء بينهم) فإن الرحمة ليست ضد
الشدة وإنما ضد الشدة اللين . ومنه قوله تعالى (إن تصبك حسنة تسؤهم ،
وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل) فالمقابلة ههنا من جهة العام
والخاص . والفرع الثانى ما كان بين المقابل والمقابل بعد ذلك غير حسن فمنه
قول أبى الطيب :

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم
فالمقابلة الصحيحة بين المحب والبغض لا بين المحب والمجرم وليس كل من أجرم
إليك كان مبغضا لك والمقابلة للشيء بمثله فينقسم إلى فرعين مقابلة المفرد
بالمفرد والجملة بالجملة فمقابلة المفرد بالمفرد كقوله عز وجل (نسوا الله
فأنساهم أنفسهم) (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) ومقابلة الجملة بالجملة
(قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن أهديت فما يوحى إلى ربي) .
ترتيب التفسير :

وهو أن يذكر الشاعر في كلامه معاني مختلفة فإذا أعيد إليها بالذكر قدم
المقدم وأخر المؤخر وهو الأحسن كقول أبى نواس :

يرجسو ويخشي خالك الورى
وكقول القاضى الأرجانى :

يوم التيم فيك حول كامـل
ماين حرجوى وماء مدامع
يتعاقب المفضلان فيه إذا أتى
ان حسن صاف وإن بكأو جداً شتاً
الإفراط :

وهو الإسراف وتجاوز الحد كقول أبى الطيب :
ولو كفى اليمين بفتك خوفاً
لأفردت اليمين من الشمال
التوشيح :

هو أن يبنى الشاعر قصيدته على بحرین مختلفين فإذا وقف على القافية الأولى
كان شعراً مستقيماً وإذا أضاف إليه مابنى عليه شعره من القافية كان شعراً
موزوناً ومن بحر آخر فمته قول الحريرى فى مقاماته :
ياخاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى وقمرارة الأكدار

وأما النسخ فهو أخذ المعنى واللفظ جميعاً وهو ضربان فالأول يسمى وقوع
الحافر على الحافر كقول امرئ القيس :

وقوفاً بها صحبى على مطيم
يقولون لاتهلك أسى وتحمل
الضرب الثانى من النسخ هو أخذ المعنى وأكثر اللفظ كقوله :
عجاج تعثر العقبان فيه كأن الجو عثار أو جنابر ؟
وقال : سمعت سبائكها عليه عثرا
لو تبتغى عنقا عليه أمكننا
التضمن :

هو أن يضمن الشاعر شعراً لغيره على تأكيد المعنى المقصود ولو لم يذكر
التضمن كان المعنى تاماً كقول جحظة :

قم فاسقيا باغلام وغنسى
ذهب الذين يقاس فى أكتافهم
وقول أبى نواس :

فقال هات غنينا على طرب
ودع هريرة إن الركب مرتحل
الارصاد :

هو أن يبنى الشاعر البيت من شعره على قافية قد أعدها في نفسه فإذا أنشد صدر البيت عَرَفَ ما يأتي بعده في القافية وذلك محمود الصنعة فمنه قول النابغة :

أجاد طويس والسريجي بعده وماقصبات السبق إلا لمجد
السلخ :

وينقسم إلى اثني عشر ضرباً فالأول أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ولا يكون هو إياه وهذا من أدون السرقات ولا يأتي إلا قليلاً فمنه قول بعض شعراء الحماسة :

لقد زادني حبا لنفسي أتسى بغيض إلى كل امرئ غير طائيل
أخذه المتنبى واستخرج منه معنى شبيه به فقال :
وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنني كامل
الثاني : أن يؤخذ المعنى مجرداً من اللفظ ولا يكاد يأتي إلا قليلاً ، قال ابن المقفع :

وقد جر نفعا فقد نالك أنا انما علي كل الرزيا من الجزع
وقد جاء بعده من قال :
وقد عزى ربيعة أن يوماً عليها مثل يومك لا يعود
الضرب الثالث من السلخ هو أخذ المعنى مع كثير من اللفظ وهو أقبح السرقات وأكثرها شناعة فمنه قول البحتري :
لم يجف عن كبر يراد به من الأمور ولا أزرى به الصغر
الضرب الرابع من السلخ هو أن يؤخذ المعنى فيعكس وذلك حسن يكاد يخرج منه حسنة عن حد السرقة فمنه قول أبي نواس :

قالوا عشقت كبيرة فأجبتهم	أشهى المطي إلى مالم تُركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة	نظمت وحة لؤلؤ لم تثقب
فقال مسلم بن الوليد في عكسه :	
إن المطية لايلد ركوبها	حتى تذلل بالزمام وتركبها

والحب ليس بنافع اعد بآبه حتى يفصل للنظام وتثقب
الضرب الخامس من السلخ وهو أخذ بعض المعنى فمعه قول أمية بن أبى
الصلت :

عطاؤك زين لامرى إن حبوئه يئذل وماكل العطا يزيه
وليس بشين لامر بذل وجهه إنك كما بعض السؤال يشين أخذه أبو تمام فقال :
تدعى عطاياه وفرأوهى ان شهدت كان فخاراً لمن يعفوه موتينسا
مازلت منتئراً المحبوبة زمنأ حتى رأيت سؤالا يجتنى شرفا
الضرب السادس من السلخ هو أن يؤخذ المعنى فيزداد عليه معنى آخر فمعه قول
الأخفس بن شهاب :

إذا قصرت أسياقنا كان وصلها خطانا إلى اعدائنا فنضارب
أخذه مسلم بن الوليد فقال :
إن قصر الرمح لم تمس الخطا عدداً أو عزد السيف لم يهم بتغريده
وكذلك قول مسلمة بن عبد الملك :
أذل الحياة وكره الممات جيلا وكلاً أراه طعاما ويلا
فإن لم يكن غير إحداها فسرا إلى الموت سرا جيلا
أخذه أبو تمام :

مثل الموت بين عينيهِ والذل وكلا أراه خطبا عظيماً
ثم سارت به الحمية قدما فأمات القيدا ومات كريماً
الضرب السابع من السلخ أن يؤخذ المعنى فيكسى عبارة أحسن من الأولى
وهذا هو المحمو الذى يخرج به حسنه عن حد السرقة فمعه قول أبى تمام :
جذلان من ظفر ران ان رجمت مخضوبة منكم أظفاره بدم
أخذه البحتري :

إذا احتربت يوما قفاضت دماؤها وماتدكرت القرى قفاضت دموعها
الضرب الثامن من السلخ :

هو أن يؤخذ المعنى فيسبك سبكاً جيداً موجزاً . قال بشار بن برد :
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيات الفاتك اللهج

أخذه تلميذه سلم الخاسر :
من راقب الناس مات هماً وفاز بالجنة الجسور
الضرب التاسع من السلخ :

وهو أن يكون المعنى عاماً فيجعل خاصاً والعكس ، قال الأخطل :
لاتنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
أخذه أبو تمام فقال :

ألوم من بخلت يده وأعتدى للبخل ربا ساء ذاك صنيعا
الضرب العاشر من السلخ :

وهو زيادة البيان مع المساواة في المعنى وذلك أن يؤخذ المعنى فيضرب له
مثال يوضحه فمنه قول أبي تمام :

هو الصنع ان يعجل فنفع وان يرث للرث في بعض المواضع أنفع
أخذه أبو تمام فأوضحه بمثال ضربه فقال :

ومن الخمر بطء سيبك عنى اسرع السحب في المسير الجهام
الضرب الحادى عشر من السلخ :

هو اتحاد الطريق واختلاف المقصد وذلك أن يسلك الشاعر طريقاً واحداً
فيخرج بها إلى موردتين أو وصفين وهناك يبين فضل أحدهما على الآخر فمنه
قول أبي تمام في مريثة بولدين صنفير :

فإن تك في قبر فإنك في الحشا وإن تك طفلاً فالأمس ليس بالطفل
فتأمل القصيدتين وكيف كل واحد منهما في واد منه مع اتفاقهما في بعض
المعاني وانظر الفاضل من المفضول .

وأما المسخ فهو قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة والقسمة تقتضى أن
يقرب إليه منه قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة . فالأول قول أبي
تمام :

فتى لا يرى أن الفريضة مقاتل ولكن يرى أن العيوب مقاتل
وقول أبي الطيب :

يرى أن ما قد كان منه لضارب بأقتل مما بان منه العنايب
والثاني لا يسمى سرقة بل يسمى إصلاحاً وتهذيباً فمنه قول أبي الطيب :
لو كان ماتعظمهم قبل أن تعظمهم لم يعرفوا التأنيب
وقول ابن نباتة السعدى :
لم يسق لى جودك شيئاً أو مله تركتى أصحاب الدنيا بلا أمل

تم الكتاب يوم الأحد رابع جمادى الأول سنة ١٥٤٣ والحمد لله وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد وآله أمين .

٣ — مخطوطات الصرفيات — جامعة القاهرة مكتبة كامل حسين

الأسكوريال رقم ٤٤٢

يشتمل على (١) — من ورقة ١١ ب إلى ١٢٩ ب كتابان هما مجموعة
من مختارات شعرية لجماعة من الشعراء المصريين فى القرن السادس ؟ مع
نقد أدبى واستطرادات كثيرة .

لؤلف مجهول كتبه لأمير الجيوش أبى عبد الله محمد الآمرى ؟
لمح الملح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كتب على نفسه الرحمة لأهل طاعته وفرض الزلفة لمن أفضى فيها مطايا استطاعته ووسع طرق الأعمال فما يجازى عليك بالحسنى ووفق المخلصين لما ينالون به شرف الحظ الأسنى وأيدهم بروح منه فوجب لهم الأجر الكريم ووعدهم خلود جنات لهم فيها نعيم مقيم فضلا من الله ونعمة والله عليم حلیم وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذى أیده بعزیز نصره واختصه من الفضل بما يعجز ذوو العقول عن حصره وأبان باصطفائه إياه عن رفيع منزلته وشريف قدره وجعله رحیما بالمؤمنين رعوفاً بالمستضعفين وناهيا عن القنوط للجنانين على أنفسهم والمسرفين فقال تعالى على ماينطق به كتابه الكريم قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب المشهور بالشرف الخالص والمحبو بالمآثر والخصائص والمجموع فيه ماتفرق في غيره من الفضائل الجمّة والمنصوص على علمه بما جاء في الحديث من كونه أفضى هذه الأمة وعلى الأئمة الأطهار وسلمٌ ومجد وأجزى على أفضل ماعود .
والحمد لله الذى أطلع من ملوك الأرض شموسا لاتم المصلحة إلا بهم وحفظ أتلافهم من علوا أنوارا في ظهورهم وأصلابهم وأرشد بهم من الضلالة وجعل آتيم مُبصرة وأوضح المعذرة لمن كانت قويه في صفاتهم مقصره وحصن على طاعتهم وفوقهم شعوب الأمم وفضلهم على كافة بريته ولذلك خلَقهم وجعل هذا العصر مخصوصا بأرفعهم لديه رتبة وأوجبهم عنده تربة وأكثرهم عادة في المراحم وذُربه والمجتنى لحياطة الأمة فكم كشف غمّة وفرج كربة .

مولانا الملك السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كانك قضاة المسلمين الذى ظهرت آياته فهبت واستفاضت أوصافه واشتهرت وطمت بما كرمه الغامر وزخرت وباهت به البسيطة وتاهت وفخرت .
وتشوقت إلى استيلائه على جميع بلادها وألقت إليه من مهاجرة ملوكها أفلاذ أكبادها فازدحموا على بابه ازدحام الحسانات في أفعاله ونال كل منهم من شرف

الحياة مالم يخطر قط على باله فعادوا شاكرين لدهرهم راضين عن زمانهم
وصاروا متفقين في ولاية مع اختلاف ألسنتهم وألوانهم وما عرف الدهر محمودا
إلا في جنبه المريع وظله الوارف ولا علم اتفاق بنيه إلا في أيامه التي شملت
بضروب الوارف فعلت بذلك أطواد الخلافة العلوية ونمت وانقطعت عنها
مواد الطغاة بيركته وانحشمت وتهلت الإملة الحنفية من كفالة العزيزة
وابتسمت وتشعبت الخواطر في صفات مناقبه وتوزعت وتقسمت، فله هو من
ملك أحيا من الآمال رفاتا رقيماً سقيماً . وأبرأ من الأحوال عللاً ابن حيوس :
وجاء الزمان به أغر مجلاً ولقد عهدناه أغم بهيما .

وأنى يحيط بجلاله وصف وقد عمَّ عدله الآفاق فساوى بين البعيد والقريب
النسيم يتضوع بالطيب وحاز العزة الباذخة التي استحقها وراثة وإلهاما واستولى
على الرتبة الشاخنة التي يتعاضمها كل ملك ويتجافى :
ابن حيوس :

فعلت فما يسمو إليها مرتق وغلت فلست ترى لها مستاماً
فمهابته مقابلة العظمة بالخشوع من السجود وخافته محرمة على الأجنان لذيد
الهجوع والهجوم وفواضله الوسيعة قد طبقت جميع الأرض من السهول
والنجد وخلائقه الشريفة مزرية بالجوهر الفاخر والروض المطور المجود ؟
فلا سبيل إلى استيعاب أوصافه الباهرة واستقصائها كما لا مطمع في عد كواكب
السماء وإحصائها على أن مفارقة أعلى من النجوم محلاً وأكثر منها عدداً
ومكارمه أوسع من البحار الزاخرة مدى وأغرر منها مدداً ولا اختلاف بين
ذوى الفهم والتصور ولا ارتياب عند أولى التأمل والتدبر إن الله تعالى اصطفاه
لملكه الأرض وحده وأن ذلك لا يمكن أبداً إنكاره ولا ججده والله عز وجل
يقضى بدوام سلطانه العامر وخلوده ويملاً آفاق الدنيا بجيوشه المنصورة وجنوده
حتى لا يبقى أمة من الأمم إلا وقد ذلت منه لمقرفها ومالكها ولا بقعة من الأرض
تحت الخوافر خيولته وسنابكها . وهو يلزمه رفع هذا الدعاء الذي يصعد إليه
ويرتقى ويجعل هذا الابتهال مستقبلاً بالإجابة يلتقى . ويسهل بذلك نفاذ

الأقضية والأقدار ويُعجِّل المصلحة بتيسره لأهل هذه الدار بفضله وطوله وقدره وحوله ولما كانت خدمة مقامه الأكرم من أنواع العبادة وأسباب الطاعة والتوفر عليها كفريضة الحج الواجبة على ذوى القدرة والاستطاعة تعين على كل مملوك أن يعتمد ذلك على حسب إمكانه ويحرص على أدائه بقلبه ويده ولسانه واثقاً أن المواقف الشريفة تقبل جهد المقل في خدمتها والمقامات الكريمة ترضى قدرة المستطيع وإن قلت في مقابلة عظمتها :

ألم ترنا نهدي الى الله ماله وإن كان عنه ذاغنى فهو قابله فلذلك خدم المملوك بلغة من الأدب الذى نفقت في أيام مولانا سوقه ووضحت للمتوسلين طريقه . وجعل خدمته مشتملة على أشياء قد فما بالها يصغى أن يُحال إليه ويُصغى . وألف فما يخافها أن تحافظ عليه ولا يُلغى وكان اعتماده على البدائع التى ظهرت في دولته كوامئها فإن أورد قديماً فليما هو عليه من بديع المعنى وحسن السبك وأنه مما لم تبدله الأشهاد كما أنزلت الرواية قفا نبك وبرزت فيما كثر محسناتها ودفاتتها أو لأن كما أوردته المحدث شياً له ومثلاً فقصد بذكره أن ينظم المحاسن عقداً ويجمع لها شملأ أولأن المملوك أو من يمثله من المُحدثين أغرؤا فيما انتقلوه فيه وتنهوا منه على مالم يُسبقوا إليه ولولا ذلك لما عرض له ولا ألم به إذ كانت خزائن مولانا استولت على مصفف القدم ومقوله واستغنت بما اشتملت عليه من معاد ذلك ومنقوله والله عز وجل يوفق المملوك لما يحظيه ويوزله ويسعده بارتضاء مايجلدم به ويولفه عنه فكرته .

من المحاسن العصرية فى المملكة المصرية

قد تُحيد مولانا الملك بغرايب من المدح كان البيان بها ضنينا وأنتج الدهر له من بدائع القول مالم يزل فى حشاه جنينا مما استقرت الخدم به عند حفظته وحصلت مصونته تحت أيدى خزنتها من مشور يُتناقل فى الآفاق ويتهاوى ويحدث لسامعه طرباً لم يكن لمثله مُعتاداً :

وقوافٍ ليست تفارق مغناه على أنها تجوبُ البــــلا
ولولا ذلك لقصر المملوك هذا الفضل منها على الجوهر الشفاف وأورد من

الصفات الشريفة ما ينسب المعرق فيه إلى التقصير إذا نُسبَ غيره إلى الإسراف
فهو يذكر غرراً لا تتخير إلى فن مغرد ويورد متخيراً يُعرب عن حسن الطلب
وجودة القصيد ويفتح ذلك بأحق الأشياء بالتقدير وأولها بالتشريف
والتعظيم .

قال محمود بن القاضى الموفق من قصيدة في مولانا أدام الله دولته :

ملك تزل الحادثات لعزّه	يعيد ويبدى والليالى رواغمُ
فكم كرب يوم النزال تكشفت	بحملاته وهى الغواشم الغواشمُ
تداركنا والمكرّمات دوائر	يضم صداها والمعالي معالمُ
يشيد بناء الحمد والمجد يضمّه	وهـن لأساس الهوادي هوامُ
إذا صدرت عن مورد أنفس خلقها	بإغمادها وهو العوادي العوامُ
دقاق الظبي تجرى بأرزاق ذا السورى	وآجالهم فهى القواسم القواسمُ

اقترح عليه أن يقفه على شيء من منظومه وأوجه إخباره بذلك والكشف
عنه فعمل هذه القصيدة في مدح مولانا خلد الله ملكه وقال فيها مخاطباً
الأعداء . [اللقاء ؟]

صحائف أعداها الشباب مصنعه فهل أنت ماج ماتخط المائثمُ
إذا قائم السيف انثنى عن ملمة ولم تغن أغنى وجده وهو قائمُ
ولا يعلم المملوك شاباً مدح شيخاً متعبداً أو حدثاً احتدى ناسكاً متزهداً
بأحسن من هذا وإذا كان قد أجلبوا بقول حبيب :

يملتون من أيدي عواص عواصم تطول بأسياف قواص قواضبُ
وهو بيت واحد فما الظن بعدة أبيات تتألم من الضعف ثرية من النسيج في
الوصف إلا أن ذلك بسعادة من خدم بها مقامه الأشرف وإقبال من اتسعت
مناقبه فغدا الخاطر يجرى في ذكرها ولا يتوقف وهذا النوع يسمى التجنيس
المركب وقوم يسمونه الناقص لأن الحروف الأصلية في إحدى لفظتى التجنيس
تنقص عن الأخرى وقد أراد قوم جمع أقسامه فلم يحيطوا علماً بها وودوا حصر
أنواعه ليأمنوا من تفرعها وتشعبها ولكنها صوب العقول إذا انجلت سحائب

فيها أغقت بسحائب . لأن أدباء كل وقت يحدثون من ذلك مايقترحون له
ألقابا وعلماء كل عصر يُولدون فيه مايقصدون به تعاطيا وإغرابا فمن
مستحسن ماأتوا به تجنيس التتوين كقوله :

أناالذى لاذوهوى ولاشجى ولاشجن لاقىالذى لاقيتُ من محبتى فهى فتن
وفى هذه المناسبة يقول الميكالى

ليت أجفانى سُعِدْتُ فترى الطَّرْف الذى فترا

وقول الصقلى :

نهارك أهْلُكَ عنى من أجل إهْلِكَ أهْلُكَ

وقول مجمر أحد شعراء المجلس العالى المالكى من الله سلطانه
غاروا فغار الحينسى منهم قمر هوَيْته أفلا أبكى إذا أفلا

والمتقدمون يسمون هذا التجنيس المماثلة وقومٌ يُعبِّرون عنه بتجنيس اللفظ
والخط ويجعلون من قول أبى نواس فى آل الربيع من أحسنه وهو :

عباس عباس إذا حضر الوغى والفضل فضل والريغ ريغ
وثروى إذا احتدم الوغى أى اشتدَّ حره . والمملوك يقول إن الأمدح أن يكون
إذا اشتد الوغى بساما لا عباسا . فإن قصد بعباس رجلا مشهورا بالشجاعة
فهو وجهٌ جيد ويكونُ من باب قول الآخر

حتى كأنك يا على على

ومن الشجعان المشهورين عباس بن مرداس السلمى وراه عمرو بن معد
يكرب فقال : أهذا عباس بن مرداس لقد كنا نُفرق به صبياننا فى الجاهلية
اللهم إلا أن يكون أبو نواس أراد ماجاء فى الحديث من قوله عليه السلام القوا
الكُفَّار بوجوه مكفهرة أى غلاظ فهو وجهٌ إن تسد الخوص فلم تُعْدهم وعامر
شاذ بنى عام .

فمن علماء الشعر من يجعله مجانسه لأن أحدهما رجلٌ والآخرُ قبيلة ومنهم من
يقول بل معناهما واحد لأنه قال بنى عامر فأضاف البنين إليه ولو قال شاذ
عامراً فعنى القبيلة كان تجانسا غير مرفوع .

وقد سلم ابن سعيد الحلبي من هذا التأويل الأول في قوله :
آل غنى مالناديكم قد فقد الطارق والسامر
وما لهذا البيت من عامر لم يبق بيتا للندي عامر
ومما وُلد المحدثون تجنيس التورية كقول مهيار :
ومدير شيثان عيناه والإبريق فتكاً ورقه

والإبريق هاهنا السيف وهو من أسمائه قال أهل اللغة إذا كان في السيف بريق
فهو إبريق ووجه التورية أنه لما قال ومدير ثم ذكر الإبريق حسن أن يُعتقد فيه
أنه إله الخمر ولما كان المعنى على السيف صار تورية .
عن غرضه بهذه اللفظة المشتركة وهذا غرور في التجنيس ومثل قوله أيضاً :
فتى لا يريد المجد إلا لنفسه ولا المال إلا قسمة ومناجحا
ينازع أرباب الزمان بأتمل جوائز للأحوال تسمى جوارحا
فورى بجوارح بعد جوائز عن الجوارح التي هي الأعضاء وقصد بها هنا
الأيدي .

وقول عبد الله بن سعيد :
إذا سلمتم قلبي زائد القلق وإن قد تم فطرفي دائم الأرق
سرقت بالنوم وصلاً من خيالكم فصار نومي مقطوعاً على السرق
فورى بقوله مقطوعاً الذي هو حكم السارق عن انقطاع نومه الذي هو هو
ذهابه وعدمه .

وقول مجيز بن محمد :
فسقى محل الجرع من محل غيث يدور على الزق كاسائه
سفح سفحت عليه دمعى في ترى كالمسك ضاع من الفتاة فتائه
فقد ورى بضاع من الضياع عن صناع من التضيوع
كما قال ابن حيوس :

يمدح إذا ماضاع في القوم نشره فما الندأ أمل أن يكون النداء
ومن مليح التورية قول عمر بن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا ما استقل بمان
يعنى الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر وكانت نهاية في
الحسن والجمال وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف وكان غاية في القبح والدمامة
فمثلهما بسميها وأراد بعدهما وتفاوت محليهما وكل هذا من آيات المعاني .

في الإشادة إلى مدائح مولانا وفضائله وما ازدانت به الأرض من قصوره ومنازله

لما كان مولانا الملك خلد الله ملكه آية الله التي أبدأها لعباده وأظهرها
ورحمته التي بعثها على بلاده ونشرها ومعجزته الموضحة ستور الحكمة
ومكنونها وسريته المستودعة من غامض علمه ما جعل كل آية دونها كأن
البيضة ماسطحت إلا لتجول فيها عساكره وكأن البرية ما خلقت إلا لتنفذ فيها
أوامره — وجب أن لا تخلو الدنيا من آثاره التي تمجيدها حتم وتعظيمها فرض
أن يديم على هذه الخليقة بهاء المباهاة بها مادامت السماء والأرض .

وهذه الآثار التي انبعثت شعاعها من ملك مملكته وانبسطت أنوارها في
آفاق دولته تنقسم إلى قسمين أحدهما ما يميز السمع بشريف ذكره ويشنف
بنفيس جوهره وثمان دُرّه وهو الإخبار عن غامر عدله والإبانة عن شامل فضله
والوصف لمواقفه التي كسفت الأعداء فيها وثبائه والذكر لسيرته التي بهر البشر
غير الملفوظ فما تترمى همة الإخلال إلى دراسته وتلاونه ولا تتسلط السامة على
عنوبته في الأفواه وحلاوته فقد أمن راويه من تطرق النسيان عليه والسهو
ونال من فضيلة إirاده ما أقام عنده في الخلاء والزهو .

والقسم الثاني ما وقع على حسنه الإجماع وتنافست الأبصار فيه والأسماع
واكتست به الدنيا أفخر زينة واستخف الافتتان بيهجته الألباب الرزنية .

من المباني التي غدت على صدر الأرض وشاحا وزينة وأظهرت في محياها غورا
وأوضحا وألبست جيدها عقدا ومفرقها تاجا واستوقفت الأبصار عليها فلم

تستطع عنها معاجا وهذه موهبة قد جمعت بين فضليتي ملوك العرب والعجم واختص مولانا من شرفها بما لم ينله أحد في سالف الأمم وذلك أن المُحافظ على بقاء الذكر أمر قسمه الله بين أنبيائه الذين بعثهم وأرسلهم وبين ملوك أرضه الذين اصطفاهم تعالى وفضلهم أما الأنبياء فذكرهم باقٍ بقاء ملكهم وأما الملوك فما اقتضت أحوالهم في ممالكهم ودولهم فملوك العرب يعتمدون على تدوين مآثرهم الفصاحة والبيان وملوك العجم يعولون على إنفاق العماير وتشيد البنيان وكل يعتقد أنه قد احتاط للذكر بما يضمن بقاءه سرمدًا ويجعل تناقله أمرا دائما لا ينتهي إلى دائما . ومولانا خلد الله ملكه فقد حاز ما لم يحزه أحد من النوعين وجمع منهما ما يبقى على الأبد لذة للسمع وقرة للعين لأنه قد خُلي من النظم والنثر بما لم يُفَرِّ بمثله مخلوق واستكثر من سمة الأرض بمنزله التي لكل منها من أنواره عيون وقد اشتمل بغير شك على المحاسن الملوكية والصور الأرضية والفلكية وجوت الغرائب من اجتماع الحيوان المتضاد من غير عدوى والتسوية بينه في المد الذهب تبرعاً بالعطاء والجدوى وأتى يكون اعتداء في أعمال ملكه فضلا عن قصوره أو اجتراء لأحد بحضرته والمهابة تقضى بعجزه عن ذلك وقصوره . وقد وصفها شعراء مجلسه العالي فيما صنعوه وتنوعوا في ذكر ماخدموا به من ذلك ورفعوه وعلم منه ما لم يشمله شرف الغرض بالمقام العالي من الله سلطانه .

فما يرويه الملوك من ذلك قول محمود بن القاضى الموفق :

لما غدت بك معصرا ألبستها تاجا ترضعه سعود الأنجم
وتماثلت شرفاته وصحوئه في أخربين مُخرم ومرخم
وأول هذه الأبيات :

هذى منازل من هويت فيمم واربع وسخ بربعها ديم الدم
عجبا فمن صب يصب دموعه درب ومن متعمل متعلم بهم
وغدا يجحد لحظها بسقامه قتلى فيخبر عن دمي الندم
شغل الهوى طرفي وقبلى إذ بدت يوم النوى بتأمل وتالم
من كل طلق الوجه إن شهد الوغى لقى العلوى بتمم وتجهم

ولمجير أحد شعراء المجلس في وصف فؤارة في المباني الشريفة على ما أوجبه تخيله
واقترضه توهّمه وتمثّله لا لأنه أدركها بنظره ولا أجال فيها حاشية بصره :
وفؤارة تستجدُّ السحابة ب من فضل أخلاقها المحتلب
رأت حُمْرَه الفَيْضُ مُحْمَرَةٌ لها شررٌ كرجوم الشُّهُبِ
فظلت بها الأرضُ تسقى السماء خوفاً على الحيوان يلتهب وهذا من قول
الآخر :

أمطرت الأرضُ بها السماء

ومن المستحسن في ذلك ما أتى به على بن الجهم في قوله :
وفؤارة ثأرها في السماء فليست تُقصر عن ثأرها
تردُّ على المزن ما أسبلت على الأرض من صوب مدرارها
والذي صنعه الشعراء في هذا الباب مما هو مستقرٌّ في الخزائن المعمورة مُغْنٍ عن
التوسع فيه لاسيما وهذه الخدمة لمحّة والذي أورد فيها على وجه الإشارة
وغير ذلك من الحكايات التي يتناولها الناس ويتداولونها وينكرون بلاغتها
ويستغلونها على أنها مطلع يقتضى مايجيء بعده وابتداء لا عذر للإعجاب أن
يلتقى به فيقف عنده ماتضمنه كتاب الوزراء والكتاب لابن عبدوس من أن
فتى قديم على عمر بن مسعدة متوسّلاً إليه بالبلاغة وأن عمرا امتحنه فرمى إليه
كتاب صاحب البريد في بعض النواحي يخبر أن بقرة ولدت غلاماً فقال اكتب
في هذا المعنى فكتب :

الحمدُ لله خالق الأيام في بطون الأنعام فلما رأى عمرُ ذلك جذب ماكتبه من
يده وأحسن إليه وأعادته إلى بلده وماعلم المملوك .

أن أحداً تمّم هذه البداية المستحسنة ولا تعرض لتكميلها في مدة ثلاثمائة سنة
فاستيقظ لاستدراك متركه المتقدمون وأغفلوه وتنبه على استئناف ماأخلوا به
وأهملوه إذ كانت أيام مولانا مُكَمَّلة كل ناقص من جميع الفنون ومخصوصة من
الفضائل بما يوفى الأوهام والظنون وأنشأ في ذلك ما العادة جارية أن يقرأ مثله
على الناس وهو : الحمدُ لله خالق الأنام في بطون الأنعام ومصورهم بحكمته
فيما يشاء من الأرحام ومخرج الناطق من الصامت مع اختلاف في الأشكال

وتباين الأجسام أبانة عما هو آتية فيما ابتدع وإظهارا لما استحال في العبادات
وامتنع ليدل على أن قدرته أبعد غاية فيما يتخيله الفكر ويتوهمه .

وأن مصنوعاته شواهد وحدانيته لمن تهن مُعجزها وتفهمه محمد أمير المؤمنين
على ما اختص به أيامه من بدائع مخلوقاته ويشكره على غرائب صنيعه التي
أضحت من دلائل فضله وعلاماته إذ كان جل وعلا قد جعل أيامه موقوفة على
أمة أصفياه ومعجزاته مقصورة على عصور أنبيائه وأولياه على أن لديه من خليفته
وفاته وصفيه الذي أوجه السعد نحوه وإياه السيد الأجل الملك الأفضل أمير
الجيوش سيف الإسلام كافل قضية المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به
الدين وأمتع ببقائه أمير المؤمنين الذي اكتسب الدين بنصرته ثوب الشباب
والبهجة واقترب المبالغة في صفاته بقول الحق وصدق اللهجة .

ملكا غدا الزمان جذلا بدولته متغبطا وسيدا ارتفع أن يأتي المكارم إلا مخترعا
لاجرم أن أمير المؤمنين يرقل من تدبره في ملابس العز الفاخرة ويتحقق أن
النعمة في الدنيا برها ما أعد له في الدار الآخرة ويرغب في الصلاة على جده
محمد سيد ولد آدم وأشرف من كل من سلف وفته وتقادم والمبعوث بشرا
ونذيرا إلى كافة البشر والمخصوص بتسبيح الحصى وحنيق الجذع وانشقاق القمر
صلى الله عليه وعلى ابن عمه أمير المؤمنين على بن أبي طالب مستودع سره
ومتهى علمه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه النجب صلاة دائمة إلى يوم
الدين . وإن أمير المؤمنين إذا تأمل ماتنشئه الله سبحانه وتعالى ويبدعه وتدبر
مأينديه ويخترعه وجد من غرائب الفعل وغوامض القدرة وعجائب الصنع
وسرائر الفطرة ما يبعث على الضراعة له والخشوع ويدعو إلى الاستكانة لعظمته
والخضوع ويقتاد كل ذى لب وتصوّر ويضطر كل رب عقل وتفكر إلى صحة
العلم بأنه الله الذى لا إله إلا هو الواحد لا من حساب عاد ، والقاهر فلا
مدافع لأوامره ولا راد والرازق المنشئ المقدر والخالق البارئ المصور مخرج
العالم من العدم إلى الوجود وفاطر النسم على غير المثال المعهود والدال على
حكيمته بإتقان ذلك وإحسان تركيبه ومُصرف الأقدار فيما يحدثه من قدرته
النافذة ويأتى به . وهذا برهان أمير المؤمنين فيما هو لهج به من الذكر والتوحيد

وحجته فيما هو متوفر عليه من مواصلة التحميد والتمجيد والله عز وجل يضاعف له ثواب المجتهدين وينيله الزلفة بما يعنيه من اعزاز الدين وأنه عرض لحضرة أمير المؤمنين كتاب متولى البريد يتضمن أمراً أبان عن العظمة القاهرة وأعرب عن المعجزة الباهرة وأوضح المَعذرة لمن يعتقد من شرائط الساهرة وذلك أنه أنهى أن بقرة جرت حالها على غير قياس فتجت حيواناً على هيئة الناس وفي هذا مخالفة المتزوج جنس الناتج وذلك مما يضال الفهم يستوقفه إذ كان مما تنكره العقول ولا تعرفه وهذا من الإنذارات المنبهة الموقظة والإبداعات التي تضمنت بالغ الموعظة وفيها تحذير لمن نادى على الآثام والمعاصي وتذكير ليوم يؤخذ المجرمون فيه بالأقدام والنواصي فتأملوا معشر المسلمين يرحمكم الله هذه الحادثة وما شملت عليه من الوعيد وتدبروا ما خطب به لسائد التخويف .

لا جرم أن أمير المؤمنين يرفل من تدبره في ملابس العز الفاخرة ويتحقق أن النعمة في الدنيا برهان ماعِد له في الدار الآخرة ويرغب في الصلاة على جده محمد سيد ولد آدم وأشرف من كل من سَلَف وقته وتقام والمبعوث بشيرا ونذيرا إلى كافة البشر والمخصوص بتسييح الحصى وحنين الجذع وانشقاق القمر صلى الله عليه وعلى ابن عمه أمير المؤمنين على بن أبي طالب مستودع سره ومتبى علمه وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه النجب صلاة دائمة إلى يوم الدين . وإن أمير المؤمنين إذا تأمل ما ينشئه الله سبحانه وتعالى ويبدعه وتدبر ما يئديه ويخترعه وجد من غرائب الفعل وغوامض القدرة وعجائب للقريب والبعيد إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وبادروا رحمكم الله إلى الدعاء والابتهال واعملوا ما ندبتم إليه من صالح الأعمال وأقلعوا عما كنتم تُمسكون عليه من الخطايا وتصبحون وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وتوسلوا عنده بتعميركم مظلان الخير ومواطنه وانتهوا إلى ما أمركم به في قوله : وذروا ظاهر الإثم وباطنه واعتقلوا الإخلاص في جميع ذلك وأضمروه واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فهذا إذا عكفتم واجتهدتم فيه واعتمدتم منه ما يذهب عنكم رجز الشيطان وبنفيه حزتم من

الثواب جزيلًا جسيما ونلتّم في العاجلة حظًا عظيمًا وكنتم في الآجلة ممن قال
الله تبينا لصادق وعده وتفهيما .

تحيتهم يوم يلقونه سلامً وأعدّ لهم أجرا كريما وقد دعاكم إيثار أمير المؤمنين
إلى ما يحبيكم ونصح الله تبارك وتعالى ولرسوله فيكم فارعوا إلى أمره تُرشدوا
وتمسّكوا بهدأيته توقّفوا وتسعدوا فاعلموا هذا واعملوا به وانتهوا إليه من الطاعة
غاية مطلوبة إن شاء الله تعالى تبينا لصادق وعده وتفهيما .

تحيتهم يوم يلقونه سلامً وأعدّ لهم أجرا كريما وقد دعاكم إيثار أمير المؤمنين
إلى ما يحبيكم ونصح الله تبارك وتعالى ولرسوله فيكم فارعوا إلى أمره تُرشدوا
وتمسّكوا بهدأيته توقّفوا وتسعدوا فاعلموا هذا واعملوا به وانتهوا إليه من
للطاعة غاية مطلوبة إن شاء الله تعالى .

من غريب الاتفاق

أنشد المملوك بيتا لعبد الله التمطي وهو :
جاز طرفُ تأمــــــــــــــــلك تلك أنت أم تلك
فقال المملوك هذا يليق بصفة مولانا وينبغي أن يكون ثانيه :
بل تعالــــــــيت رتبــــــــة ملك الأرض والفــــــــلك
وكان أحد شعراء المجلس مد الله قد ابتدأ قصيدة في ذلك الوقت لما رفعت
العرب روسها وسفّحت نفوسها وبطّرت نعمتها وأساءت سيرتها فقال :
ظنوا اجتهدك في أعدائك لزوم يلهيك بالشام عن قوص وأحميم
ومــــــــادروا أنك الشمس المنيرة في السبع السماوات والسبع الأقاليم
فاستعظم المملوك تقارب الخاطرين في الوصف واتفاقهما في الوقت وذكر
للملوك بالإجازة ما روى أن بعض الخلفاء سأل يوما عمن يباه من الشعراء
فذكروا له فأمر بإحضارهم فلما صاروا بين يديه قال : قد قلت بعض بيت
فهل فيكم من يكمله قالوا وما هو يا أمير المؤمنين فقال :
الملك لله وحده

فقال أحدهم ارتجالاً :

وللخليفة بعده

فقال أحسنت ، فهل من زيادة . فقال : وللمحب إذا ما حبيته تأت عندك فأمر له بصلة سنية .

وجاء أن أبا نواس والعباس بن الأحنف والحسين بن الضحاك الخليل ومسلم بن الوليد الصريع ويحيى بن معلى خرجوا في متنزه لهم وحالت صلاة المغرب فقام يحيى يصلى بهم فنسى الحمد وارتج عليه في قل هو الله أحد فقال أحدهم : أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد فقال الآخر : قام طويلاً ساهياً حتى إذا أعيا سجد فقال الآخر : يزحر في محرابه زحر حُبلى بولد فقال الآخر : كأنما لسانه شُدَّ بجبل من مسد فقال بعض المتأخرين ماجرته الحكاية وأغفله الجماعة : ونسى الحمد فما مرّت له على خلد .

فصل بعض العصرين

وقد كان هذا البحر ليس يجوزه سوى خايف من ذنبه ومخاطر فأضحى لمن يتتاب جودك غامراً وفيه مُلاحة لقول دعبل :

وقال أناس أورأوا فضل مدحى لعمران والناس المكارم تمدج
أتطمع في عمران والبحر دونه نقلة نوال البحر نحن نسبسح
وهما يلتقيان من وجه ويفترقان من وجه فوجه اتفاقهما أن البحر صراط بين
ممدوحهما ووجه افتراقهما أن أحدهما يسعى إلى النوال والآخر يسعى النوال
ماله إلا أن قوله محكمات القناطر مما ملح فيه .

فصل

من المحدثين المجيدين محمد بن شرف وذكر في بعض تصانيفه أنه كتب يشرح حال حاج أصابه في الطريق حر شديد فنزل بثرا ليشرب فسقط فيها صاعقة فسلم منها ثم ركب وسار فنزل برّد أصابت رأسه منها واحدة فقتلته . وكتابه في ذلك مشهور .

وقد كتب المملوك في هذا المعنى أن من نواذر العبر ونواذر الغير ما اتفق لقلان عند توجهه من الطائف وتركه استصحاب الماء توكلًا على الطائف فإنه لقي يوما مُلتهب الأوار متضرم النار قد فقد نعيمه وعدم نسيمه واستعير من لفتح جهنم حرّه وسمومه فاستدال صبره وأوى إلى جَلَدِهِ سرعة زوال ذلك . على ما وقع في خَلَدِهِ فلما اشتد القيظ وخيف على النفوس الغيظ وتزايد به الأوام وتشخص له الموت الزؤام جعل يتماسك ويسير وقد تيقن أن باقى عمره قليل يسير فبينما هو على تلك الحال يغور تارة وينجد وقد أعوزه من يُعين وأعجزه من يُنجد إذ هو ييثر ساقته إليها مُهَلَّةً الأجل وهدته وقادته نحوها فُسحة المدة وأدته فلعدم الرشاد وتعذره وإعجال الأمر عن تثبته وتصبره نزلها كارعا في مائها وباعثا بها نفسا لم يبق غير ذمائها وإنه لكذلك إذ وقعت عليه صاعقة حسّها يصعق ومسّها يُهلك ويوفّق فلقيت البئر جدّتها دونه وحالت المنية مضريّها وبينه ثم صعد منها بعد أن نفع غُلّته وبلغ أمنيته فما تطرفه فاستوى على ظرفه وأعجب بحظه وتوهم أن القدر لا يغفل عن حفظه وتحقق أن قصود المنايا له مخطئه وضروب الرزايا عن الوصول إليه مُبطئه وسار جذلا غير جزع ولا وجل واثقا بالسلامة . وكم من واثق خجل . فما مضت ساعة حتى نشأت غمامة جرّ اليوم بها ستارته ونسخ بها ذلك التدبير ومما آتاه وجعل جليدُ السماء ينوبُ دماء المزيّد يهطل ويصوبُ وأخذت الأقضية تحلل من الديم العقود ويُفوّق إلى مقاتل المعرور سهام البرد فلم تزل تأتيه أرسالا وتتناثر عليه يمينا وشمالا إلى أن أصابت إحداهن منه الهامة فأذهبت نفسه وعجلت له القيامة .

فسبحان من قَرَّب له المسافة بين منهل الاغترار ومصرع الاعتبار ومن نجاة مما
الهلكه بمثله معتادة واهلاكه بما يحى أرضه فيرحم عباده . وهو المسئول أن
يسبغ علينا فضله ولا يجعلنا بين عباده مثله إنه جوادٌ مجيب داعيه ولا يخيب
راجيه .

وابن شرف من أعوان الشعراء وأمائل البلغاء وله أبيات يجيد فيها ويحسن
معانيها فمن بديع شعره قوله :

وَالرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ طَيْبٌ نَسِيمٌ	طَلَّقَ كَاءَ الْمَزْنِ طَيْبٌ . قُدَّامَةٌ
عَنْ مَنْ جَنَى وَالسَّيْفُ غَيْرُ حَلِيمٍ	كَالسَّيْفِ وَلَكِنْ فِيهِ حُكْمٌ وَيَتَسَعُ
بُوسَامَةٌ وَاللَّيْثُ غَيْرُ وَسِيمٍ	كَاللَّيْثِ إِلَّا أَنَّهُ مَسْرُوعٌ
أَبْدَأُ وَجُودَ الْغَيْثِ غَيْرُ مَقِيمٍ	كَالْغَيْثِ إِلَّا أَنَّ وَابِلَ جُودِهِ
وَالدَّهْرُ قَاسَى الْقَلْبِ غَيْرُ رَحِيمٍ	كَالدَّهْرِ إِلَّا أَنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ

وقوله :

وَبَانَ فَلَمْ أَغْدَمْ سَهَاداً وَلَا دَمْعاً	جَفَانِي فَوَاصَلْتُ الصَّبَابَةَ وَالْأَسَى
وَسُقْمٌ وَلَا أَشْفَى وَمَوْتُ وَلَا أَفْعَى	أَاسْرٌ وَلَا أَفْدَى وَقَتْلٌ وَلَا أَدَى

وقوله :

تُضَافُونَ فَيَكُ عَلَى بَغْضِهِمْ	إِنْ تُلْقِكَ الْغُرَبَاءُ فِي مَعْشَرِ
وَأَرْضُهُمْ مَادَمْتُ فِي أَرْضِهِمْ	فِدَارِهِمْ مَادَمْتُ فِي دَارِهِمْ

وقوله في مثله :

يَانَادِيَا فِي مَعْشَرٍ قَدْ اصْطَلَى بِنَارِهِمْ
فَمَا غَنِيَتْ جَارُهُمْ فَقَى هَوَاهُمْ جَارُهُمْ
وَأَرْضُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَدَارُهُمْ فِي دَارِهِمْ

وقوله في عود قينة :

ذَكَتْ مِنْهُ أَغْصَانٌ وَطَابَتْ مَغَارِسُ	سَقَى اللَّهُ أَرْضاً أَنْبَتَتْ عودَكَ الَّذِي
وَغْنَى عَلَيْهَا النَّاسُ وَالْعُودُ يَابَسُ	تَغْنَى عَلَيْهَا الطَّيْرُ وَهِيَ رَطْبَةٌ

وقوله في مثله :

ياعود من أية الأشجار أنت فلا جفا تراها ولا أعضائها الماء
غنى القيآن عليها وهى يابسة بعد الحمام زمانا وهى خضراء
وقوله :

خليل النفس لا تُخل الزجاجا إذا سحر الدجى فى الجو تاجا
وجاهر فى المدامة من تراءى فما فوق البسطة من داجى
إذا مرتجها انقذ احراراً ضينا العيش فيها مُناجَا
والناس مختلفون فى المزج فمنهم من راه فيأمر به ومنهم من يكرهه فيندى عنه .
وأحسن من ماسمعه المملوط :

ماشجها السامى السوء خلقها كيف ومن يعلمها حسن الخلق
وإنما ظن سناها لها فشجها بالماء كيلا تحترق . وهو مأخذه من قول عبد
المحسن :

أتانى بها كالنار من قبل مزجها ومن بعده كالشمس عند غروبها
لهيب قلوب الشرب تُطفأ بشرها ويُخشى على أيديهم من لهيها
وفى كل من المقطوعتين مالىس فى الآخر .
وقول ابن رشيق :

إن لهيب القلوب يطفى بما يخشى على الأيدى لهيه

معنى لم يستوفيه ابن رشيق . وقول ابن رشيق إنه شجها تجرزا من
الاحتراق زيادة على عبد المحسن . وقد أحسن ابن رشيق أيضا فى وصف
المزج :

تزار فى الكأس وهى مذبذبة كأن حبس المياه أغضبها
شجت مرارا كأن شاربها لم يستطيع قتلها فعذبها
ومن غريب ما فى هذه الأيات

وقام بالكأس بيتنا قمر يدير ذات اليمين كوكبا
فقلت خذها وهأنا عجلا فقال لا تكثر التعب

ويحتاج منشد هذا البيت عند ذكر القافية إلى إشارة المناذلة فبذلك يتم المعنى .
فأما النهى عنه فمن أحسن ما جاء فيه لتأخر :

قدر المدامسة فوق قدر الماء فارغب بكأسك عن سوى الأكفاء
ولفرط ماقل الخليط رفعتها عما يكون لها من الخلطاء
والمليح كُـلّ المليح قول مسلم :

إذا شئت أن تسقياني بداية فلا تقتلوهما كل ميتٍ مُحَرَّم
نَحَلَطْنَا دما من كَرِيهِ بدمائنا فأظهر في الألوان ماالدم البدم
ولعمري إن أسرارها في الألوان فاشيه وحمرة الخلودِ مُخْبِرَةٌ بها واشيه . ابن
المعتز :

ومقتول سكر عاش لما دعوته فبادر مسرورا يرى غيّه رُشدا
وقام تشيه بقايا خماره وقد قطعت عيناه من خده وردا
لأنه جمع بين الاستعارة والتشبيه مع حسن اللفظ . وعلى ذكر العين والخذ فقد
أبدع ابن مكنسة في قوله :

لم أر قبل شعره ووجهه ليلا على صبح نهار عسعا
فالشُّكْرُ في وجتيه وطرفه يفتح وردا ويُغضُّ نرجسياه
على أن من تشبيهاته التي ابتكرها قوله من أبيات في الخمر

ملاح وجُـهك يُجـتلى في مجلس إلا وجلّى عنه وجهاً أربدا
بكر إذا افترعت أخذت شعاعها بيدي وقلت لأهلها هذا الردا
ومن مليح ماوصفه به فعلها قول ابن وكيع :

إذا ملكت يرق الحجا ساء ملكها له فهو بها مدة الدهر آبق
وحكى أن رجلا ترك النبيذ فقل له لم تركته

وهو رسول السرور فقال إلا أنه بش الرسول مبعث به إلى القلب فيذهب إلى
الرأس وقال آخر :

كأس إذا جلّيت علينا في الدجى لم يبق منها غير صدغ أسود
وتظنها دارت عليك وإنما دارت على ثوب الزمان بموقد
ولابن شرف :

ولقد نعمت بليلة جحد الحيا بالأرض فيها والسماء تنوب
والكأس كاسية القميص كأنها لونا وقد معصم مخضوب

مشروبة لللب شاربة وما شئ سواها شارب مشروب
وقد تصرف في معنى قوله شارب مشروب ونقله إلى معنى آخر فقال :
وظلمت ميتا تكراً وظلمت
مثل الصلاة أردمها من حائض أو كالزكاة طلبتها من معدم

لولاك ماليس الصبا خدى ولا عبس الزمان بعد تبسم
غبرى جنى وأنا المعاقب فيكم فكأننى سبابة المتبسم
وقد أخذ معنى هذا البيت أحد شعراء العصر فقال :

فإن كان ذا غيظ فاتقى بنانه يسيل دما من عصفه المتابع
فلك الفريد وقد وجدت نظامه ولى النظام وقد وجدت فريدا
حمد الورى لى ذا الشا ومذهبى فيه فكنت الحامد المحمودا
ولاختلاف فى الصرف والمزوج كالاختلاف فى الصبوح والغبوق وقد أكثر
الناس الكلام فيهما والتفضيل بينهما :

ومن أحسن ماسمعه المملوك فى تفضيل الغبوق على الصبوح قول بعض
المتأخرين الذين اشتهروا بالمكوف على لذاتهم وأطاعوا سلطان أغراضهم
وشهواتهم فإنه ذم الصبوح وكان مد منه واعتذر عن ذلك بما يستطيعه ويمكنه
فقال :

لا عُذر فى الصبوح لغبر ملك أو خليع منهمك
فالملك لا يقاس عليه لعظمته والخليع لا يلتفت إليه لضييعته وإن كنت فى هذا من
الشعراء أقول مالا أفعل لكن فضلت أحسن القوانين ولم أجمع بين الخطأ من
وجهين .

وقال آخر ممن جعل النهار لرقدته والظلام لعودته : لما فنى عمر الأمس وطغى
سراج الشمس لاحت بروق الثغور اللوامع وجلجلت وعود الأوتار فى المسامع
ولعب مخارق وابن جامع فلم يزل ذلك وأبنا ما ألقع سحابنا ولايس ترابنا حتى
متنا بالهجرة وكلنا نقول بالرجعة
وقال آخر : لما ظهرت فى الأرض الزهرة وفى السماء الزهرة شربنا على الماء

والمقبل الأملى وأجرينا شقراء الراح حتى رأينا أشقر الصباح فلمسنا في خمر
النوم عمر اليوم ثم خلعنا عهد الرجعة وأعدناهما خدعة .

وقال من خالف هذا المذهب ممن يمدح الصبوح صديقاً أتاه في الغُبوق جعلتاً
أول أمرنا أو انه سُكرنا وأدريت خمرنا وقت نُحمارنا فاغرم لنا بليلىك ماأتلفت
من نهارنا .

وقال آخر : بتنا بنية الاصطباح فهبنا قبل الصباح والأصوات حسنة
والحركات زمنه وبدر الإنس هاجع وكوكب الأنس راجع ثم نشط الكسلان
وانتبه الوسنان وبرهن الأعشى وأبو نواس على مداواة الكاس بالكاس فكم
صرع من قِرْن وماطلع للشمس قرن .

ومن أعجب ملوقع الاختلاف فيه ماكان الناس مجمعين على مدحه أو ذمه فيأتى
من الفصحاء من يحسن ببلاغته مخالفتهم ويُزين بغيرته معارضتهم كالوعد الذى
جبلت النفوس على مقتته وطبعت الاستبطاء لأوان انجازه ووقته كما قال
الشاعر :

أتى زائراً من غير وعدٍ وقال لى أجلك عن تعذيب قلبك بالوجد
فجاء من قال :

أحسنْتَ في تأخيرها مِنَّةً	لو لم تؤخر لم تكن كاملة
وكيف لا تحسن تأخيرها	بعد يقينى أنها حاصله
وجنة الفردوس يدعى بها	آجلة للمرء لا عاجله

في الأبيات التى تقتضى قافية إلا كاد الخاطر يتخطاها فيأتى قائلها بأخرى
لايتعرض لها الفكر ولا يتعطاها من ذلك قول علي بن المهدى :

ومقترب الموج يبلى لشجره	وقد بان عنه المسعدون على الحب
إذا مأتاه المركب من نحو أرضه	تبسم يستشفى برائحة القرب

وقال السابق المعرى :

فأنزلت الركب عن هذه القافية وكان لها منها موضع ولكن القرب أحق به
وقول ابن نباته :

رemit بها أهل الجبال فما دروا أخيل رمتها بالعذى أم سلام والمملوك يقول إن
الذى هم إليه الخاطر تقفية هذا البيت بالتشاعم فلما ارتفع إلى السلام زاد المعنى
بهجة في القوا في التي تعد فتعذر على ملتسمها وطلابها

من ذلك قول بن نيقيا البغدادي أحد شعراء الوقت
لله أى مواقف رقت لنا فيها الرسائل والقلوب غلاظ
عهدي يظلك والشباب يزيله أيام ربغك للحسان عكاظ
فأغرب فيما اهتدى إليه من هذه القافية وجدد بها رسم سوق جاهلية عافية
وأبان بذلك عن فكر دقيق ومغاص بعيد عميق .
وقول محمد بن عباد :

مولاي أشكو إليه داء أصبح قلبي به قريحا
سخطك قد زادنى سقاما فابعث إلى الرضا مسيحا
فقوله مسيحا عما يضل الفكر في طلبه ويقف الخاطر دون حفظ السياقة به وكان
بعض إخوان المملوك قد سأله كتب رقعة إلى صديق يوم غطاس يستهديه نبينا
نكتب :

جرت العادة في الغطاس بإعمال الكاس والطاس وهذه الآلة إذا فقدت الراح
بمنزلة أجسام عدمت الأرواح فداو بإحيائها قلبا لي قريحا وإذا كانت عاذر فكن
لها مسيحا .

وقول المطوعى في الميكالى :

وطئت بي الوجناء وجنة مهمة متقاذف الأكفاف والأرجاء
كيما ألاحظ منه في أفق العللى فلكا يدير كواكب العلياء
قرم نداه وقلبه مامنهما في النظم والإعطاء إلا طائى
فأشكر حاتما وحييا في بيت واستخرج بذلك صفة الحى من الميت .

وقد أحسن المتنبي غاية الإحسان في قوله :

وتهلك أنفس الثعلبين طرا فكيف يجوز أنفسنا كلاب
طلبهم على الأمواه حتى تخوف أن تقتشه السحاب

والمتنبى وإن كان مشهورا بالإحسان فى النظم فقد كانت له معان يجيدها فى النثر .

روى أنه مرض بمصر وكان بعض أصدقائه يزوره فى مرضه فلما توجهت صحته تأخر عنه . فكتب إليه : واصلتى مُعْتَلًا وقطعتنى مبلا فإن رأيت أن لاتتجه الصحة على ولا تخيب العلة إلى فعلت إن شاء الله .

وذكر الإخيلى أن المتنبى أنشد سيف الدولة فى الميدان قصيدته التى أولها :
لكل امرئ من دهره ماتعودا

فلما عاد سيف الدولة إلى داره استعاده إياها . وكثر الناس فقال قائل منهم يريد كيد أى الطيب لو أنشد قائما لأسمع فأكثر الناس لا يسمعون . فقال أبو الطيب : أما سمعت أولها :

لكل امرئ من دهره ماتعودا

وهذا من مستحسن الأجوبة . ولو أدرك المتنبى عصر مولانا لكانت خدمته واقفا من أبهر آياته ومثوله بين السما قائما من أشرف عاداته إذ كان المملوك وأبناءهم لاتسمو همهم إلى غير الوقوف لديه ولا يتعدى أملهم الخضوع له والانتصاف بين يديه ولقد سعد بما يرويه مولانا من شعره سعادة لا يجهل أحد فضلها فنال بعد وفاته رتبة لاتدرك الأفكار شأوها ولا تبلغ الأوهام محلها .
تنبأ عجباً بالقروض ولو درى بأنك ترويه إذا لتألهى
ومن القوافى التى لا يكاد يهتدى إليها قول ابن المعتز فى وصف الطيور الهذى :
لقد عرفن البرج بالآيات يلوح للناظر من هيات

وقوله فى وصف فرسين يتباريان فى الجرى :

وكم قد علوت على سابح جواد المجثمه وثابها
تباريه جرداء جيفانة إذا كان يسبق حد نابها
فقوله حدثا بها من أغمض تميم وأصعب وأغرب لفظ قفى هذا البيت به .
وقول محمد بن أحمد الأصبهانى :

والجو مخضّر الحواشي أمـلس
نيسم فيه البرق وهو يعبس
وفيه سرج نارها لا يقبس
بت أراعها كأتى هرمس

فقد دلت هذه القافية على بديع الصنعة وقضت لهرمس بالمعاد والرجعة وعلى
ذكر القوافي غروى أن هشاما الأحول قال كنا عند الأصمعي فأخذنى شعر
عبيد الله بن قيس الرقيات فجعل ينشد حتى قال :

عاذلة من كثيره الطر ب فعينه بالدموع تنجم
وانما هي تنسكب . وقال يافتيان أمروها على الميم قال فأمروها ونحن معه يقول
ويقول على الميم حتى بلغنا إلى قوله :

مانقموا من بنى أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا
فأراد قافية على الميم فلم يقدر عليها والمملوك : إن من أعجب الأشياء نوقف
الأصمعي خاصة في تقفية هذا البيت على الميم مع ما يروى عنه من قوله أن
الحشمة في كلام العرب بمعنى الغضب وحكايته عنهم أن ذلك يحشم بنى فلان
أى بغضهم فكان يلزمه أن يقول حشموا على أن أحسن ما قضى به هذا البيت
على الميم ما اقتضاه صدره فيقول :

مانقموا بنى أمية إلا أنهم يحلمون إن تقموا

ويقال في البيت الثانى :

وأنهم معدن الملوك فلا تصلح إلا عليهم الأمم

ويجعل الأمم عوضا من العرب.

وذكر ابن أبى طاهر أنه عُرِضت على المنصور جارية وقيل إنها راوية للشعر
فاستنشدتها فأنشدته شعر ابن قيس الرقيات عادله من كثرة الطرب فلما بلغت
إلى قوله :

مانقموا من بنى أمية إلا

علمت أنها قد أخطأت فقالت إنهم سفهوك إن غضبوا ثم قالت :

وانهم أرذل الملوك فلا تفسد إلا عليهم العرب .

فقال لها أمكننا رويت هذا الشعر . مالت لا والله ياأمير المؤمنين ولكنى لما ألقى
على الثانى وعلمت أنى قد وجلت تخلصت بأن غيرته إجلالا وصدقا فى القول
فأعجبه مارأى من فهمها وأمر بأن تشتري فى القوافى المتمكنة التى تصلح أن
تلو هذا الباب من ذلك قول ابن مُطَرَف

ترى العواقب فى أبناء فكرته كأن أفكاره بالغيب كهان
لا طرفه منه إلا تحتها عمل كالدهر لا دورة إلا لها شأن

والبيت الأول هو المراد من قول ابن جيوش

وإذا امتطى سيف الخلافة عزمه فلدولة بينى وأخبرى يهدم
وإذا نظرت إلى عواقب رأيه أيقنت أن ظنونه يتتجم

كما أن تركيب قول مهيار والمراد فى الثانى

صحا القلب لكن صبوة وحنين واقصر إلا أن يخف قطيـر
وقالوا يكون البين والمرء رابط حشاه والفضل الحزم قلت يكون

من قول مُرْوَة بن أذنية :

منعت تحتها فقلت لصاحبى ماكان أكثرها لنا وأقلها
فدنا وقال لعلها معنورة فى بعض وقتها فقلت لعلها

مما يتجاذبه ضيذان

قالت ليلي الأخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما
وعلماء الشعر يجعلونه من أعلى المدح ويفسرونه بأنها أرادت أنه يجذب ويغلوته
في الحاجات لجوده وسؤدده وكثرة الناس حوله .

والمملوك يقول إنه يحتمل أن يكون هجاء ويدل على أنه مهتضم قليل الغيرة
فإذا مزقت ثيابه لم يقدر على الانتصار لذلة فيخلد إلى الحشمة والحياء فيخال
سقيما فهذا من المدح الذي أحال النقد إلى الذم
ومثله قول زهير :

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين الساحة والبذل
وهو مما اتفق المتقدمون على تفضيله وأجمعوا على استحسانه وتقديمه وقد
خالفهم أحد المتأخرين فقال إنه وإن قصد مدح سادة من الناس فقد ذقهم
بأنواع الندم فأول ذلك إخباره أن فيهم مكثرين ومقلين فلو كان مكثروهم
كرماء لنقلوا لمقليهم الأموال حتى يستووا في الحال ولشبهوا الذين قال فيهم
حسان :

الملحقين فقيرهم بغنيهم والمشفقين على اليتيم المرسل
ثم فيه أن المكثرين ضيعوا القريب ورعوا حق الغريب وصلة الرحم أولى ما أبدى
به ومنها أن المكثرين ليس يسخون بأكثر من الاستحقاق في قوله حق من
يعتريهم ومن أعطى الحق قائما أنصف ولم يتفضل بما وراء الإنصاف والزيادة
على الإنصاف أمدح . ثم أخبر أن المقلين على قصور أيديهم أكرم طباعا من
مكثريهم على قدرتهم في قوله وعند المقلين الساحة والبذل مع الإقلال مدح
عظيم وإيثار والسماحة إعطاء غير اللازم فمدح بشعره هذا من لا يحظى منه
بطائل وذم الذين يرجو منهم جزيل النائل فأبان عن الغلط في الاجتياز فقد
أخرجه النقد من المدح إلى الذم وهذا لا يجوز التمثيل به في أيام مولانا خلد الله

ملكه لأن مكارمه لم تجعل للفقر على الأيام معاجلو فواصله لم تغادر في الزمان فقيرا ولا محتاجا .

و ضد ذلك ما أخرجه التأويل من الذم إلى المدح .
قول المتنبي :

أيقنت أن سعيد طالبٌ بدمى لما بصرت به بالريح معتقلا
وهو مما لم يترض لتفسيره ابن جنى وقد جعله قوم من سقطاته لأنه تمنى أن
يشفع المملوح له بقوله قبل هذا البيت :

عل الأمير يرى ذلى فيشفع لي عند التي تركتني في الهوى مثلا
وقالوا والشفاعة سؤال ورغبة فإن أجيب إلى مساعدة أئى الطيب وإلا رجع إلى
القهر . والمملوك يقول إنه جعل المملوح على غاية الجمال ولا سيما إذا اعتقل
رحمًا إذ من الناس من يتضاعف حسنه فى زى مخصوص فيقول إن هذه المعشوقة
قد سفكت دمي بامتناعها عني مع غرامي بها وأنتى لما رأيت المملوح على هذه
الهيئة زاد بها جماله أيقنت أنها تهواه ويمتنع عليها لعفاهه فتلقى منه مثل ما لقيت
منها فيكون ذلك كأنه طلب بدمى وأخذ بثأرى ولا خلاف أن الإنسان قد
يحسن على هيئة مافأ المعجزة التي خص الله بها مولانا فنحن نذكرها شكرا على
مأمنحنا من حسن فطره وأولانا وذلك أنه فى كل الهيئات التي ترتفع عن قضايا
البشر وتفيد عبدها مطلق اللحظ وحاسة البصر فإن استوى على دست العظيمة
واستقر على سرير الملكة رأيت الشمس والمشتري قد امتزجا واتحدا وشاهدت
مأفرده الله تعالى به مما يُعطه أحداً فحظه من الشمس عموم نورها واتساعه
ومن المشتري أفعاله الجميلة وطباعه ومن مجموعها معنى أحدثه التركيب تتفرع
شعوبه ولا تنحصر أنواعه وإن شرع فى تدبير عبيده ورعيته ونظر فى أمر
سلطانه ومصالح دولته فقد أوفى على البذل ليلة كماله وتّمه وزرى على عطارده بفضله
الباهر وعلمه وجعل الحق مضمونا فى قضائه العادل وحكمه وإن تجلّى فى آلة الحرب
وظهر للنسب وتفرج الكري لم ترتب باجتماع الزهرة والمريخ متبارين فى خدمته ولم
تشك أنهما متافسان على ما يحظى بحضرته لأن أحدهما تقرب إليه بحسن صورته

وهيئته والآخر توسل عنده بنفاذه ومضائه وهيئته وهذه تشهد بما حازه من
الآيات وحواه ومعجزه لم نيلها سلطان غيره ولا خص بها ملك سواه .

مسما ممدح به مهيار وهو إذا أنشد مفردا احتمل الهجاء قوله .

كَأَنَّ مَا قَدْ حَلَّ مِنْ مَالِهِ وَطَابَ مَحْظُورٌ عَلَيْهِ حَرَامُ
فَإِذَا أَنْشَدَ الَّذِي قَبْلَهُ خَلَصَ لِلْمَدْحِ وَهُوَ :

وَجَاءَ حَتَّى لَمْ يَدَعْ فَضْلَهُ نَسِيبَ لِلْبَحْرِ وَلَا لِلْقَمَامِ
فَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ :

كَأَنِّي إِذَا دَعَوْتُ بَنِي حُفَيْفٍ دَعَوْتُ بِدَعْوَتِي لَهُمُ الْخِيَالَا
فَمَنْ قَصَدَ الذَّمَّ نَسَبَهُمْ إِلَى الثَّقَلِ مِثْلَ الْجِبَالِ

ومن النوادر العجيبة ما حكى عن زيد الأعور الخياط
من أنه خاط لسلم الخاسر قباء وقال قد خطته لك خياطة لاتبال معها لبسته
مقلوبا أو مستويا من جودة عمله ودقة دروزه فقال سلم وأنا أقول فيك قولا
لاتدرى فيك قولا لاتدرى أمدح هو أم هجاء وقال :

جاء من زيد قباء ليت عينيــــــــــــه سواء
فأحاجي الناس طرأ أمدح أم هجاء

وهذا قول المتنبي :

وهذا قول المتنبي :

فيا بـن كـرؤـس يانـصف أعمـى وإن تَفَخَّرَ فـيـانـصف البصير
ومن الشعر الذي يحتمل معنيين ولم يقصد الشاعر :

قول حبيب في فتح عمورية :

بكرَ فما اخترعتها كف حادثة ولا ترقى إليها همّة الثوبِ
من عهد اسكندر أو قبل ذلك شابت نواصي الليالي وهي لم تشب وهذا مما
يصلح أن يوصف الخمر به .

وأبلغ ما قيل في عتقها :

تُحْسَبُ مِنْ طَوْلِ الْحَقْبِ مَخْلُوقَةٌ قَبْلَ الْعَسْبِ

على أن فيه إحالةً بذكر المعلول قبل العلة . وقد أصلح المعنى شيئاً بقوله تحسب
وهو من الإفراط في الغلو . وقال السّلامى فى وصف فرس أدهم :

خاض الدماء الدماء وتَحلى بالزُّبد
كأنه إنسانٌ عين فى رمد

والثانى يصلح صفة لخالٍ فى خد .

وقد أحسن الآخر فى قوله :

وكأنّ خالا فى صفحة خده أثر الشرارة فى قميص أخذ وهو من بارع التشبيه .
ولأحمد بن الشقاق :

تتنفّس الصهباء فى لهواته لتنفس الريحان فى الأصال
وكأنما الخيلان فى وجناته ساعات هجر فى زمان وصالها
وقال عبد المحسن فى الحمام :

ومنزل أقوام إذا نزلوا به تشابه فيه وغده ورئيسه
وهذا مما يصلح أن يُوصَف به قبر . وتما الأبيات من مستحسن ماوصف به
الحمام ، وهو :

يَنفَف كرى أن يزيد كروبه ويؤنس قلبى أن يقل أنيسه
إذا مآعرت الجو طرفاً تكاثرت عليك به أقماره وشموسه
ولبعض العصرين فيه بهذا البيت :
أهلاً بذا الحمام من منزل
يدخله ملتئم لذة
شيد لأبرار وفجار
فيدخل الجنة فى النار

ومن الشعر الذى يتضمن نوعين من التجنيس . قول ابن حيوس :
فى الروع إن تسله منعشة يهب وإن باشر الهيجاء لا يهب
وفيه تجنيس اللفظ والخط يهب وتجنيس التورية بها أيضاً لأن مدح بإيجاب
وبنفى وأتى بالنفى على صيغة الموجب وإنما ورى به عن معنى آخر .

مما جمع المدح بالشئ وضده وهو من ضروب التوجيه

من ذلك ما قيل في عزة مولانا خلد الله ملكه وكرمه ومدحه لحمامه الشئ
الذى على يده إراقة دمه وهو مذهب الشعراء في امتداح ملوك العرب لأنهم
يصفونهم بدفعهم عن النعم وذبيهم وإباحة حماها للوافدين عليهم والنازلين بهم
على أن عظمته تأتي إلا عقر البدر تنزها عن عفر البدن كما أنه لا يقنع في القرى
بدون إقطاع القرى وتسويغ المذن . والذى قيل :

تمنع السرح من تعدى الأعادي بطوال القنا وبسر السيوف
فهى في الخوف أمنها من مُغير وهى في الأمن حقها للضيوف
وهذا معنى قول ابن حيوس :

تبيت جداء البيض أوفى حتوفها وتضحى حجازاً دونها في الراجع
وقوله

يتوقع إلا دُمته عاقرا مازال يحمى سرحها ويزود
وقوله :

وتمنع ماتحوى لتعطيه ندى وغيرك لا ينفك يعطى ليمعنا
فأراد أنك تمنع إباء وعزة جميع ماتعطيه كرما ومنحة وغيرك يعطى ذلة ومهانة
ليصون ذخيرة .

وقنية وكرر هذا المعنى فقال وأحسن
تضحى سيوفك للبلاد مفاتجاً فإذا فتحت جعلتها أقفالا
على أنه مأخوذ من نصف بيت لأبى تمام وهو قوله :
أصبحت مفتاح الثغور وقفلها
المعنى :

السمهرية ليس يشرف قدرها حتى تسافر من لدنها عن غابة
والعصب لا يشفى امرءاً من ثاره إلا بقصد نجاده وقراة
ابن حيوس :

كالمسك يزداد قدراً حين يقترب

وهذا عكس ما اتفق لأبي تمام مع الكميت لأنه أخذ معنى نصف بيت من شعره فأورده في بيتين قال أبو تمام :

وطول مقام المرء في الحى مخلص لذيابتيه فاغترب تتجسد
فإني رأيت الشمس زيلدت حبة إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد
وقول الكميت :

لو لم تغب شمس النهار لملت

فأما قول مهيار :

ما اجترن بالآذان كنّ مفاتحا وعلى قلوب عداكم أقفالا
فكل من يتى حبيب وابن حيوس أصنع منه وذلك أنهما جعلتا الأقفال للشيء
الذى كانت عليه مفاتيح ومهيار جعل المفاتيح والأقفال لعيرين ووصف ابن
حيوس السيوف بأنها مفاتيح البلاد أوقع من وصف مهيار الأبيات بأنها مفاتيح
الآذان وقد ذكر أبو تمام المفتاح في غير موضع من شعره فمن ذلك قوله :
للجود باب في الأنعام ولم تزل مذ كنت مفتاحاً لذاك الباب
وقد قال بعض المعترضين عليه أتى إلى مملوحيه فجعله مفتاحاً فهلا قال كما قال
ابن الرومي :

قيل أنا مله فلس أنا ملاً لكنهن مفاتيح الأرزاق
فقيل له : لا تعجب من هذا فقد جعل ربّه كذلك بقوله : ولله مفتاح باب
المقفل الأشب .

وعلى ذكر الأقفال وفتحها فقد أحسن الناشئ في قوله يصف اليؤيو وهو
الباشق :

مملك لنفوس السطر ينسفهها نسفا فيقبض أجساما وأرواحا
كأنما أقفلت بالأهب أنفسها فكان بالكف للأقفال متاحا
وقال ابن حيوس متصرفاً في المعنى المقدم ذكره :
وبهم زلزلت لمن قارعوا الأر ض وهم أمنها من الزلزال
وكرره فقال :

تترلزل الدنيا إذا غضبوا فإنه
وقال فيما يقال : هذا المعنى :

تُغور العدا إن رُمتموهن كالفلا
وقال :

أخفت الآمنين سلطاً فلما
ولأبي نصر المنازى :

لقد عرض الحمام لنا بسجع
شجا قلب الخلى فقال عنى
ومن ملىح مافى هذه الأبيات :

ضعيف القلب فيك وإن تقاوى
وقال ابن الرومى :

عينى لعينك حين تنظر مقتل
ومن العجائب أن معنى واحدا هو عينك سهم هو عينى مقتل . فليس من هذا
الباب إلا أن فيه نوعا من مجانسته وضربا من مناسبه وهو من بديع ما ابتكره
وغريب ما اخترعه . وكذلك قوله فى وصف القوس :

توددت حتى لما أجده متوددا
كأنى استلنى بك ابن حنية
وقوله أيضا فيها :

تشكى المحب ويلقى الدهر شاكيه
كالقوس تُصمى الرمايا وهى مرنان

وقد أحسن بن حيوس فى قوله :

أرى كل معوج المودة يُصنطفى
جنى الناس من قبل العسى لتعتى

على أن صدر البيت الثانى مأخوذ من قول كشاجم فى وصفها :

قد قومت للرمى بالتعويج

على أنه أحكم الأخذ والتركيب وتصرف التصرف البديع الغريب وقد اقتضت

الآيات في القوس ذكر الحكاية العجيبة في إتقان الصناعة الرماية عنها . وهيلاً
إمينين عرض لهما أسد فقال أحدهما للآخر اكفني عينه اليمنى أكفك اليسرى
فرمياه عن مد فأعمياه وسلما .

ولبعض الأندلسيين :

تقوس بعد طول العمر ظهري وداستنى الليالى أى دوس
فأمشى والعصا تمشى أمامها كأن قوامها وتر لقوسى
على ذكر التشبيه فمن غريبه قول الآخر :

والزمتُ التشبيهِ الحاظ طرف تحبه فليس بمرتد ولا بمغمص
إلى أن ثنت عيني الشمول كأننى ألاحظه سُكر أباً جفان مُبغض
من المدح الذى قلت أمثاله وعزّت أشباهه وعدمت النظائر وعقمت عنه
الخواطر قول حسن بن عبد الصمد :

سبقت مواعده مكارمه فلم يوسم بإنجاز ولا بمطال
وتوله :

طنت أكفهُم على وسخت مالا فما كرموا ولا بخلوا
وتول الجرجاني :

ماقــــــــال لا قطّ مذ حُلّت بخلها فوجدنا الجود فى البخل
وانتوصل إلى المدح بالبخل من أغرب مانتجه خاطر .

من الأشعار الدالة على النظر في العلوم الشرعية

عبد الله بن سعيد :

وأمت صباه تبث الحديث وتسند عن بانه الأجرع
ويقسم أني أهو اكُم وليس اليمين على المدعى
وهذا قول أحمد بن سلمة :
لقد جئت بابن أبي ربيع بأمر الأوابد في المجمع
وقال آخر :

يا غريراً غرّني ماذا ترجى بصلاتك
وأرى نسكك هذا خجلاً من هجائك
كيف تجزيك صلاة ودمى في وجناتك
وعلى ذكر الدماء في الوجنتين فقد أجاد ابن شرف في قوله :

همت عذاراً بتقييل فجردت عيناء سيفين
وقامت الحرب على ساقها ما بين أمرين متولين
فهذه الحُمرة في خده دماء ما بين الفريقين

وقال أيضاً :

حجّت إلى وجهك أبصارنا طائفة ياكعبة الحُسن
تلثم خالاً منك في وجنة كالبحر الأسود في الركن
وهذا من قول كشاجم :

فلم يزل خدها ركناً أطوف به والخال في خدها يغنى عن الحجر
ولأبي نصر محمد بن الحسن :

ملكيت قلبي مسترقاً له وكان جرأ غير مستعبَد
سكنت فرداً فيه حتى لقد جعل يشكو وحشة المفرد
فلو تنازعنا إلى حاكم قضى لك استحقاقه باليد

ولمحمد بن عمار في مغنى يُكنى أبا الفضل :

غنى أبو الفضل ققلنا له سبحانه مُخلِّيك من الفضل
غنىـاؤه حدُّ على شربها فأشرب فأنت اليوم في حل
الخوارزمي :

مُقابل بين أقلام وألوية مرتد مبین ايوان وديوان
ياترجمان الليالى عن مقادرها وحجة الزمن الباقي على الفانى
طلقت بعدك نوح الناس كلهم فإن أراجـع فإني مُحصين زانى
وللصاى فى سابور لما أعيد إلى الوزارة :

قد كنت طلقت الوزارة بعدما زلت بها قدّم رساء صنيعها
قُتدت بغيرك تستحل ضرورة كيما يحلّ إلى ذراك رجوعها
فالآن عادت ثم آلت خلفـة أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها

آيات الأنساب

وكم أب قد علا بابن ذوى شرف كما علا برسول الله عدنان وتخصيصه عدنان
دون غيره من أجداد رسول الله ﷺ عمل بما جاء فى الحديث من قوله عليه
السلام لا تجاوزوا عدنا كذب النسابون وقد كان المملوك ضمن معنى بيت ابن
الرومى منشورا كتبه أو ان تصرفه وفى حين تريت الزمان عن الإساءة إليه
وتوقعه لمولاتنا السيدة الملكة والدة مولانا الإمام المستعلى بالله ﷺ لما أضيفت
إلى ديوانها بعض الإقطاعات الجارية فيه الآن :
فقال فى تسبيبه :

إن أولى من ارتفع محله عن متعارف المنح وجلّ خطره عن متعالم المدح من
طهرة بأمر المؤمنين آيات فخره ومجده وعلا ذروة الشرف به كما علاها عدنا
بجده .

وهذا من باب مدح السلف بالخلف وضده قول مهيار فإنه مدح الخلف
بالسلف ورجع على المعلول على العلة .
فقال :

وسيد قوميه من سودوه بلا حبيبة ولا تحاب
وإن كان الفتى لأييه فرعاً فإن الغيث فخر للسحاب
ومثله قوله :

ومن بنى عبد الرحيم قمر كل لياليه تمام سعد
كانوا الخيل وفرعت زابدا والنار تعلق وأبوها الزند
وقد أكثر أبو الطيب من هذا المعنى نحو قوله :
فإن تفق الأنعام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال
وقوله : فإن في الخمر معنى ليس في العنب
وقوله : فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
وقوله : ولكن يعدن الذهب الرغام
وقوله : لو كان سكنای فيك منغصة لم يكن الدر ساكن الصدف

فأما الجمع في المدح بين ذكر الآباء والأبناء فمن مליح ماجاء في ذلك قول
مهيأ :

وفيت لآباء تكلفت عنهم يأسك ماسنوا فخاراً وستروا
وجئت بمعنى زائد فكأنهم وماقصروا عن غاية المجد فصروا
وقوله :

من نفر الذين إذا استغيثوا رأيت بهم وساع الأرض ضيفاً
برى الأب بالشهادة في بنيه قريباً وهو قد أمس سحيقاً
وقوله :

وهم سيوف الخلفاء التي تُعلم الضرب يد الضارب
غاروا نجوما ووفت في ابنهم شهادة الطالع للغارب

وقوله :

سارت بهم أيام سوددهم سر الحديث يعجز الرسل
وأقوى الوزير فكان بينة شهدت لهم بسلامة النقل

الأخباريات

وهي كثيرة جدا فمن بديع ما فيها قول جعفر بن ابراهيم :

أبا جعفر مات غيك الجمال	فأظهر خذك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر البديع	فقد صار ينبت شوك القتاد
فهل كنت في الملك من عبد شمس	فأخني عليك ظهور السواد
ومن مليح ما في هذا المعنى قول الآخر :	
عابو، لما التحى فقلنا	عبثم وعبثم عن الجمال
مذا غزال وهل عجيب	تولد المسك في الغزال

النحويات

ابن الحداد من قصيدة أولها :

عج بالحمى حيث الغياض الغين	فعمى تعن لنا مهاة العين
لا تألف الأحكام حيفا عنده	فكأنها الأفعال والتنوين
والآخر في رجل تزوج فظهر أنه عني :	
كم ذكر في الوري وأنتى	أولى من اثنين باثنين
أرى الليالى أت بلحن	إذ جمعت بين ساكنين

الطيئات

من ذلك قول الزاهي :

رئى طبيبي لسقامى ومن	أسقمنى هجرائه مارئى
وقال هذا مرض مُعضل	وربما أشفقت أن يلبثا
ومنه الصفراء قتالتو	فليت ذكرا ما أنثا

وحدثني من كان معه عند عمله هذه الآيات وأن السبب فيه إنشاء بعض
الحاضرين لابن المهدي :

قال الطبيب وقد تأمل عِلَّتِي هذا الفتنى أودت به الصفرَاء
فعببت منه إذا أصاب ومادري لفظاً ، ومعنى ماأراد خطأ وهذا من قول
الصابي وذكر الطبيب :

فقال شفاه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير عمد ولكن ذاك رَمَان الصدور
وقال جعفر بن شرف :

صنم من كافور بات معانقي في حجتين تغف وتكره
فكُرت ليلة وصله في صده فجرت بقايا أدمعى كالقندم
فطفقت أمسحُ مُقلتي بصلده إذ عادة الكافور إمساك الدم

الهندسيات

هشام بن أحمد :

قد بينت فيه الطبيعة أنها بيديع أعمال المهندس ماهره
عُنت بحبسه فحطت فوقه بالمسك قوساً من خط الدايره

الفلسفيات

محمد بن محمد من قصيدة يمدح بها مولانا خلد الله ملكه :

شِعْرُن أرق من النسيم حواشيا لم ترد حوشى الكلام رواته
نُظمت بشاهنشاه منه قصائد قصدت مدائحها وصفائيه
فأتى بديعاً في بديع أطعت ألفاظه وتمنعت طرقاته
كالروح يُدرك بالحقيقة فعله وتغيب عن أهل البصائر ذاته
وحدثني ابن مكنسة قال حضرت جنازة ابن الطائي المغربي فرأيت من إعظام

الناس له وهو محمول على نعشه مالم يكن له منهم في حياته فقلت بها :
أرى وَلَدَ الطَّائِي أَصْبَحَ يَوْمَهُ تعظمه بالأقوام أكثر من أمس
وقد أكرموه في الممات تراهم يظنون أن الجسم أزكى من النفس
على بن محمد الإيادي :
لهنك أن الله أعطاك رتبةً من الفضل ركنها التقى والورع
مُضْمَنَةً حمد المكارم والعُلَى كما ضمنت حمد الحياة الطبائع
وله :
ألقى زماما إليه الدهر واجتمعت على فضيلته الشبان والشيبُ
ملك هو الصورة الأولى التي اصطفت من قبل أن يلحق المبسوط تركيبُ

من النظم الغريب الذى أبدع قائله فى الجمع بين المديح فيه والتشبيب

قول عبد الله بن الغار من قصيدة :

وما خصصت ولكن عمّ نائله	فاستعبد الثقلين الجنّ والبشرًا
عدلٌ تمذُّ رواق الفضل سيرته	فيشمل المواطنين البدو والحضرًا
وتكشف الظلم والإظلام غُرته	فينحمل النير بين الشمس والقمر
ويستوى ذكره حُسناً ومنظره	فيشغل المتعين السمع والبصرا
سرح منال إلى ساحات أنعمه	وضمن الصادقين الخير والخبرا

هذه الخدمة مشتملة من الأدب على لمعة وشاهدة بقوة فى البلاغة وصنعه ،
وقد جعل المملوك ما اعتمده من تقريرها وقصده من تحريرها سفيرا من مقاصده
ومن النجح وسيلا إلى نعمة الإيام اليه فى السلم والصلح إذ كان السعد
مضمونا للذين لاذوا برجاء مولانا مشكورا ، والحظ مجلوبا للذين تبسطوا على
تأمله وتحكموا كل الورى وكل دعائهم أميلا يزيل الله ظلك عنهم .
أغنى نوالك بعضهم عن بعضهم كيلا ترى فى الأرض غيرك منعمٌ فلذاك
ألسنهم لسان واحد يثنى بما خولت والدنيا فم لازالت الأقدار بإرادة المقام
الأشرف جارية والأقضية فى خدمته متنافسة متبلورية ما اتصلت الأيام والليالى
وتزيّن الزهر من مناقبه بفاخر اللآلى .

هذا كتاب فصوص الفصول وعقود العقول
في علم الأدب
للإمام أبي عبد الله جعفر بن سناء الملك رحمه الله

أدب تيمور

٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وصلى الله على السيد الاجل النبي الأُمى الذى يؤمن بالله وكلماته ويخرج المؤمنين من ظلل الكفر وظلماته محمد وآله وأصحابه الذين هاجروا وهجروا وآووا ونصروا واتبعوا النور الذى أنزل معه أظهره الله بهم على الدين كله وجمع لهم به الخير أجمعه . وهذا الكتاب لا ناقة لى فيه ولا جمل ولا إعمال ولا عمل ولا شكر ولا حمد وإن كان كله شكرى وحمدى وما فيه شئ من عندى وإن كان سببه كله من عندى لأنه فصوص فصول وعقود عقول وفقر فكر وغرر بدر مقسورة على ذكرى وشكرى ومدحى وحمدى ووصفى وتعظيمى وتقريظى وتفخيمى والإشارة إلى والنص على من الناطق الذى لا ينطق عن الهوى والصادق الذى لا يغلط إذا روى أو روي الأجل الفاضل أبى على عبد الرحيم بن على اليسانى رضى الله عنه فإن كتبه المعظمة وصحفه المكرمة المسيرة إلى وإلى أبى رحمه الله كانت مشحونة بوصف ما أكتبه إليه وما أمدحه به ولا يخلو كتاب منه من مدحى وحمدى والسلام على وعلى أبى وجدى ورأيتها لو لم تكن من ذلك الكلام الحالى ولا من ذلك الطراز الغالى لكان الفخر بها عظيماً والعز بها مشيداً والقيمة بها غالية والدرجة بها عالية ولا سيما هى المعجز الباهر والعلم الظاهر والحلال الحلو والبارد العذب والياقوت الصلب واللؤلؤ الرطب فلا غرو إن إستخرجها من ذلك المعدن وأسافر بها من ذلك الموطن وأجلو عقيلتها عن الأعين وأجرى محاسنها على الألسن وأذيعها وأشيعها وأنشر وشيها وأدونها وأفخر وأفاضل وأناظر وأتبه بها على دهري وأبناء دهري وأعرف بها قدرى من كان جاهلاً أو متجاهلاً بقدرى وأتلو بها ذكرى فإنها الذكر الذى يتلى وأخلد بها فخرى فإنها الفخر الذى لا يبلى وما حبرها فى محبر تحبيراً وأبسنى منها جيداً إلا من سبق القول بأنه لا يحاى ولا يحاشم ولا يدهن ولا يدهى ولا يقول إلا الصحيح ولا يعدل إلا العدل ولا يجرح إلا الجريح وكيف يحاى أو يحاشى وهو المخلوم وأنا الخادم وهو المتبوع وأنا التابع وهو الغنى وأنا المحتاج إليه وهو

المعطى وأنا الآخذ منه وهو الأستاذ وأنا التلميذ له والمتعلم منه وما انتزعت تلك
 الفصول المسطرة في هذا الكتاب إلا من كتبه التى بخط يده وبخط الحكام
 والقضاة العدول المعروفين بخدمته الموسومين بكتابتة وهى عندى حاضرة وفى
 الوجود موجودة يأسرة وكل ماوسمه رحمه الله باسمى ينقسم قسمين قسم كتبه
 إلى وقسم كتبه فى فأما كتبه إلى فهى كتب كاملة ابتداءات وأجوبة قد جعلتها
 فى غير هذا الجزء منفردة وأما كتبه فى فهى فصول تضمنتها كتبه الكريمة إلى
 المجلس العالى الأشرى البهائى ولده أبقاه الله وإلى أبى رحمه الله وهى أنى إنتزعتها
 من كتبه إلى هاتين الجهتين وأودعتها هذا الكتاب وهذه الفصول المنتزعة تنقسم
 إلى قسمين قسم أول مقصور على وصف رسائل المرسله إليه ومدح قصائدى
 الممدوح بها والممدوحة منه وقسم ثان مقصور على السلام على وعلى جدى
 رحمه الله وولدى أنماه الله كان يجعل مسك ذلك السلام ختام كتبه ويبلغه الشاء
 قبل لسان قلمه لسان قلبه وقد دوت الجميع وحليت فى الدنيا من تلك
 الفصول الربيع وجددت على بإظهارها الجديد وخلعت على الناس الخليع وربما
 أتبتت هذه الفصول نكتاً من رسائل التى كان بعض هذه الفصول جواباً عنها
 وأبياتاً من قصائدى التى كان ذلك الفصل مدحاً لها ليعلم أنه رحمه الله كثر
 قليلى وسمن هزيلي وفخم ضئيلي وأعطاني من المدح ما لا أستحقه ومنحنى من
 الوصف ما لا أستوجبه ورفع أقوالى فوق قدرها ودفع لعقائلى فوق مهرها
 فضلاً منه ومناً وإحساناً وحسنى سقى الله ثراه وأكرم مثواه وآتاه تحية وسلاماً
 وجعله فى الآخرة للفائزين إماماً كما كان فى الدنيا للمتقين إماماً .

سلام وريحان وروح ورحمة عليه ممدود من الظل سجيح

القسم الأول (١)

فصل في كتاب الأجل الأشرف أبقاه الله

تعرف القاضي السعيد وصول كتابه المعطوف على الفائية الوفائية وقبلها وصلت السينية السنية وما يرينا من آية إلا هي أكبر من أختها وما يجلو علينا عروساً إلا وقد جمع بين حسنها وبختها وقل ما يجتمع الحسن والبخت ولهذا قيل :

وقد تمنى المليحة بالطلاق ، وعقيله المليحة لا تطلق ولا تطلق

وقد علقت العرب أدون منها فلا غرو أن هذه بالقلوب تعلق وبالضلوع تعنق فالمعلقات بعدها زادت على عدتها وفضلها هذه بجودتها وجدتها فأما الفائية فالواو عندها فافاء ومن هو الواواء، الركيك بل كل شاعر مغلق على حروف المعجم عندها فافاء وأوجه الحساد عند سماع قوافيها أقفاء ولو وفا سار بنظره عندي لو فت ولو كفى مؤنس من أنسه لكفت ولو استعطفت الفصاحة على الألسنة العربية بكلمة منها لعطفت وانعطفت ولو أن البلاغة حلة لكان لا بسها ولو أن الشعر حلبة لكان فارسها ولقد أنجب الزمان الذي ولده وفخر الوالد الذي ما قضى حقه إن أحبه بل لو أن عبده وما انصرف عن بيت أشهد له بالسبق إلا استأنفت بيتاً أشهد له بأنه الأحق وكل يدل إلى القلب بحجة ويغدو إليه بمقتضى لذة ومستطرف بهجة ولو ساعدني الخاطر والوقت الضيقان لوصفتها مجتهداً وأطنبت فيها محتشداً وكنت لكشف محاسنها متجرداً وأتيت على عيونها وكلها عيون معددا ثم كنت ألبأ إلى العذر وأتمس فيه أن يساعدي حفظه الله على ما يستحقه من معاني الشكر ولكن قد علم الله أن الخاطر متوزع وأن الدهر قد تفنن في مكروهه وتنوع وأن القلم يكتب بدربته فيرسل نفسه على سجيته ويسحب نفسه على أم رأسه وتأخذ العجلة بمضايق أنفاسه ولا يرجو مني غريباً إذا استمطرني فلا جرم أن غريمه ما طالبني قط فا نظرنى

(١) ابن سناء الملك هنا يتوسل بالقاضي الفاضل ليرفع إلى صلاح الدين مدائحه فيه . (المحقق) .

أني بالغت لإعواز السمين واقنع بالمتنزل وأشكره على ما منحني من المصون
التمين والقصيدة الأولى السنية ما وافها كما ذكر القاضي السعيد زحل في
طريقها بل يقوم المشتري أحسن القيلم في قضاء حقوقها وتأخرت عندي إلى
أن سيرتها مقترنة بالفائية لتكون البلاغة أكثر نفيرا ويكون بعضها لبعض ظهيرا
ولو أنصفناه لكان أدنا ما فيها من بيت يعمر ألف بيت وكان يوسف عروسها
قد قال لها وأغناها عن أن تقول له هيت وقرنتها بفصل إلى المقام الناصري نهيت
فيه على أنها من القول الفصل وأقمت الشهادة في بابه وإن كان صغيرا فإنه كبير
أهل الفضل الذي علمهم الفضل وإن الدولة بمدحه قد نزل الله عليها في
الغابرين وأبقى لها ذكرا حسنا في الذاكرين وقيد مآثرها ولا تزال طائفة على
ألسن الآثرين ونرجع إلى جواب الكتاب ونصحو من سكر ما سقناه قصيدته
من الشراب الذي يلعب من الأبواب ونقف حيث انتهينا من الوصف الذي
ينفذ للمحاسن التي لا تنفذ لكلا يذهب زيت الفقراء في حديث الأغنياء .
مكث هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه إليه رحمه الله وقصيدة فائية هيت
بها الملك الناصر رحمه الله بالعافية من مرضه المشهورة وأول القصيدة
المذكورة :

نظر الحبيب إلى من طرف خفي	::	فأتى الشفاء لمدنف من مدنف
ودنا فسكن نار قلبي خثه	::	أسمعت نارا بنار تنطفي
لا أرتضى بالشمس تشبيها لها	::	والبلر لا بد أكتفى بالمكتفى
تلو ملاحظتها محاسن وجهها	::	فتريك معجز آية في الزخرف
وتقول من هذا وقد سفكت دمي	::	ظلمأوتسأل عن قوادى وهى في
أنت الحبيب عطفت أم لم تعطفى	::	وأنا المحب صدفت أو لم تصدفي
ماذا لقيت من الصلود لأننى	::	ألقى خشونته بقلب مترف
والقلب يحلف أن يسلو ثم لا	::	يسلو ويحلف أنه لم يحلف
قسما ^(١) أقول لقد سلا وسلوه	::	فرح لأن جاء البشير يوسف
جاء البشير بأن يوسف قد شفا	::	مرض الزمان لأن يوسف قد شفى
كان الملطف كالقميص أما ترى	::	أبصارنا ردت لنا بملطف ^(٢)

(١) في الديوان ص ٤٨١ :

قسما أقول سلا وإن سلوه :: فرح لأن جاء البشير يوسف

(٢) في الديوان ص ٤٨١ :

كان الملطف كالقميص ألا ترى :: أبصارنا ردت إليه بملطف

وأما القصيدة السينية المشار إليها فكنت قد مدحت بها الملك الناصر رحمه الله قبل هذه الفاتية وأرسلتها إليه وكان بدمشق والملك الناصر رحمه الله بحران فأخر إنفاذها إليه لأجل المرض الذي كان فيه فلما عوفي وكتبت إليه هذه الفاتية أشرت في كتابي إلى السينية وتأخرها بأن قلت إن تلك القصيدة صادفها زحل في الطريق .

وحرمتها التوفيق فلهذا أجاب بما تضمنه الفصل في هذا المعنى وأول السينية :

أجلس لهوى ليس لي منك مجلسٌ .: لأوحشت لما غاب لي عنك مؤنس^(١)
وما كان ليلى فيك بالبدر مقمراً .: ولكنه من مُخجل^(٢) الشمس مشمسٌ
ولي ملك الحسن الذي الجسم قصره .: وقلبي له في ذلك القصر مجلسٌ
يصرف أمرى جورّه فبأمره .: ترى الصبر ينفى والصبابة تحبس
وحلفنى أن لا أنام فزاده .: تبرّع طرفى أنه ليس ينعس
ويلبس^(٣) دياج الثياب مصوراً .: ومن تحته دياج خديه أطلسٌ
وجارية تخفى الجوارى لحسنا .: ألم تعلموا أن الجوارى كُنُسٌ
يزخرِف^(٤) فيها وجهها فهو جنة .: ويخضر منها نضرة فهو سندس
وتصبح مثلى حليها عاشقا لها .: ألت تراه أصفر يوسوس^(٥)

ولهذه القصيدة قصص وقصص وجاءت عنها منه رحمه الله أجوبة ستجىء فيما بعد وعند مجيئها أذكر باقى المختار من غزلها ومن مدحها .

(١) فى الديوان ص ٤٢٤ :

أجلس لهوى ليس لي منك مجلس .: لأوحشت لما غاب لي عنك مؤنس

(٢) فى الديوان ص ٤٢٥ : محجل .

(٣) فى الديوان ص ٤٢٦ :

ويلبس دياج الثياب مصوراً .: ومن فوقه دياج خديه أطلسٌ

(٤) فى الديوان ص ٤٢٧ : منها .

(٥) فى الديوان ص ٤٢٧ :

ويصبح مثلى حليها عاشقا لها .: ألت تراه أصفرا يوسوس

فصل من كتابه إلى الأجل الأشرف أبقاه الله

وأما اعتذارك إلى معلمك القاضي السعيد في كونه فارقتي فأرقتي وأوجدني فأوجدني فهذه حجج مُلققة علمك إياها فإنه يُعلم السحر ولكن سحر البيان وما أحق أقواله تصف بما وصف به ابن المعتز كتابته بأنها سحارة تحكم عقد اللسان وقد عقد لساني عن عتبه بالسحر من كتبه فإني لما قرأت كتابه وتأملت قصيدته التي اعتذر فيها عن فراق وهربه مني فتركه أبدا أشواق آخذة بأطواق كنت كلما قرأت فصلاً أو بيتاً تحللت عقدي فعلمت أنه أقواله هي النفائات في العقد وأن من وجد منها ما وجد ما فقد منه ما فقد وما هرب إلا خوفاً أن يقضى عليّ بالمحتوم وهو حاضر بحضرتي فينفرد بتجرع حسرتي دون أسرتي وهذا عثر أستحي أن يقوله فقلته عنه وخجل أن يجعله عنده فعذرتة عند نفسي منه ما عليه والله عتب ولا ذب ومن أين لوجه الجميل ذنوب ووددت لو كان البحرى حياً فكنا نلسمه من تلك القصيدة بحية وكانت بائته تغض من بانها وعجبها وتستتر من الأوراق في حجبا وكنا نعلم أي الزينين هي الحلوب وأيهما أحق بملك الحلوب ولا شك أن الغالبة هي زينب الغالب .

وهو صاحبنا والمغلوبة هي زينب المغلوب .

قلت كنت في سنة ثلاث وثمانين قد مضيت إلى زيارة القدس ثم سرت منه إلى زيارته رحمه الله بدمشق فوجدته مريضاً مدنياً في خطة صعبة وفي حالة خطيرة فخشيت أن أقيم فيجرى من المحتوم عليه ما لا طاقة لي بمشاهدته فأقمت عنده أياماً قلائل واعتذرت إليه بأنني وردني عن أبي رحمه الله خبر مزعج وحديث مُقلق فأعطاني دستوراً بالعود عن نفس غير طيبة وعلى كراهية غير صافية فلما عدت ومن الله تعالى بعافية كتبت إليه كتاباً ونظمت فيه قصيدة أعتذر في كل منهما وأستغفر من انفصالي عن خدمته وخروجي من جنته . فأما قصيدة البحرى البائية فهي التي أولها :

أجيدك ما ينفك بصرى لزينا . . أخيال إذا أب الصباح تأوبا
وأما قصيدتي فهي التي أولها :

تذكرت أيام الصبا والصبا .: وعيشا مليحا بالمليحة معجبا
وثوب نعيم لا يحل لبسه .: لذى ورع لأنه كان مُدْهَبَا
ومذهبة الحدين بحمر خدها .: ليحني ويجري الماء فيه ليشربا
ومن^(١) أخذها يحمر ياقوت عقدها .: ويصفر إما خجلة وإما عَمِيَا
أبو ثغرها الدر الذي قلدت به^(٢) .: ولكن رأيت الأبن قد فضح الأبا
سقى الله أيام الشباب مدامعى .: لعى زين لا واخذ الله زينا
فذاك زمان كل عيشى به رضا .: وكل نسيم هب من صبوتى صبا
وتضمر حبي كل ضامرة الحشى .: وتنعم عيشى كل ناعمة الصبا
تكاثر لثم الغانيات لعارضى .: فكدت تراه بالمايسم أشنبا
تقبلنى عن قيلة ألف قيلة .: وحلل فى شرع الهوى ذلك الربا
أساءت بى الأفلاك غارت نجومها .: ولا نزعنت عن ملابس الحزن غيبا
ويا ليت شعرى من لمن أشتكى لها .: أخطب ثورا أم أعاتب عقربا
منها فى اعتذار والمدح :

نأيت فواشوقاه عن أبيض الجدد .: وسرت فى الهفاه عن أخضر الربا
عن مالك الأملاك^(٣) رأيا وحكمة .: وفاضلهم علما وحلما ومنصبا
تجوب ملوك الأرض أقصى بلادها .: لباب تراه فيه حسرا^(٤) ولغبا
رأيتهم يأتون منه معظما .: وأبصرتهم يستأذنون المحجبا
يطأون بساطا فيه للشمس منصب .: وإن كان^(٥) فيه للسحاب مسحبا
أقمت به بين البشاشة والقرى .: وإن شئت قل بين المحبة والحبا
أعانق للآمال قدأ مهفها .: وألثم ثغرا للأمانى أشنبا
وأوصل رزقا كان من قبل قدناى .: وأنهض حدا كان من قبل قدكبا
وأشفع حتى لا ترد شفاعتى .: ولو فى إذ أضحيت، بالبعد مذنبيا

(١) فى الديوان ص ٧١ :

ومن أخذها يحمر ياقوت عقدها .: ويصفر إما خجلة أو عَمِيَا

(٢) فى الديوان ص ٧١ : الدر الذى فى عقودها .

(٣) فى الديوان ص ٧٤ : عن المالك الأملاك .

(٤) فى الديوان ص ٧٤ : خسائى .

(٥) فى الديوان ص ٧٥ : كما أن فيه .

وكم سيق من تُعفى إلى ونعمة .. وكم قيل لي أهلاً وسهلاً ومرحباً
 فلا يذكرون آل المهلب ذاكر .. فقد جاء من ينسبهم المهلباً^(٢)
 فياجذلي إذ كنت في الخلد حاضر^(١) .. ويا أسفى إذ كنت عنه غنياً
 بسوء اختيارى كان لي عنك مذهب .. على أن قلبي لم يجد عنك مذهباً
 ولسولاً أي ما كان لي عنك مرغ .. وكيف أرى عن جنة الخلد مرغياً
 وكم لك لولا سوء بختي نعمة .. مننت بها لو شئت سميتها أبا
 وبعد أي كم نعمة منك نلتها .. فألفيتها أحلى وأهنا وأعجبا
 ولو عذت بالملك العقيم وإنني .. رجعت به ما كنت إلا غنياً
 رجعت أعض الراحتين وراحتي .. إذا ضاق صدري أن أبكى وأندبا
 وأطلب بعد الين شمالاً منظماً .. فأطلب بعد الصبح نجماً مغرباً
 أمولى المولى إننى بقصيدتي .. شكوت لترثي ما شكوت^(٣) لظرباً
 أقلنى أقلنى تبت توبة نادى .. لترضى ولم أذنب بجهلى لتغضباً
 ولى طمس في حسن رأيك صادق .. وما طعمى في حسن رأيك أشعباً

وأنا أذكر أنه كتب فصلاً آخر جواباً عن هذه القصيدة إلا أنني وقت هذا التدوين ما وجدته ومتى وجدته أضفته .

فصل آخر من كتاب إلى أبي رحمه الله بخط يده

وقفت على الكتاب السعدي أسعد الله دولت جراح خاطري ملفه من الغرائب
 التي أنشأ من إنشاء فجعلهم أبحاراً وعرف بين وكان العرف من إنكار واصفح
 الأسماع منها ما لم يخطر على الأذهان وحس قلمه عن ساعد البيان في ساء بالنجم
 مصفوداً من الأفق وجاء الناس بالقول من كتب ولم ينالوا ما أوردوا بعد الجهد
 والطلب ولا نظروا بهذه العيون بوجه ولا سبب وما رأيت أغرب من مطلع
 هذه القصيدة ولا أدل منها على شطارة طبع ولا من يت الكاس المكسورة
 ولا أول منه على صلابة نبع ولا من يت للورق الخضرة ولا أدل منه على رقة
 طبع وشدة نزع ما هو إلا مالك عنان الفضل في عصره وواحد كل دهر

(١) في الديوان ص ٧٥ : ينسبهم المهلباً .

(٢) في الديوان ص ٧٦ : إن كنت في الخلد حاضرأ .

(٣) في الديوان ص ٧٧ : شكوت لترثي لا شدوت لظرباً .

ولا أسمع بهذه المنقبة لدهره وما تفصصت إلا بغية ابن المعتز عن أن يسمو كما تسمو فيقطع بفضله كما تقطع وكيف عن علواء تشبيهه ويفض من غلواء توجيهه ونوافقه على أنه اتكأ واتكل على ذى الرمة فأخذنى طريقه مستأنسا برقيقه فما ترك له تشبيها إلا نقله وصقله واستعمله واستتر له وروجه ورنده وأخرجه وأخرجته ولو تؤمل شعر ذى الرمة لخرج منه ما قاله برمته وعرف أنه غال غيلان فغار على بنات فكرته فكأن ابن المعتز يخلع عن تلك البلاغة خلعة من ملك الخلافة فتشبهه يومه فيرجع على القول بإمامته من المبايعين والمتابعين قوماه وكان يصدق شيخ البلاغة إذ يقول ولكنه صوب العقول وصاحبنا هذا صحبته الديم وصحبته النعم وسبح بحمده القلم ما استأنس إلا بنفسه ولا رأى مثلها ولا يرى ولا نرى ولا أخرج إلا من كيس فكره النقود التى تباع بها القلوب وتشتري وما غلت هذه الدرة بسفرة ومع معاودة تأملها فإننى أعاود وصفها وأقتبس من نار نضارها وأحلي عطفها وأنفق منها عليها وأعيد بضاعتها إليها فإن حلى الحسناء فى وجهها وهو أوصف لها من واصفها وقد تجاذبت الهمم روايتها فإن فهمها رأس مال فى فصل الخطاب وتناوبت الأقلام نسخها فإنها طيارة لا يقيدنها إلا الكتاب وهذا فصل لا ينتهى أو يُتَهِى عنه ولا يبالغ فيه إلا ويلتمس العذر منه .

قلت هذا الفصل جواب عن قصيدة رائية كان سبب نظمها وإرسالها إليه رحمه الله أن كتابه وصل من الشام يذكر تبريزه من دمشق عائد إلى مصر فعملت القصيدة الرائية المشار إليها أهنيه فيها وأعددتها لأعرضها عليه إذا وصل ثم قدر الله تعالى أنه تأخر فكتبت له كتابا شرحت له فيه القصة فى القصيدة ونفذتها إليه وأنا أورد عيونها وأنبه على الأبيات التى عناها ونبه عليها فمطلعها الذى قال فيه : وما رأيت أغرب من مطلعها ولا أول منه على شطارة طبع فهو :

ألا فانتبه من أفاقها طلع الفجر .: وحاشاك نم من وجهها ضحك الثغر
هو الثغر إلا أنه الصبح طالعا .: على أنه الكافور لكنه الدر^(١)
إذا ابتسمت لم تمح للشمس آية .: واغتاظ منها الشمس إذ يفرح البدر^(٢)
وما رضيت سود الليالي ضفائرا .: عليها ولا أن الهلال لها ظفر
ومحسودة الأنفاس مغبوبة للمي .: وحاسد ذا مسك وغابط ذا خمر
وساحرة صانت سلافة حبا .: بكأس منه كسرو هذا هو الحب^(٣)
هذا البيت الذي قال فيه ولا من بيت الكأس المكسورة ولا أدل منه على
صلاية نبع .

يعانق كفيها الخضاب صباية .: فلا راعني ما راعني^(٤) وهو الهجر
وقد وطنته حين أصبح عاشقا .: كأن عليها وعلى عشاقها نذر^(٥)
فلا تنكروا منها الخضاب فإنما .: هي الغصن في أطرافه الورق الخضر
هذا هو البيت الذي قال فيه ولا من بيت الورق الخضر ولا أدل منه على
رقة اظبع وشدة نزع .

وكم قائل^(٦) قد قال هل هي روضة .: فقلت وعقد الدرس في جيدها النهر
ومن هذه القصيدة :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها .: فلما انقضى ما كان لم يسكن الدهر
هنيئا لمصر أنها حلها الندى .: وبشرى لمصر أنها حلها^(٧) البحر

(١) في الديوان ص ٣٧٨ : الدر .

(٢) في الديوان ص ٣٧٩ :

إذا ابتسمت لم تبق للشمس آية .: وتفتاض منها الشمس إذا يفرح البدر
تفتاض : لعلها تفتاظ .

(٣) في الديوان ص ٣٧٩ :

وساحرة صانت سلافة جفنها .: بكأس به كسر

(٤) في الديوان ص ٣٨٠ : فلا راعه ما راعني .

(٥) في الديوان ص ٣٨٠ :

وقد وطنته حين أصبح عاشقا .: كأن عليها وطى عشاقها نذر

(٦) في الديوان ص ٣٨٠ : وكم سائل .

(٧) في الديوان ص ٣٨١ : جاءها البحر .

منها في صفة مسيره في طريقه

وجاز طريقا يهرب النسر قطعها
ويطلع فيها الصبح والليل بعده
تهاب الرياح الهوج مس ترابها
وجاز وأنت الكفر في الترب راغم
يحف به خلفه وأمامه
فتحرسه من جنده البيض والقنا
جری الناس في آثاره فتعثروا
وإن أشبهوه خلقة لاسماحة^(١)
أيا نعمة من بعد أن نالنا الأذى
قدمت ربيعا في ربيع وفصلنا
كان قد اتفق قدومه في ربيع الآخر والربيع الأول هو النهر الصغير .
وذا السجع سجع ليس في الشعر^(٢) مثله وهذا جناس ليس يحسنه الشعر

ومن كتاب إلى والدي رحمه الله بخط يده

وصل الدرج والكراريس السعيدية والكتاب منه والقصيدة المقترنة والتفضل
المشكور منه والاهتمام المحمود منه والمنة التي هو أولى بها والسبق إلى المكرمة التي له
قدم صدق في إرثها وما أجدر هذه القصيدة أن تكون كأختها في الهناء بالأمر غير الواقع
وبالوصول إلى مصر ودونه ما شاءت الأقدار من الموانع وبالجملة إن أهل هذه
الصناعة وقفوا خلفا ووقف أماما وأتت السماء بهم دخانا وأتت به غماما
وتأخروا وإن تقدموا وتقدم وإن تأخر وقصروا وإن سبقوا وسبق وما قصر وأنه
لا يتوقف له على بديعة إلا والتي بعدها أوقع وإن محاسنه بالعقول لأملك من
النجوم بالأفلاك وأنه لا يمسك خشية الإنفاق بل قد ينفق فأخشى الإمساك
وتبحرتها ففرقت في بحرها وتحليت من درها ونادتني ببشر ووجهها لما جلت

(١) في الديوان ص ٣٨٤ لا سجية

(٢) في الديوان ص ٣٨٤ فجاء النهر

(٣) في الديوان ص ٣٨٤ ليس في الشعر مثله

وجه بشرها وطويتها ونشرتها حتى رقيت لها مما رقت بطيها ونشرها وأخذتها
لأخذ وصفها عنها وسألتها أن تقرضني لها منها فإذا الصفو يفضح الكدر
والشمس لا تجتمع هي والخفر وما قدرتها حق قدرها ولا بلغت بعض ما في
نفسى من أمرها وما كتبت هذه المكاتبة إلا وأنا بين جماعة كلهم يراجعنى
الأقوال ويشغل قلبا كثير الأشغال وسما قد ازدحمت عليه الأحاديث فهى فيه
تشكو ضيق المجال فأما كراريس المجموع الذى تفضلت الحضرة السعيدية
بإنفاذها فإن هذا المجموع اعتبط فى سن العشرين من كراريسه . وما كنت
أرجو إلا أن يبلغ به أرذل العمر فإن أرذله أفضله وأفضله أكمله ولا بد من
تمة يتسع بها ما بين الجلودين ويواعد بها ما بين الدفتين والأنسب إلى الخفة
ميزان معتدل الرجحان من الفضلة وإلى الضيق ميدان مألوف السعة من تطوله
وإن يسر الله الاجتماع أخذت بثأرى المطول واشتمت ناظرى فى ذلك الوجه
المقبول وإن وقت مشاهدته لما جاءنى عائدا بدمشق كان مختصرا بل كنت فيه
محتضرا فلذلك ما وردت الماء من مزنه ولا قطعت الورد من غصنه وإنما كان
الجمع تحلة قسم من الدهر القاسط وغلطة رضا من الزمن الغابط فلا عدمت
فرع الحضرة الرشيدية وأصلها ورحم الله نجرها وأبقى نجلها فقد أحسنتم إلى
إحسانين أحدهما راهن فى الدهر الحاضر والآخر باق على الدهر الغابر
وما يؤمن بالحسنة إلا مؤمن ولا يكفرها إلا كافر ولقد وددت لو أقدرنى الله
على المكافأة من غير ضرورة ينزلها بساحتكم وأن يسهل الله راحة قلبى بما يجلبه
على يدى ولسانى من راحتكم فو الله إننى ذامٌ لتقصيرى فى حقوقكم وممسك
إمساكا شبيه الغدر وقد شبه الظاهر بعقوقكم ولا تكفى النية دون أن يعنونها
فعلها وهى أهلكم وأنتم أهلها .

قلت هذا الفصل جواب عن قصيدة بائية كتبتها إليه عند وصوله إلى القدس
متوجها إلى مصر هنته فيها بالقدوم وأشارت فيها إلى القصيدة الرائية المقدم
ذكرها فلهذا قال فى الجواب وما أجدر هذه القصيدة أن تكون كأختها فى الهناء
بالأمر غير الواقع فى الوصول إلى مصر ودونه ما شاءت الأقدار من الموانع
وأول هذه القصيدة البائية التى فيها الإشارة إلى القصيدة الرائية :

رأت منك رائيتي ما تحب وبشرى لها أنها لم تُخب^(١)
أنت قجّلت عنا الهموم وجئت فقرّجت عنا الكروب

منها وكان النيل قبل قدومه قد نقص نقصاً كثيراً فترع السمر وغلب الغلة
فلما توجه إلى الديار المصرية عائداً زاد النيل ورخص السعر فقلت فيها :
بكت مصر بالنيل لما طغا . . . قديماً وغرق أعلا الكشب
إلى قوله منها في مدحه :

فأنقذنا الله بعد الردى . . . وسلمنا الله بعد العطب
تغض لديك عيون الشبوس . . . وتنحط دونك أعلا^(٢) الرتب
وأصلهم أنت يا فرحهم . . . فلا قطع الله أصل العرب

وعطف على هذه القصيدة كتابا جاء من فصوله في ذكر هذه القصيدة ولما
علم المملوك بالإياب سارع إلى عمل قصيدة للهناء بالقدوم وأملاها عليه لسان
الجلذل اقتضابا وأذن له الفرح وقال صوابا وجعل القافية عليّ باء وأراد تسيرها
لتلقى مولانا في طريقها فوجدها مقيدة والمقيد أسير لا يطيق المسير وتأسى بها
المملوك لأنه يجب عليه أن يسعى إلى أول البلاد الشامية لتلقى مولانا فكان هو
أيضا مقيدا من الإحسان بقيود لا يطيق معها إلا القعود فلما أبطأ إياه سيرتها
إليه وكتبت عليها كتابا جاء منه في ذكرها : كان المملوك قد سارع في نظم
قصيدة للهناء بالقدوم وأن الباء فتحت له بابها وسبقت إليه أصحابها وجعلها
عنده لئلا يهجم عليه من سرور القدوم ما يبدده فيشدهه ويستريح إلى العي
بذلك عنه ويلهيه فنظمها والخاطر مطمئن والقلب يقهقهه بعد أن كان يئن .
وقال امرؤ القيس : تعالوا إلى أن نأق الصيد نخطب فقال المملوك : تعالوا إلى
أن نأق الغيث يدر . وأنهى في تلك الخدمة أنه أراد تسيرها لتلقى مولانا
فكانت مقيدة والمقيد لا يطيق السير في عصاه سير وتجدد بعد ذلك أنها قلق
وتشوقت لمولانا وتشوقت وأبت القعود وسارت في القيود وسيرها المملوك
غرية وحيدة ليرحم مولانا غربتها ويؤنس بإنعامه وحدتها ولا يحل عقدها بل
عقدتها .

(١) في الديوان ص ٩٤ : حتى طنى .

(٢) في الديوان ص ٩٦ : دون علاك

فصل آخر في كتابه إلى الأشرف ولده بخط ابن زكى الدين قاضى دمشق

وتضمن الكتاب السعبدى موشحاً فارسياً خرجته عريضة لهجته واضحة في تعجيز السابقين الأولين حجته وقد صَحَّ بهذه الموشحة أنه شيخ الطريقة والسنائى على الحقيقة ولا تزال والله قد لبست أسماعنا حر الكلام وقد اعتقت أيدينا رِقَّ الأقلام وقد وليتنا الموم وبسطت علينا مظالم الأوهام حتى يرد منه كتاب فإذا هو سمير الأسى يظلم ظلامها بكاسه وينفى سمها بقرطاسه ويخالط ما يأخذ بالأنفاس منها ما يستطيه ويستطيعه من أنفاسه وبالجملة إن كانت البلاغة ديناً فقد ألحد من لا يوحده وإن كانت سيفاً فقد تعرض للخطر من لا يقلده وإن كانت فراشاً فقد نفى عن ظهر البلاغة من لا يلدّه وإن كانت كنزاً فقد وجد منها ما يطوف عليه من يمشى في مناكبها فلا يجده والله يحسن به الإمتاع ويسربه الأبصار كما سر ببيانه الأسماع .

قلت : هذا الفصل عن كتاب كتبه إليه رحمه الله

عطفته على موشح أطرفته به لأنى جعلت خرجته فارسياً وكنت لما أولعت بعمل الموشحات قد نكبت عما يعمل المصربون من استعارتهم لخرجات موشحاتهم خرجات موشحات المغاربة فكنت إذا عملت موشحاً لاستعير خرجة غيرى بل ابتكرها وأخترتها ولا أرضى باستعارتها وكنت قد نحوت فيها نحو المغاربة وقصدت فيها ما قصدوه واخترعت أوزاناً ما وقعوا عليها ولم يبق شيء عملوه إلا عملته إلا الخرجات الأعجمية فإنها كانت بربرية فلما اتفق لى أن تعلمت اللغة الفارسية عملت هذا الموشح وغيره وجعلت خرجته فارسياً بدلاً من الخرجة البربرية وقوله رحمه الله وهو شيخ الطريقة والسنائى على الحقيقة إشارة إلى السنائى الشاعر الفارسي شاعر المعجم وله أشعار فارسية بديعة وهو في ذلك الشعر بذلك اللسان شاعر مفلق وطبقة عليا ويكاد يكون في المعجم كأمريء القيس في العرب وورى بقوله السنائى على الحقيقة بنسبى إلى جدى سناء الملك رحمه الله وهذا من معجز الاتفاق الذى وقع لذلك الخاطر الخطير الخطار والموشح^(١) :

ص ١٣٥ من دار الطراز :

(١) في حديثك من صيرّ اللاذ : شاب الياسمين =

في حديث من صير اللاد شاب الياسمين ودع دافيا حيرة الواش من ذا السحر المبير
 أنهم يوم لا أنهم وماني لا أود عزالا وقد قيل ريم وقد قالوا أسد عرامى عليه مقيم
 وى فيه جسد بمصر وقلبي ببغداد مع ظبى في عرين
 وكم مات وجدا وكم عاش في سمح

== ودع ذافيا حيرة الواش
 أنهم يوم لا أنهم
 هلالا وقد قيل ريم
 عرامى عليه مقيم
 بمصر وقلبي ببغداد
 وكم مات وجدا وكم عاش
 تغرب فيك بمصرى
 وماصرت إلا لصبرى
 للقيك إنك بفكرى

ص ١٣٦ من دار الطراز

بهم المحظك بغداد
 وبأس لحبك بطاش
 فياطون شوق إليه
 وماذا يكون عليه
 لأشرب من مرشفيه
 سلافا من الرن كم عاد
 في طاش من التبرك طاش
 أحوم لأنى محروم
 وحس حيسى مرحوم
 ووالله إني مظلوم
 سيمع ضمى هو شاد
 أم بأسهم هز أعراشى
 وخودكا شئت طفله
 أردت تكون تحلته
 فلب جنت منه قبله
 واستى كى حوسه من دد
 نو كوى دسب من دد

للبيس الدارعين
 بنك الطامعين
 ويأتمنى عليه
 لو أسرى في إليه
 وأستقى من يديه
 بها القلب الحزبين
 بها العقل الرصين
 ومثلى من بحوم
 وى قلب رحوم
 ومجنونى ظلموم
 مذكوك العالمين
 ديار الظالمين
 كخصن مايمى
 لظبى كانسى
 شئت بالفرسى
 دها نكترى
 بوسته نسين

وضنين تغربت فيك بمصرى مذأخفاك الرحيل وماسرت إلا لصدرى
ولكن لا سبيل

للقياك إلا بفكرى على أنى قتيل بسهم للحظ نفاذ للبس الدارعين وباس لحسنك
بطاش بنسك الطائعين فيا طول شوقى إليه ويا همى عليه وماذا يكون عليه
لو أسرى لى إليه لأشرب من مرشفيه وأسقى من يديه سلافا من المذن كم
عاذبها القلب الحزين فى طاس من التبر كم طاش بها العقل الرصين أحوم لأنى محروم
ومثلى من يحوم وحسن حبيبى مرحوم ولى قلب رحوم ووالله انى مظلوم
ومحبوبى ظلوم

سيمنح ظلمى بنوشاذ ملوك العالمين أما بأسهم هدأعراش ديار الظالمين
وخود كما شئت طفلة كفصن مايس أرادت تكون خلة لظبى كانس
فلما جنت منه قبلة

شدت بالفارسى دانستى كى بوسة نعى داد دهان انكشترين
أوراكو أي دست من باش
بيوسته هم شبين

ومن كتاب إلى رحمة الله بخط يده

وأما كتاب القاضى السعيد فقد وقفت عليه قبل كل كتاب وصل فى هذه
التوبة ارتياحا إلى ما يصدر عنه وعلمنا بفضل ما يؤثر عنه وما رأيت أحسن من
نظمه إلا نثره ومن نثره إلا نظمه ومن آخره إلا أوله ولا نظرت ولا سمعت فيه
إلا بعين الهوى وإلا بأذنه ولا قلت إلا ما استمده خاطر الإنصاف وقلمه من
حسن لإخلافه فى حسنة ولا قلت هذه الغاية إلا ويعلمنى أنها البداية ولا قلت
هذا البيت آية القصيد إلا تلا :

ما بعده وما نريهم من آية أفسحر هذ أم أنتم لا تبصرون ولا عيب فى هذه
المحاسن إلا قصور الأفهام وتقصير الأنام وإلا فقد هج بما تحتها ودونوا ما دونها
وشغلوا التصانيف والخواطر والأقلام بما لا يقاربها وسارت الأشعار وطارت بما
لا يبلغ مدها ولا نصيفها والقصيدة فائقة فى حسنها بديعة فى فنها وقد ذلت
السين فيها واتعادت فلو أنها الرء لما زادت وييت يعزل ويكنس أردت أن
أكنسه من القصيدة فإن لفظة الكنس غير لا ثقة بمكانها قبلا .

قلت هذا الفصل جواب عن القصيدة السنية التي تقدم ذكرها

والبيت الذي ذكر أنه أراد أن يكنسه منها هو في الغزل وهو :

صلينى وهذا الحسن باق فربما .: يعزل بيت الوجه منه ويكنسُ

فلما وقفت على ما قاله كتبت إليه كتابا وأجبتة عما قاله عن هذا البيت بما
نسخته : وعلم المملوك ما نبه عليه مولانا من البيت الذي أراد أن يكنسه من
القصيدة وهو صلينى . وقد كان المملوك مشغوفا بهذا البيت مستحليا له
متعجبا منه معتقدا أنه قد ملح فيه وأن قافيته أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه
ما أوقعه في الكنس إلا ابن المعتز في قوله ؛ فإنه قال في قصيدته المشهورة :

وقوامى مثل القناة من الخـط وخدى من لحتى مكنوس

والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يجرى خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب
فتعسر عليه وتتعذر وما آمن المملوك به سدى ولا أنسى ناره إلا لما
جد عندها هدى ولا مال المملوك إلا إلى طريق من ميله إليه طبعه ولا سار
قلبه إلا إلى من دله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال :

ويا عاذلى فى عبـرة قد سـفـحتـها .: لين وأخرى قبلها للتعجب
تـحـاول منى شـيـمة غير شـيـمتى .: وتطلب منى مذهباً غير مذهبي
وقد قال :

وما زادنى إلا ولـهـت صـبـابة .: إليه وإلا تلت أهلا ومرحبا
فعلم المملوك أن هذه طريق لا تسلك وعقيلة لا تملك وغاية لا تدرك
ووجد أبا تمام قد قال :

خشنت عليه أخت بنى خشين

وقد قال : سلم على الربع من سلمى بذى سلم

فاشماز من هذا الـتمـط طبعه واقشعر منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان سمعه
جرعه ولا يكاد يسيغه ووجد هذا المبدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال :

وقفت بالروض أبكى فقد شبهه . حتى بكت بدموعي أعين الزهر
لولم أعرها دموع العين تسفحها . : لرحمتي لا ستعارتها من المطر
وقد قال :

قدك غصن لا شك فيه كما . : وجهك شمس نهارها جسدك
فوجد المملوك طبعه إلى هذا النمط مائلا وخاطره في بعض الأحيان عليه
سائلا فنسبح على ذلك الأسلوب وغلب خاطره عليه مع علمه أنه المغلوب
وحبك الشيء يعنى ويصم فقد أعماه حبه له وأصممه إلى أن نظم تلك اللفظة
في تلك الأبيات تقليداً لا بن المعتر قالها وحمل أثقالها وهي تغتفر لذلك في جنب
إحسانه فأما المملوك فهي عورة ظهرت من لسانه ومن مختار السينية في مدح
الملك الناصر رحمه الله :

إذا قيل بيت قد توشح باسمه العظيم . : فذاك البيت بيت مقدس
له جحفل جر القنا فتعثرت . : قنا الخط إلا أنها ليس تتعس (١)
تزاحمت الأبطال فيه فخرقت . : ثيابا لها من عهد داوود تلبس
وأظلم فيه (٢) النقع واشتكت الظبا . : فأصبح فيه الموت لا يتنفس
ومن خوفه الشمس المنيرة في الضحى . : تموت وفي نقع الخوافز تُرمس
غدا شجر المران يحمل بينهم . : ولكنه بين الجوانح يغرس
ثرى بعضهم بعد اللقاء كأنما . : أحاط به من أسهم قندس (٣)
خيولهم إما على كل قلعة . : فتطفو وإما في الدماء فتغمس
أمرتهم أن ينزروا (٤) قبل حربهم . : ولم ترض أن الجيش في الحريكبس
وأغناك عن كيد الأعادي إحتقارها . : فما لك فيهم مخبر يتجسس
لأعدائك الويل الطويل أما دروا . : بأنك شمس نورها ليس يطمس

(١) في الديوان ص ٤٣١ :

له جحفل جر الدروع فتعثرت . : قنا الخط إلا أنها ليس تنفس

(٢) في الديوان ص ٤٣٢ : فيها النقع .

(٣) في الديوان ص ٤٣٢ :

ترى أرضهم بعد اللقاء كأنما . : أحاط بهم من أسهم القسي قندس

القندس : خشبة للبنائين يستعملونها في بناء القناطر وتعرف بالكندجة .

(٤) في الديوان ص ٤٣٢ : أن ينزروا في السر يكبس

وقد ضل من مسّ الشعاع بكفه إذا ظن أن الكف للشمس تلمس
تشاركك الأملاك في الاسم وحده ولم يشركو ما ركا لك مفرس
يقولون ما لا يفعلون إذا ما استحووا ومن يلق ما يلقونه كيف ينبس
وقد كثروا الأقوال قبل لقائه فما بالهم ألوانهم تتورس
لعمري لهم جند وبند تظلمهم وهناك مهزوم وهذا منكسر

فأجاب القاضي الأجل الفاضل رحمه الله عن هذا الفصل بما نسخته :

ولا حجة للقاضي السعيد فيما احتج به عن الكس في بيت ابن المعتز فإنه غير معصوم من الغلط ولا يقلد إلا في الصواب فقط وقد علم مما ذكره ابن رشيق في العمدة من تهافت طبعه وتباين وضعه فذكر من محاسنه ما لا يغلط معه كتاب ومن بارده وغثه ما لا يلبس عليه الثياب وقد تعصب القاضي السعيد على أي تمام فنقصه وحطه وللبحتري فأعطاه أكثر من حقه وما أنصفهما ولو كان هذا موضع العتب لا شتفت قلوب ولكن للعتاب مواضع ونعود إلى ذكر المحاسن السعيدية أين الكراريس التي من شعره ورسائله ووكلت الحضرة في تحصيلها وورد كتابها بأنه قد شرع فيها وأن المرض عاقها فلم لا كانت متجزتها ولم لا عاضني عن قربها بها وعلل خاطرا عليلا بفراقه بالنظر فيها وأنس وحدة قلب في كثرة المجتمعين عليه وقلة الاشكال له .

سبب هذا كتاب كتبه إلى أي في أثناء كتاب كتبه إليه ولم يتفق تسير شيء من ذلك لأمر عاقت عنه .

ومن كتاب إلى أبي رحمه الله بخط يده :

وقفت على كتاب القاضي السعيد أبقاه الله وعلى الورقة المسودة فرأيت فيها الجد الأبيض والحسن الأحمر والعيش الأخضر والروض الأنضر ورأيت مطالع القصائد فرأيتها مطالع سعيدية سعيدة وما بدى كعواقب حميدة وفواتح حسن كل بيت منها قصيدة فأما التائية المرفوعة فلا يقربها ولا يقربها فما أعجبتني لا لأنها غير معجبة بل لأنني أعلم أن الله لو حشر الأولين والآخرين ما قدروا أن يكملوا القصيدة من ذلك الجنس ولا أحاشي من ذلك الكرام الكاتين فضلا

(١) في الديوان ص ٤٣ :

يقولون ما لا يفعلون أما استحووا ومن يلق ما يلقونه كيف ينبس

عن الأنس وإذا كانت لا تترك فلتترك أعلا تكون غايتنا فيها إذا برزنا طلب
السلامة وإذا قصرنا حصول الندامة وأما البائية فبيت طيبها درج طيبها وقد
تعطر به كل فم يرويه وكل سمع يعيه وهو من غريب ما قيل في الشيب
وما أحسب أحدا وقع عليه بل كل مؤمن به فإنه من الإيمان بالغيب وهو بيت
كل فضل وما فيه فضلة ويهون على الإنسان بيت إذا قال مثله . وأما التائية
المفتوحة الخمرية فقد ثملت منها سكرًا وصحوت بها شكرًا ودخلت بخاطري
على عروس كل بيت فوجدته بكرًا ونسخت عندي خمرته الأولى وإن كانت
طائلة فلها السيد الطولي .

قلت هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه إليه عطفته على ورقة من
مسوداتي وكانت عادتي معه رحمه الله أن يطالبني بالوقوف على مسودات
شعري ونثري ويرى ما ضربت عليه وما أثبتته فربما رأى ما ضربت عليه خيرا
مما أثبتته فيناقشني في الحساب ويطالبني بالجواب ويوضح لي وجه الخطأ
والصواب هذه عادتي معه من أول ما أدبني .

وعلمني وهذبني فشرعت في حال غيبته في قصائد في أغراض مختلفة واتفق
ورود كتابه إلى والدي رضي الله عنه يطلب منه ما تجدد عندي من المسودات
فسيرت إليه الورقة التي أشار إليها فأما التائية المرفوعة التي نهى عن تكميلها
فهي مرثية في امرأة لها قصة طويلة ما يتسع شرحها وهي :

بكيك بالعين التي أنت أختها .: وشمس الضحى تحكيك^(١) إذ أنت بتها
وتضحك غزلان الفلاة لأنتي .: بعينك لما أن نظرت فضحتها
أفاديتي ياليت أني فديتها .: وسابقتي ياليت أني سبقتها

وأما البائية فهي :

ألا فاعجبوا من هجرها الحبيبة^(٢) .: ولا تعجبوا من لمتي ومشيبها
إذا هجرتني شيبتي بهجرها .: وإن واصلتني شيبتي بطيبها

(١) في الديوان ص ١٢١ : نكيك .

(٢) في الديوان ص ١١٤ : الحبيبة .

وأما التائية الخمرية فهي

الكأس لا تدب فكيف حبستها أوحشتها من بعد مذاستها
لا بل همتا بشربها ورأيتها ألفت عليك شعاعها فلبستها

وأما الخمرية الأولى التي أشار إليها فهي .

عمموها طينا وآدم طين شيخة في حشى الزمان حنين
قبل أن تخلق الكروم وتلتف عليها الأوراق والزر جون
وثرى السماء ما هي عنقود ولا آية الدجى عرجون

وهي طويلة فمن مختارها :

تبصر الهم في الأقاصى فتنبه ولا غرو فالجباب عيون
إن فقرى على المدام ثراء وشمالى والكأس فيها يمين^(١)
إنما الدن سجنها فلهذا ضحكت إذ تراه وهو طعين
كل هم إذا جلوها عليه وهى بكر فإنه عنين

ومن كتاب آخر إلى أبى رحمه الله بخط ابن زكى الدين قاضى دمشق

وكان القاضى السعيد لما وصل إلى دمشق عائدا جعلت قراءة شعر ابن الرومى واختياره وكدى واخترت أنا وهو منه حرف الألف وتوجه قبل تمام الاختيار ووعد بأنه يكمله فلما لا أنجز ميعاده ولم لا جعل مرادى مراده فكان يبرز من الشعر محاسنه المغمورة ويلفظ أبياته الخراب ويبقى أبياته المغمورة وكان ابن الرومى يشكره في لحده ويستعير ألسنة الأحياء في حمده فأجاب رحمه الله عن الاختيار بما نسخته فأما ما أمر به المولى فى شعر ابن الرومى فما المملوك من أهل اختياره ولا من الغواصين الذين يستخرجون الدر من بحاره لأن بحاره زخارة وأسوده زآره ومعدن تبه مردوم بالحجارة وعلى كل عقيلة منه ألف نقاب بل ألف شارة يطمح ويؤيس ويؤنس وينير ويظلم ويصبح ويعتم شذره

(١) فى الديوان ص ١٢٩ : بل همت

(٢) فى الديوان ص ٨٤٦ :

إن فقرى على المدام ثراء أو يسارى والكأس فيها يمين

وبعده ودره وآجره وقبلة بجانبها السبّة، وحرّة بجوارها قحبة، ووردة قد حف بها الشوك وتراعة قد غطى عليها النوك لا يصل الاختيار إلى الرطبة حتى ينجرح بالسلي ولا يقول عاشقها هذا المليح قد أقبل حتى يقول قذولى فما المملوك من جهابذته وكيف وقد تفلس فيه الوزير ولا من نقاده وصيارفته ولو اختاره جرير لأعياه تميز الحشي من الوشي والوبر من الحرير والمملوك بمشيئة الله يكمل قراءة حروفه ولكن بين يدي من قرابين يديه حرف الألف ويشاهد من مولاه معجز الاختيار الذى يجعل الشعر المختلف فيه من الشعر المؤتلف

ومن كتاب آخر إلى أبى رحمه الله بخط يده

ورد من القاضى السعيد كتاب فوجدته طوفان بلاغة وما قرأت سطرا منه إلا قرأت يا سماء أقلعى ويا أرض ابلعى والتقى الماء على أمر قد قدر .

والماء إن جاوز الطوفان مهلكة . . . والعادل إن جاوز المشروع عدوان

لا سيما ونحن فى هذا العشر لرى السماء قد ضجت بالسحب وأرسلت ديم الدم وجاء منها ما لا يجىء من أمواج اليم وركب البلد منه ما لم يترجل عنه إلى أن ترحلت، الشقوق عن حيطانها وجرى منه ما أجرى السيول وقد احتملت عناء منه بدرانها وتعلقت العماير التى بظاهر دمشق فإن السيول أتت بيوتها من أبوابها فملأت ساحاتها وقيعانها إلى أن خرج طفيفها من أعاليها فأجلت عن الأرض قرعا وعن الديار صرعى وافترق فيها خلق فأخذها الله بحق فما كان الله تعالى ليغسل جناية تلك الدور إلا بأمواج تلك البحور وأعود إلى وصف الكتاب السعيدى فتعجلت به أيام الربيع فى فصل الشتاء واستعدت به فى أيام المشيب أيام الفتا وأنستى فكأنى رأيت شخصه وأسخطنى على كل بليغ فكأنى بزيادته عرفت نقصه وما أنا فى حالة أستوحش فيها لغيبته ولا هو أيضا عندى مستوطن بل أينما أحله الفضل فهو منه فى دار غربته ويكفيه أنا إذا ذكرناه ألقحنا العقم من خواطرنا واستهلت الجهم من مواطننا فأما ما ذكره القاضى المذكور عن الولد أحمد فما أعرف إلا من القاضى السعيد فضل ترشيحه وتعجل ترجيحه قد أسلمته إلى بحره بشرا وأريد أن أردّه إلّى جوهرا فيكون اجتهاده فى أمره على هذه المقدمة ويياشره بتلك الهمة الماضية المصممة

قلت : كان رحمه الله قد شرفني بخدمة الأشرف ولده ورسم في أن أألممه وأذكره وأوضح له الطريق التي يسلكها من المكاتبات وأمثل له الأمثلة التي يقتضيها في المراسلات فامتثلت أمره ولا زمت خدمته فوجدته مهدياً من غير تهذيب مؤدباً من غير تأديب متوقد الخاطر الخطار الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار فكتبت إليه أهنيه به وبما وهبه الله تعالى منه وبأنه الكامل الراجع والخلف الصالح والحكيم الذي أوتي الحكم والحكمة في سن الصبا والولد الذي يستحق أن يدعى وهو طفل أبا فأجاب قدس الله روحه عن هذا القول بهذا الجواب .

فصل من كتاب إلى والدي بخط ابن الحصين :

وصل الموشح الذي مدحني به القاضي السعيد فألبسني منه عقد الموشح وجعلني منه الراجع لا المرجح وما اكتفى بأن أخل العرب إلى أن أخل البربر ولا أن شاركهم إلى أن جعل نصيبهم الأصغر ونصيبه الأكبر فبخ بخ لليت الذي شدد دعائمه وقامت بمحاسنه إلى يوم القيامة قوائمه فوالله لقد أبقى لكم بأسلافه ذكراً في الغابرين ولسان صدق في الآخرين ومن ولده فما يموت وسيبقى بأقواله بيته إذا خربت البيوت وكل بيت لا يلد مثله فهو أوهى من بيت العنكبوت .

قلت : هذا الموشح الذي أشار إليه موشح عملته على وزن موشح عبادة الذي مدح به المعتصم بن صمادح وأوله يا لائمي قصراً وزدت في قفله فقرتين وموشح عبادة أقرع وهكذا هذا الموشح الذي عملته وهو^(١) :

دار الطراز ص ٩٦ :

(١) دانت لي الدنيا	وواصل الوصل
من هو لي قنيا	وصار لي خلا
لا أسمع النهي	فيه ولا المذلا
ما أعطى اللقي	له ومما أحلا
تلك الحلس	من النفس
مثل الفلق	تحت الفسق
ما مال حتى صاد	بطرفه الوسنان
وصير الأمد	فرايس الفسلان =

دانت لي الدنيا وواصل الوصلا من هو لي محيا وصار لي خلا
لا اسمع النها فيه ولا العذلا تلك الخلس من النفس أو اللبس
لقد كمل بدر طرق مثل القلق

بالله لس تبسني بس دع ذا الهوس وذا الكسل وقم ودق
واركب وسق واذرع وشق ومن يدق الباب ماله جواب
تحت الفسق حتى سرق أهل الصواب ما صال حتى صاد بطرفه
الوسان وصير الآساد فرائس الغزلان واخلف الميعاد وأخجل السلوان
جبينه الوقاد إن شئت والفتان فيه قبس تحت الفلّس وقد حرس
ورد الخجل نبل رشق قلبي رق فللحدق نشاب بها نصاب

= وأخلف الميعاد : وأخجل السلوان
جبينه الوقاد : إن شئت والفتان

فيه قبس تحت الفلّس وقد حرس ورد الخجل نبل رشق
حتى أبق قلبي فرق فللحدق نشاب بها نصاب

هذا هو الباطل : تحت بلا شك
ولما القاييل : صدق بلا إفك
من يمدح الفاضل : بالدر في السك
الواصل الصاييل : والفسار المسك

دار الطراز ص ٩٧ :

لما جلس وقد رأس فكم غرس من الدول وكم رثق
مما انفتق ومالّجق لما لحق وهاب بلا حساب

قد جرت الأقصاد : بحسب إيثاره
وسارت الأخبار : بعين آثاره
كم ملك جبار : سمى إلى داره
وراح لما حار : في عظم مقداره

إذا عبس فقد حبس كل نفس من الوجل وإن نطق
فالسحر حق وإن رزق فاحش غرق سحاب ذيل السحاب

وأهيف ألمسى : كذمية المحراب
هامت به أسما : وللهوى أسباب
ومرو بها مُصتمى : وهكذا الأحباب
قالبت له لما : غلقت الأبواب

هذا هو الباطل حقا بلا شك وإنما القائل صدقا بلا أفك من
مدح الفاضل بالدر في السلك الواصل الصائل والفارس الملك لما
جلس وقد رأس فكم غرس من الدول وكم رقق مما انفتق ولما لحق
لما خلق وهاب بلا حساب قد جرت الأقدار بحسب إثارة وسارت
الأ- بار بحسن آثاره كم ملك جبار سعى إلى داره وراح لما جاز
في عظم مقداره إذا عبس فقد حبس كل نفس من الوجل وإن نطق
فالسحر حق وإن رزق فاخش غرق سحب ذيل السحاب وأهيف ألى
كدمية المحراب هامت به أسما وللهوى أسباب وهوبها مهما وهكذا الأحياب
قالت له لما غلقت الأبواب بالله لس تبسنى بس دع ذا الهوس وذا الكسل
وقم ودق واركب وسق واذرع وشق ومن يدق الباب مالو جواب

وكتبت على هذا الموشح إليه كتابا جاء في ذكر الموشح منه : وقد عطف
المملوك خدمته على موشح كما وصل من دمياط خاطره على وهو جهد المقل
وإقدام المملوك المدل ولو لم يسيره المملوك إلى مولاه لسار إليه على أفواه الأنام
وترنمت به ألسنة الأيام لأن كل موشح عمله المملوك في المولى قد طار وطبق
الأقطار وسرى وسار وصار سلك دُر المسار وأدبرت عليه الأكواب وخرقت
عليه الأثواب وشدا به الرجال والنسوان وترنم به الشيوخ والشبان وصار تحفة
الجلس وتحية الندمان وسار به من لا يسير مشعرا وغني به من لا يغني مُغردا
وكم من عروس غني به فالتهى به العروس عن عروسه وعن عرسه وكم من
مجلس شدى به فالتهى به النديم عن كاسه وعن أنسه وكم من صوفي سمعه فخرج
من لحيته ومن حليته وكم من مغن غناه فرأى بالنقوط عليه غاية سعوده من
عوده وما سارت والله هذه الموشحات لحسناها لكن لإحسان من توشحت
باسمه وتسورت ولا عقب نشرها لطيبها لكن لذكر من تمسكت بذكره وتعطرت
وما عظم الناس قائلها إلا لعظم من قالها فيه ولا راقى الأسماع قوافيه إلا لأن
مدح مولانا في قوافيه وإذا الفتى المملوح أنجح سعيه في نفسه ونداه أنجح
شاعره .

فصل من كتاب إلى أبي رحمه الله بخط يده :

وأما الكتاب السعيدى فوقعت منه على ظرف الظرف وتحفة الطرف

وكدت أعبدته منه على حرف وكل حرف ذلك الحرف ولا أطيل بأن أقول
وصلني منه الكتاب العريض الطويل الجلي الجليل صرف الله عنه العين وكفاه
أينما كان الأين وطوى بينى وبينه شقة البين وهذا الكتاب لا أصفه إلا بأنى
لا أصفه ولا أقابل إظهار قدرته إلا بإظهار عجزى عنه .

قلت : هذا جواب كتاب الرمد كتبت إليه أشرح أمور عدة عظيمة هائلة
كدت أفلس فيها من العين ثم من الله عز وجل بالسلامة والكتاب طويل عريض
لا يحسن إirاده بجملته لئلا يضيع فيه الوقت ولا يمكن اختياره واختصاره لأن
بعضه متعلق ببعض وهو موجود فى كتاب مصايد الشوارد فمن أراد فليقف
عليه من ذلك الكتاب إن شاء الله تعالى .

ومن كتاب آخر إلى ولده القاضى الأشرف بخط ابن زكى الدين : وقد
عادت على كتبك بركة شيخك القاضى السعيد فما اشتملت من لوم أملاك
ما تكتبه ومثل لك ما تمثله إلا على بشارة تأتى من لفظة بشارة حسنة وحلية
مستحسنة وعلى ذكره مقصور لا مذكور بغيره وردنى منه كتاب وردنى
ووردته وقرانى وقرأته تضمن تصرفات عجيبة أحدثها الحدثان وأغرب فيها
الزمان وما أحسب أن كتابه هذا والكتاب الذى ورد بخبر ابن بدران اشتملت
سيرة من السير ولا تأت نسخ من تواريخ الزمن الذى على مثل هذه البدايع
ولا على نظير هذه الوقائع .

قلت : كان رحمه الله قد أمرنى أن أنقل إليه غرائب الأخبار المستظرفة
والكوائن فى البلاد النازحة والأقطار الشاسعة ليعلقها فى تعليقه الذى يعلق فيه
كل ما يتجدد من الأحوال يوما فيوما بل ساعة ساعة وله فى كل سنة تعليق
يستفتحه باستفتاحها ويختمه باختتامها وأعلمنى رحمه الله أنه شرع فى ذلك من
سنة ستين وخمسمائة وإلى حين وفاته فى ليلة السابع من شهر ربيع الآخر سنة
ست وتسعين وخمسمائة فمما كتبه له ما أجاب عنه بذلك الكتاب أخبار
سمعتها من نسر الخلافة ابن بدران صديقى لما وصل من المغرب وكان قد سار
إليه ومعه جماعة من أهلى هلك أكثرهم ولم يعد بمن راح معه إلا واحد منهم عاد
قبله وعاد هو بعده فمما كتبه فى معناه :

وقد سیر المملوك أنصار تليق بالتعليق وهي أخبار مغربية وردت على ساد
بقية السلف من أهل المملوك الذين قتلوا بالمغرب وحال الأجل بينهم وبين
ما أملوا ولم ينشد أحد منهم :

واعلم أن قوما خالفوني فشرقوا وغربت أنى قد ظفرت وخابوا

إلا هذا الواصل نشأ الخلافة ابن بدران فإنه وصل سالما ولكن بعد أن خاض
الأخطار وجاب الأقطار وجاس الديار ورسبت في سري الليل وطفاني سير
النهار وبعد أن غرب حتى لم يجد مغربا وبعد أن أوسق الركاب ذهابا وبعد أن
سلب الجميع عطبا وبعد أن قضت منه ملوك المغرب وقضى منها أربا وبعد أن
نجا برأسه هربا وبعد أن رأى من الدهر ورأى منه عجبا وهذا الرجل قر من
دين خفيف لطيف أعانه على فراره وحسنه له وحمله عليه أولئك المساكين
الذين خابوا وظفروا افتقروا واستغنى وأبعدوا وتقرب وتأخروا وتقدم وقتلوا
وسلم ورب ساع لقاعد وساهر لراقد وخرج متكرها مجبرا محينا محيرا ووصل
كتابه من الطريق مترجما بالمملوك الخادم الحائر النادم فما هو إلا أن
وصل إلى صاحبه وجده قد علا وإقباله قد أقبل وسعده قد أسعد وشخصه قد
حَف على القلوب ولا سيما قلب المصحب وفي قصصه عبرة رفي خبره
ما يزيد العاقل بالأيام خبرة . وقد كتب المملوك ما سمعه منه وإن كان أكثره
مُشاء وأظرف مولانا بخرائقه التي منها ما هو كالنهار إذا تجلى ومنها ما هو كالليل
إذا يغشى .

فصل من كتاب إلى أبي رحمه الله بخط يده : ورد كتاب القاضي السعيد
وقصيدته وهي قصيدة فريدة صارت بعدها القصائد قصدا وطريقته فيها
صارت طرائق بعدها طرائق قدرا . وإن قلت إنها نادرة فالنادر رأيت أو سياره
فإنها لا تحتاج إلى لسان راويها ولا إلى يد ناقلها فهي تدل على نفسها بإشراف
شمسها ولا تزال جديدة كل الأيام يوم قدمها وكل الليالي ليلة عرسها
ولا تعدو أن تدبر على العقول كأسا لا يحبنى الحديث في طريق فهمها ما يحبنى
الحديث في طريق الكأس من جنسها وما رأيت أحسن منها إلا الذي تراه بعدها
ولا وقفت له على ما ظننته يقف عنده إلا جاءت بعده أخرى لا يقف عندها
ولولا أن افطن الدهر بمكانه من قلبي وخوفي أن أعرضه بخسنة منه فأغريه منها

برفع أوزار جزني لقلت فيه قولا يفض الأولين والآخرين من أهل هذه الصناعة وأنفذت فيهم سهاماً لا تحمى منها شاعراً صخرة وجه ولا كاتباً درع دراعة بل كنت أقوله فيه لا أغضبهم إن أنصتوا ولا أغيظهم إن عرفوا بل ما كنت أغلب إلا مغلباً ينجح بالتصور عن أمد المديد ويتمدح بالتأخر عن مرماه البعيد ومن هزمه الشجاع فما سلبه حظه من الشجاعة وإنما يتفاوت قدراتهما في البراعة ولو أن له نظيراً لقلت إنه الآن واحد الجماعة ولو أن لهذه الصناعة طلبة لقلت إنه الآن على العصاة من عصابة شيخ الصناعة وعلى الجملة فقد أبقي لنفسه ولوالده ذكر أحله في معقل باق على الأيام لا يملك ولا يهدم ولا يحصر ولا يسلم ولا تبلغه خيل الطلب ولا تغير عليه خيل النوب وهو بالحقيقة والد والده وواحد دهره لا خلا من واحدة وأنا شديد الابتهاج بكل ما يمر بي من نتائج خواطره ودامم الشكر لما ينتظم لدى من عقود جواهره لأنى أرى نفسى أباً له من حيث الوداد كما ترى الحضرة نفسها أباً له من حيث الولاد والله يمتعنا به معا ويسرنى بقربه مرأى كما سرنى بقربه مسمعا ولو كان ما عرضه من زيارته وسمحت به الحضرة من مفارقتها والسفرة في أولها ومن قبل بلوغ أرضها لكانت منية لا أحطها إلا أن تعرض ومسرة لا أثقل فيها إلا أن ينهض فيها من كرمها ما ينهض وأنا الآن بين رأيين أحدهما يشير بالمسير إلى مصر متزوداً منها ومودعاً والآخر يجذب إلى الشام على كوني منه منقبضاً مجتمعاً فإن الإقامة بمصر لا أرى أمرها ممكناً واستمرار المفارقة للأهل لا أرى مركبها إلا خشناً والله في كل يوم يحدث شأنًا .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب عطفته على قصيدة أنا أذكر أبياتا منها أولها :

لو واصلتني يوما لم أمت أبدا .:	ولم تصلني فياموتي بها كمدا
لمن أوصي بميراث الغرام بها .:	هيات هيات لا أرضي له ^(١) أحدا
ومن غرامى دموع ما لها عدد .:	وكيف أسخو بمالم أحصه عددا
وإن تشككت أنى قد قتلت بها .:	فاستفهم الذل أو فاستشهد الغيدا
فقرها ومحيها وقامتها .:	كانوا على كما شاء الهوى لبدا

(١) في الديوان ص ٢١٨ : لا أرض لها .

وقد سحرت بتلك العين لا قذيت .. كما احترقت بنار^(١) الخلد لا تحمدا
وليس ينفع فاما جحدها^(٢) لدمي .. وخدها عند قاضي الحسن قد شهدا
رأيت كل عجيب من ملاحظتها .. حتى رأيت فيها الخمر والبردا
من علم الظبي لولا طرفها حورا .. وعلم الغصن لولا قدها ميلا
لم تبد للبدر إلا واستحي خجلا .. والترجس الغصن لا واشتكى رمدا
وعينها وهي لا تدرى وإن رقدت .. أعز عندي من طرفي وإن شهدا
قولوا لجنة عدن وهي قاتلتني .. مالي رأيت نعيمي فيك قد نفدا
قالت فإني بحسنى توحدت .. فإن أردت وصالا لي فكن جسدا^(٣)
وأنت يوم ندمي بالدمع تهطله .. وقلما اجتمعت شمس ويوم ندا
ما أطرف الطرف منى يوم رؤيتها .. كبروا لكن لذك الحسن قد سجدا
كذاك قلبي لم يخفق بها مرحا .. وإنما خاف يوم البين فارتعدا
بالحب يرجع عبد المرء سيده .. ويجترى الظبي حتى يفرس الأسدا
قالت سلوت وما أدري أعلمها .. بذاك دمي أو أنفاسي الصعدا

منها في مدحه :

كالبحر حين طما والقطر^(٤) حين هَمَى .. والنجم حين سما والبدر حين بدا
في الدست يقعد والأقدار قائمة .. من شاء يقعد فليقعد كما قعدا
تأق الملوك إلى أبوابه زمرا .. ويدخلون على أبوابه وسجدا
قد آنسوا نار موسى من بديته .. فما يجيئون إلا يقبسون هُدى
وحبروا فيه من مُداحه مدحا .. لكن يريدون من آرائه الصفدا
مظفر الرأى مدلول بفطنته .. على الإصابة يقظان وإن هجدا
أغنى الملوك بكتب عن كتابهم .. فما برا قلما إلا غزا بلدا

(١) في الديوان ص ٢١٩ : بذاك الخلد .

(٢) في الديوان ص ٢١٩ : جحده لدمي .

(٣) في الديوان ص ٢١٩ :

قالت فإني بحسنى نعمة جسدت

(٤) في الديوان ص ٢٢٢ : والغيث .

فإن أردت وصالا لي فكن جسدا

منها في تشوقه والفسحة في زيارته :

لك يبق لي بعده قلبا ولا كبدا .: ولا جفونا ولا صبرا ولا جلدا
وعند قوم على حرب النوى عدد .: وليس يحسن قلبي ينقل العُدا
يا ظاعنين لقد قصرتم الأمل^(١) .: يا غائبين لقد طولتم الأمد
أما تشوقتم مصر التي شقيت .: ولا ملتم من الشأم الذي سَعدا
يا مالك النفس لم صيرتها هملا .: وآخذ القلب لم لا تأخذ الجسدا
تركنتي حائرا في الدار مغتربا .: في الأهل مستوحشا في الخلق منفردا
كم اجتهدت بجهدى في اللحاق به .: فقد أصاب ولو أخطأ من اجتهدا
وعدتنا بنجوم^(٢) السعد طالعة .: فينا ومثلك من أوفى بما وعدا

فصل من كتاب إلى أبي رحمه الله بخط يده :

وأما دخولها بكتاب القاضى السعيد أقر الله عينها به وقد فعل وصرف عنه
عين الكمال فإنه قد كمل في هذا القليل فإن هذا زحام لا يكاثر هذا المنكب
ونور يشرق لا يدخل عليه دُجى ذلك المغرب وقد وقفت عليه وهو يحتاج إلى
زيادة تأمل ليظهر بالاستشفاف ظهور جوهره الشفاف وأنا والله من انقفال
الخاطر واستغلاقه وتشعث الفكر واستغراقه على حالة يجب معها ويسقط بها
الحق ولا سيما قد تجدد هذا الفصل الذى كثرت وطالت فيه الأعلال ثم
اختصرتها على الناس الآجال ثم استحبا الأبطال الشجعان الجهال ثم أردفها
الغلاء الذى أرباب الأحوال منه بحال ثم استوجبت أن الإقامة بقية الشقوة على
ما لا يقام عليه إلا لأهل الاضطراب ثم دُفِعْتُ إلى تنفيذ ما كُنت أنسيته من
الأشغال المستوعبة لليلالى الطوال وأيامه التى هى قصيدة مع مقاساة الغلاء
وتحمل الأتقال ومع تكاليف يضيق بها صدر المسئول ولا يتسع لها بيوت
الأموال فيما ينود القول عنى أقله وفيما يحير بالخاطر ويحيره ويضله ويشهد أنه
لا يهدى إلا من يهدى الله إلى رشاده وإنه لا يقدر المرء ولا يملك لنفسه أمرا
باحتياله واجتهاده ومحاسن هذا القاضى حفظه الله كما تحفظ وأبقاه كما تبقى على
الأيام ولا تلفظ كاملة كمال البذور نامية نماء الأهله مستقلة بما محاسن الأدوات

(١) في الديوان ص ٢٢٤ : أملا .

(٢) في الديوان ص ٢٢٤ : لقد وعدت نجوم السعد طالعة .

دونه مستقلة وفيها عيادة من مرض الأسى ومسه وعذر ليوم وصولها عند ذنب غده وأمه * فزدنا من حديثك يا سعد * ومن يمل من الأنفاس ترديدا فإنها كالحياة وانتشاقها واختلاف الحيا وانطلاقها وكالكواكب السيارة التي لا تقصر في منار إشراقها ومنال آفاقها .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب شدّ عني وأنسيته حتى كأنه ما مر بي .

ومن كتاب كتبه إلى أي بخط يده : وقفت على كتاب القاضي السعيد مسرورا بما وفقه الله من بلاعه ثم على فضله إذا لبس لبسة المتجمل وإذا اطرح الكلفة فلبس لبسة المتفصل وهو يباين يكاد ينم على المملوح بغير فعله خدعه كما أن كاتبه قد أبرّ على قرائح المداكي جزعه والله يريها فيه نعمة اللوام فقد رأت فيه نعمة التمام .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه قهرته على وصف إنسان فقيه كبير فمن فصوله : وأما فلان فما يدري الملوك أعلمه أرجح أم عقله أم دينه أم يقينه أم سكه أم سكوبه أم رهنده أم صيره أم شكره ولو لم يقصد هذا الرجل لشرف أصله ولا لأجل علمه القصد لحسن خلقه وبهاء خلقه وطيب حديثه ومعسول نشره وطهارة مجلسه وحلاوة لسانه ومعشوق شمائله ورقة حاشيته وقربه من كل قلب وعلاقته بكل نفس وجلالته في كل عين ودخوله في كل صدر ومسراه على كل سر هو كما قال ذلك الشيخ في تلك المعجوز :

أفرغت من الزجاج في كل قلب * فهي محبوبة في كل نفس

ومع ذلك فقد قتله الأيام ضرا وفقرا وقد قتلها صبرا وشكرا

فقر كفقر الأنبياء وغربة . . . وخصاصة ليس البلاء بواحد

فصل من كتاب إلى أي بخطه :

وعرفت مرض القاضي السعيد واستدفعت الله البلاء عن جسمها وقلبي وسألته بي أن ينقع الكبد بل الأكباد بعافيته وجليها .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه إليه أنى رحمه الله ذكر به فيه مرضى وعلمه من جهته لا من جهتى وسبب هذا الجواب منه لا منى ومن كتاب آخر إلى أبى بخطه :

القاضيان الوالد والولد أحسن الله عقباهما وأسبغ نعماهما وبلغ أصغرهما سن أكبرهما وأمتعهما بنعمة نظرهما حضرته تنوب عنى فى إهداء السلام عليهما واستهداء الدعاء المتقبل من نضنته منهما وبالله إنى فى هذه أجد من الغربة لانفرادى من القاضى السعيد وكونى كنت به كثيرا وكنت أجد من نظره على أهم سلطانا نصيرا وأعاشر منه واحدا أجد منه عشيرا وما يسلبنى إلا أنى أقدم حظ جسمه فى الترفيه من هذه الأوخام ومن هذه الأسفار على حظ قلبى فى الأنسى به والتعلل به وكذلك أيضا حظ نفسها فى إعفائها من مثونة فراقه ومن كد ضمائرهما باشتياقه والله خير حفظا وهو أرحم الراحمين .

كان هذا الفصل ابتداء لا جوابا فتذكر سببه .

فصل آخر من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط ابن زكى الدين : وصل كتاب القاضى السعيد وقصيدته ووقفت من قصيدة القاضى السعيد على أدوية للشفاء ما كانت فى قدرة الأطباء ونسخ استملتها القلوب فعادت بصحة الأعضاء فجاءت والعافية فى قرن ورحضت ما أبقت العلة من درن وقامت بينى وبين الحمى فوغرت هذيانها وقلت علينا آيات محاسن عرفت الحمى مع إساءتها إحسانها فنكصت على عقبها وخلت فى حسنها وكأنما كانت فى الحقيقة ماء عذبا صافيا ألقى على نارها فسبقها إلى حطبها وقد أتاه الله وله الحمد فصل الخطاب وألان له ما ألان لصاحبه من صم الحديد الصلاب ولو أدركها فتليت عليه لتلا عليها بها من أمير المحراب فما أرخص وما أغلا ذلك البياح وما أشد وما أسد ذلك المتاع .

إننا بعثناك تبتغى (١) القول من كتب . . . فجئت بالنجم مصفودا من الأفق

فأما القصيدة السلطانية فهى عندى إلى أن يكون عرضها إن شاء الله تعالى عند الفتح القدسى ولو أنصفتها لكان عرضها فى المحل القدسى فما أقول إنه

(١) فى الديوان ص ٣٥١ : نقلا عن نسخة بلريس من مخطوطى فصوص الفصول (تبتغى)

يحمل أباه الأدنى بل أباه الأعلى ولا جيلنا الحاضر بل القرون الأولى . وما أقف على لفظة إلا أقول هذه ما بعدها فتأتى الأخرى غضبي على فيقول لي الرضا قف عندها وما أعرف لهذه المحاسن نظيراً ولا تسأل بها غيري خبيراً وهذه دواوين الفحول فقد جسها وهذه وجوه الأقوال فقد أوردتها نار النقد فأكبها وأنا مع هذا مريض الوصف يدارسني المرض باب التوكيد وأدراس العافية باب العطف ولقد حال ما وصل منه بيني وبين ما كان يحول بيني وبينى وقرأت فما كتبت ما قرأ قلبي وأقر عيني فأما نصيب الحضرة الرشيدية فيه فمصرة عاجلة لا نقصها الله وذكر باقي لا قطعه الله وأما نصيبى منه فكسوة خلعتها على لا تخلع عني وجوهراً قتاه فكري لا أسرق منه ولا يسق مني .

قلت : هذا الفصل جواب عن قصيدة هنأته فيها بفتح المسلمين لعسقلان ووصلت إليه وهو بطبرية مريض . وأما القصيدة السلطانية التي أشار إليها فهي قصيدة تهئة للسلطان بكسر الفرنج الكسرة المشهورة التي ملك منهم الشام عقيها وأنا أذكر من القصيدتين ما يقع لي أنه مختار فأما المختصة به رحمه الله فهي :

باتت معانقتي ولكن في الكرى . . . أترى درى ذاك الرقيب بما جرى
ونعم درى لما رأى في بردتي . . . روعاً^(١) وشم من الثياب العنبرا
طيف تخطى الهوى حتى يشتري . . . بيت الحشا فقد اشتري وقد اجترأ
ما زار إلا في نهار جبينها^(٢) . . . فأقول سار ولا أقول له سرى
يا عين صرت بمن حوت مدينة . . . ولقد^(٣) مضى زمن وأنت من القرى
بأمي وأمي من حلمت بذكرها . . . لما انتهت ومذ رقدت تفسراً
علقتها بيضاء سمراء اللمي . . . أسمع في الدنيا بأبيض أسمرا
ومن العجائب أن ماء رضا بها منها^(٤) حلو ويخرج حين تبسم جوهرها
أشكو إليها رقتي لترك لي . . . فتقول تطمع لي وأنت كما ترى
وإذا بكيت دما تقول شمت لي . . . يوم النوى فصبغت دمعك أحمر

(١) في الديوان ص ٣٥٢ : ردعاً .

(٢) في الديوان ص ٣٥٢ : جينه .

(٣) في الديوان ص ٣٥٢ : ولكم .

(٤) في الديوان ص ٣٥٢ : عنوة .

من شاء يمنحها الغرام فلدونه . . . هذى خلائقها بتخيير الشرا
 لو شاء من ملك الشام تبيعه^(١) . . . لأراحني منها بأحسن منظرا
 بسبته^(٢) سبت النفوس لأنها . . . لم تسب إلا من مقاصر قيصر
 حميت لها الهيجاء حتى استخرجت . . . ظلياً تدافع عنه آساد الشرا
 فإذا انثت أبصرت منها بانه . . . وإذا دنت أبصرت منها جوذرا
 وإذا خبرت فقد خبرت مؤثلا^(٣) . . . وإذا نظرت فقد نظرت مذكرا
 ويكاد يجحد خذها نسباً لها . . . إذ لا يرى لا زال أحمر أصفرا
 وأفك عنها القيد وهي ضفائر . . . أغنت لكثرة شعرها أن تضفرا^(٤)
 وتعود في أسر العناق ومثلها . . . ما كان إلا بالعناق ليؤسرا
 وتبيحنى منها الرضاب لأنها . . . ممن تدين بأن تحل^(٥) المسكرا
 وأقوم من طرب^(٦) المسرة منشدا . . . شعري وغاية عاشق أن يشعرا
 آنست نارا الخد لا نار القرى . . . وحمدت صبح الثغر لا صبح السرى
 ووصفت جود ألى على وحده . . . وأقفت أن أصف الغمام الممطرا
 ذاك الكريم وإن سمعت بغيره . . . خذ ما تراه وعدّ عما^(٧) لا ترى

منها :

يقري الضيوف شعاع تبر أحمر . . . فشعاع ذاك التبر نيران القرى
 كسر الصليب سميه من رأيه . . . فسل العدا من كان أصلب مكسرا
 ولقد أمر الله عين نبيه . . . بمطهر جعل الشام مطهرا
 ما زال أو جعل الكنيسة جامعا . . . والأنبل المنخفض منها منبرا

منها :

(١) في الديوان ص ٣٥٣ : بسيفه .

(٢) في الديوان ص ٣٥٤ : بسبيته .

(٣) في الديوان ص ٣٥٤ : وإذا اختبرت فقد وجدت مؤثلا .

(٤) في الديوان ص ٣٥٤ :

وأفك عنها القيد وهو ذوائب أعيت بكثرة شعرها أن تظفرا

(٥) في الديوان ص ٣٥٥ : فإنها : ممن يدين بأن يحل .

(٦) في الديوان ص ٣٥٥ : من فرط .

(٧) في الديوان ص ٣٥٥ : عمن .

بالإرث عن آبائك الشم الذرا	الشام ودارك لو أردت أخذته
وبه طلعت فكنث صباحا مسفرا ^(١)	منه بزغت فكنث بدرا طالعا
وبه ظفرت فلا برحت مظفرا	وله ملكت فلا برحت مملكا
أن الهناء أذاك من أم القرى	من مبلغ بيان سيدة القرى
وفداً وأرسل بالهناء المشعرا	فلوا استطاع البيت أرسل حجرة
ورفعت شاهقه وكان مدمرا	ولقد أعدت لعسقلان روحه
وغمرت ساحته فعشيت معمرا	وأدمت راحته فذمت مخلدا
حاشاه وهو عرينه أن يكفرا	كفى ^(٢) الشام وعسقلان مؤمن
بل أنت سيد كل مصر يذكرا ^(٣)	ما أنت سيد أهل مصر وحدهم
ولطال ما حسد المقل المكثرا	حسدت معاليك الكرام نفاسة
عجزاً ومنهم من جرى فتعثرا	راموا اللحاق بها فمنهم من وثى
والبدر أنت وأنت أشرف عنصرا	الغيث أنت وأنت ندى راحة

ومن مختار القصيدة السلطانية التي أولها :

يا منيل الإسلام ما قد تمنا	لست أدري بأى فتح تمنا
وهو أولى لأنه كان أهنا	كل فتح يقول إني أولى
أم نهيك إذ تملكيت عدنا	أنهيك إذ تملكيت شاماً
إذ فتحت الشام حصنا فحصنا	قد ملكت الجفان قطرا فقطرا
وأنت الذى على الدين منا	إن دين الإسلام من على الخلق
وفي عرشه الملائك أثنا	شكر الله ما صنعت على العرش
ومحل فوق الأسنه يبنى	لك مدح فوق السماوات ينشا
ولما نهضت لم يتأنسى	كم تأنى النصر العزيز عن الشام
الله بالحرب والمحب معنى	قد تعنيت حين أجبت قرب
رسنا والبدر يطلع وهنا	قمت فى ظلمة الكريهة كالبد
كنت يا يوسف ليوسف حسنا	لم تقف قط فى المعارك إلا

(١) فى الديوان ص ٣٥٨ .

منه بزغت وكنث بدرا نيرا

(٢) فى الديوان ص ٣٥٩ كفر

(٣) فى الديوان ص ٣٦٠ من وطأ لرى

وبه طلعت وكنث صباحا مسفرا

ومنها في ذكر الفرنج خذلهم الله تعالى :

حملوا كالجبال عَظْماً ولكن :: جعلتهم خيلانُ خيلك عِهنّا
جمعوا كيدهم وجاعوك أركاناً :: فمن قدّ فارساً هدّ رُكنّا
لم تلاق الجيوش منهم ولكنك لا قيتهم بلاداً ومُدنا
كل من يجعل الحديد له ثوباً :: وتاجاً وطيلساناً ورُدنا
يَدعون الغنى من الناس لكن :: أنت بالنصر كنت أغنى وأقنى
خانهم ذاك السلاح فلا العمر^(١) تشنا ولا المهند طنا
وقولت لك الخيول وكم يشى عليها بأنها ليس تشنا
واستحالت شقاشق الكفر صمتاً :: حين عادت تلك الشجاعة جينا
أشجع القوم فيهم جاعل الدر ع هروباً أو الفرار مِجَنّا^(٢)
لم يطبقوا الهروب ضعفاً وعجزاً :: هل يطبق الهروب عقراً وزمنّا^(٣)
وقصيدتهم بحلقة صيد تجمع الليث لا الغزال الأغنّا^(٤)
وجرت منهم الدماء بحاراً :: فجرت فوقها الجزائرُ سُفنا
صنعت منهم وليمة وحسن :: رقص المشرقُ فيها وغنى
وتهادت عرايس المدن تجلى :: وثمار الآمال^(٥) منهن تُجنى
لا تخص الشام فيك التهانى :: كل صقع وكل قطر يهنّا^(٦)
قد ملكت البلاد شرقاً وغرباً :: وحويت الآفاق سهلاً وحزناً
وتفرددت بالذى هون أسمى :: وتوحدت بالذى هو أسنى
ورأينا^(٧) الإله قال أطيعوا ه سمعنا لرَبنا وأطعنا

(١) في الديوان ص ٨١٧ : الرم :: ح

(٢) في الديوان ص ٨١٧ : الألف مخوفة .

(٣) في الديوان ص ٨١٧ : هل يطبقوا الهروب عقرى وزمنى .

(٤) في الديوان ص ٨١٧ :

ونصيدهم بحلقة صيد :: تجمع الليث والغزال الأغنّا

(٥) في الديوان ص ٨٢٠ : الأموال .

(٦) في الديوان ص ٨٢٠ : مُهَنّا .

(٧) في الديوان ص ٨٢٠ : وسمعنا .

ومن كتاب كتبه إلى كآي بخط يده ووقفت على كتاب ولدها وولدى
ومولاي ونولا اتقائي عتبه قلت سيدى ولكن يراها من أجل دنوى

وذكر فيه مرض الحضرة وأحوالها وما قاسته ما لو لم تعقبه بإبلاها
واستقلالها لحررت صعقا واتخذت في الأرض نفقا وغودرت على ظهرها لقي
وبالله لقد كنت في هذه الليالي المظلمة والشتوة الباردة المضطربة والمحاصرة التي
كنا منها في حصر والمنازلة التي كنا منها في اضمّام قبر وقد قل التماسك واشتد
التهالك وحاتت العزائم وتوالت العظام لا أحمل هما إلا همها ولا أقدم على اسمي في
الدعاء إلا اسمها ولا استشرف الكتب من ديار مصر إلا لأستطلع خبرها وأعلم
متهى العلة ومصدرها ولا يخطر ببالى ذكر مال ولا ولد ولا يشاركها في محلها
من القلب لا من غاب ولا من شهد فلما وصل الكتاب السعيد سكنت بعض
السكون وأحمد الله على ما كان وانتظرت من تمام النعمة ما يكون وله الحمد
فإنه ينعم بالبلوى فتكون أحسن عائدة من النعمى ويمتحن بالنعمى فتكون
أصعب مؤونة من البلوى ولولا عوارض الدنيا لقدما على الله مفاليس هكذا
قال بعض الحكماء ولكن ليتلى الله ليأجر ويعانى لي شكر ويذكرنا بفضل
لنذكره فله الحمد على العافية يعرفنا قدرها والموهبة يعلمنا شكرها والحادثات
وإن أصابك بؤسها فهو الذى أدراك كيف ينعمها .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه إليه أعلمه فيه بمرض أبى رحمه
الله وكنت كتمته عنه فلما أبل أعلمته به فمما فى ذلك الكتاب : وقد كان
المملوك والده مريضا مدنفا وعليلًا على شفا وكانت الحمى وافدة والأطراف
منها باردة والقوة فيها حائرة والحرارة إلى الباطن غائرة الجفاف قد استولى على
اللسان واليبس قد استحوذ على الأجفان وكل عَرَض هامل وكل ما يؤذن بأن
الأيام قلائل فنظر الله إليه نظرة رد إلينا منه الغائب واحيا لنا منه المائت وثابت
بعض القوة وعادت إليه أوائل الصحة ونقصت الحرارة وسكنت الأخلط
الفؤارة وانتقل إلى أن صار من الناهقين والحمد لله رب العالمين .

فصل إلى أبى رحمه الله : ورد كتاب الحضرة الرشيدية ووافق وروده
وحشتى للقاضى السعيد فإنه سار وما أقام إلا أربعة أيام وقلق فما أردت أن
أقيد قلقة واشتاق إلى أهله فما أردت أن أعق من شوقه وذكر وصيته رشيدية له

فما رأيت أن أعوّقه وبالله أقسم لقد سرت بنظره وأنست بقربه وفرحت بما استردته من فضله وبما استرجحته من عقله وبما أن عزز فضلها وما ذهب من مالك ما وعظك ولعن أخذت منا بلد فقد بقيت لنا بلاد أحسن منها وأحصن وأمنع وأينع وأسمى وأحمى ونرجو من الله تعالى أن تفتحها مرة أخرى فنذوق حلاوة الظفر بها مرتين ونعذبهم مرتين فيكون الفتح لها ألد وأحلى وأجل وأجلى وأشرف موقعا وأجل موضعا وصرنا على العدو أحنق وإلى لقائه أشوق وصرنا بأسهم أكذب وسيفنا أصدق وصرنا طالين بعد أن كنا مطلوين وضارين بعد أن كنا مضرويين وحاصرين بعد أن كنا محصورين وحاشرين بعد أن كنا محشورين فأما المدينة الخربة التي لا تعيش الأعداء إلى أن تعشش بها غربانهم ولا أن تنصلب عليها صلبانهم فما زادتهم إلا وبالا وما كانت لهم وإن فرقهم إلا إعتقالا وإنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ويجعل كلمتهم السفلى وكلمة الله هي العليا وإن ينافسوا عليها فيختلفوا ويخلفوا عليها فيتلفوا وينصرفوا فيتلى ثم انصرفوا قل هو القادر على أن يبعث عليهم عذابا من فوقهم ومن تحت أرجلهم أو يلبسهم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض وإذا عدنا الثواب على حسن العمل لله فلا نعدم الثواب على حسن الظن بالله .

فصل من كتاب إلى أبي بخط يده : وما استقبلني من مصر هدية أحسن من كتاب القاضي توقعته من سعادته وبما قبلته من شهادته والتوفيق الذي لا رد لشهامته فما هو ولد بل هو والد ولا واحد بل ألف واحد ولا أديب بل الأدباء له حذن ولا صاحب قلم بل السيف له قلم وهيئات أن لا تنم على المسك روائحه ولتخدمه الأيام وهيئات أن لا تخدم القلب جوارحه والله يكتب سلامته ويحسن صحابته وقد توجه إلى صور ومنها يتوجه بمشيئة الله إلى مصر .

قلت : حديث هذه السفارة وما جرى فيها واعتذارى عنها قد تقدم ذكره في أوائل هذه الفصول .

فصل : من كتاب إلى أبي رحمه الله : وصل كتاب الحضرة السعيدية مضمنا ما أملت تلك القرينة التي هي كالخمرة في كونها أم الكبائر وإن لم تورد موردها من الأيام التي ما معها مصادر ولا شك أنه أراد أن يريني ما أعلمه وأتحققه من أنه على كل من البلاغة قادر وجاءني وأنا مشدوه الفكرة مشغولها قريح القرينة بل مقتولها وعلى هذه الصناعة

سلام امرىء لم تبق منه بقية سوى نظر العين أو شهوة القلب

وقد جاء في هذا المعنى الضيق بالكثير الطيب وتدفق في هذه الحادثة الكارثة تدفق الغمام الصيب . وهو معنى لا يطفىء ماء البلاغة ما يوقده المصاب به من النار وحديث مريح في السمع بديع ولكن ما تروجه الأفكار وهذا القاضي مسئول في أن يتحول لنا بيدايعه ويؤمنا دثور الكفر بردايعه ولا يضمن علينا بما هو سهل عليه من منفعه ولا دخل فيمن يمنع الماعون ويخرج من الذين هم لأمانات الفضيلة راعون .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه إليه أعزبه عن عكا لما أخذها الفرنج من المسلمين ونسخة ما كتبت إليه في المعنى بعد التصدير : ومنه أن الداهية التي أعمت وعمت وأصمت وصمت ودهت الإسلام ودهمته وثغرت ثغره وهمته وأبدت به الأيام اللثيمة من إسترجاع العطية ما كانت كسته فإن رحمة الله قريب وإن صنع الله عجيب وإن نصر الله ينتظر وإن فتح الله يرتقب وأنا لا نقنط من رحمة الله وهل يقنط من رحمة الله إلا عدو كافر ولا تخاف أن يخفى ديننا وقد ضمن الله أنه الظاهر ولا تخشى أن نخذل وكيف وربنا الناصر لسلطاننا الناصر ولا نياس من روح الله وكيف نحن المؤمنون ولا نرهب أعداء الله ونحن حزب الله وحزب الله هم الغالبون وما كان الله ليضيع إيمانكم . وعسى ربكم أن يرحمكم . ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وعد الله لا يخلف الله وعده وكان وعد الله مفعولا لا يغرنك تقلب الذين كفروا وليتحقق نزول النصر على المؤمنين إذ نصروا والأيام دول وإذا قويت الأقدار فما أضعف الحيل ولكل أجل كتاب ولكل كتاب أجل ولا سبيل إلى إزالة ما قد تقدم في القدم وسبق في الأزل ولنا رب واحد يكفينا ما اجتمعت عليه الأرباب ولنا حزب بقوة الله هو الغالب نقاتل به الأحزاب وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم رشدا ولهذه الملة رب هو تعالى أكرم من أن يأخذنا باجرامنا . ونبي لا يطيب له المقام المحمود ونحن في مذموم مقامنا ولا بد لربنا أن يجعل لنا الكرة الراجعة ولعدونا الكرة الخاسرة والله تعالى في العبر خير في النعم حكيم وفي الشدائد فوائد وفي المصائب مآرب لا تخلو أفعاله سبحانه من حكمة إما بادية لنا لتنتزه فيها وإما

خافية عنا لتثاب على الإيمان بها فلذلك علمنا ما قد قضاه في عكّا لا يخلو من
حكمة قد بدا لنا فيها أنا ما عرفنا مقدار النعمة بها وقت ملكها وأنا ما وفينا
النعمة حق شكرها ولا أعطينا تلك العقيلة حق مهرها فقدمنا واستغفرنا
واعترنا واستبهرنا واستيقظنا لشكر الله تعالى ما بقى من الشام معنا وعرفنا بها
الحزم الذى فاتنا فيها فاستدركناه فيما هو أشرف منها وتجرعنا عليها كأس
حسرة هانت علينا عندها كأس المنية ولا نتخاذل إلى أن نتجرع مثلها
ولا نتقاعد إلى الحقوق منتاه ولقد استبشرت بنظرة وحادثت صدفته ففتنى
بجوهره ونصرت على ليالى السقم بنجلة من سمرة وأقول هذا بيت قد نفعنا الله
بأعجازه وهواديه وصدوره وقوافيه فأنا منهم بين غائب يحرسنى وحاضر
يؤنسنى وبين توقع غرس يثمر لغيرى فإنى أرى الأيام دونه ستحبسنى والله
يعين على مكافأتهم من غير ضرورة ويقوم عنى بشكر نعمتهم فإنها عندى غير
مكفورة .

قلت : هذا الفصل فى جملة ما كتبه فى معنى قلوبى إلى دمشق حرسها الله
وقد سلك فى هذا الكتاب أمثاله فيما تقدم .

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط يده : ووصل كتاب القاضى السعيد
بسر الله مساره وبلغه أو طاره وتعجلت من عنوانه أثر عافيته التى كنت حامل
هم شرادها وكانت هذه بشرى لو لم يذكر فى الكتب سواها لا كتفيت
بإيرادها والله تعالى يدافع عن مهجته ويحميها ولو قبلت الأفدية لكنت بأنفس
الأعداء بل الإخوان أقدىها فأما بلاغته فقد أبلغت الغاية وأما قلمه فإنه به قد
أعطى الراية وقد تجاوز حد الكمال فانصرفت عينه وأوجب حرمه الأيام مقدما
لا بد أن تقضى منه دينه وبالله أقسم أن مسرة قلبى تجتمع عند قراءة كتابه هى
ولذة سمى فإن محاسنه ما احتجت أن يخفها ما هو موجود فى طبعى فإنها
مستقلة ببراعتها مملوحة بلسانى ذوى ودها وعداوتها ومع عافيته فقد انقطعت
الأعداء فى تأخر إنفاذ الرسائل والأشعار فليرسلها إلى ترى شفا ووتراء
وينفعنى بذكرى بها فإن الذكرى .

قلت : هذا الفصل أجته به عن كتاب طويل عريض جاء منه : ووقف
المملوك على أمر مولانا له بإنجاز ما يختاره من شعر وجمع ما تجدد له من نظم

ونثر فأما الاختيار فقد أنجزه المملوك وقد فرغ كما رسم ونزكه إلى أن يرد عليه
من يعتمد عليه عليه وأما تجدد له من نظم ونثر هو الله ما تجدد له إلا الغموم
ولا نثر إلا الدموع ولا نظم إلا الهموم ولا تكلم إلا قلبه لكن بالكلام ولو
اطلع المولى على حال عيشه وقلبه وجسمه وذهنه وما أصيب في كل منهما بما لم
يجر في وهمه ولم يثر في ظنه لعلم أنه ما ينوده أقله عما يقول ويخرسه عما
لا بدله من الكلام فضلا عن الفضول

والأرض تعلم أنني من فوقها متصرف وكأنني من تحتها
أما نفسه فليست النفس المطمئنة التي تقول يا حسرتا على ما فرطت وكيف
الخلاص وقد تورطت فهي تنتظر الهون وتظن بالدهر الظنون وتصبح مسجونة
في يد من هو بها مسجون وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
بأي أرض تموت .

روحي شكت جسمي وجسمي شكاً روعي كلا الخلين يشكو السراح
لو فارقه لا استراحت بلا شك ولو فارقه لا استراح
وأما قلبه فلا يعلم له خيرا ولا يرى له أثراً بل خرج من صدر ومرّ وقتل
حبّيل الصدور وأمر وثبت على عهد الهجران واستمر وأحسن الاختيار إذ قرّ من
جناب المولى في المستقر .

قلبوا ذاك الرماد تصيبوا . فيه قلبي إن لم تصيبوا الجمر
وأما جسمه فقد اتفقت عليه من الأمراض المختلفة ما جعلته خلقاً بالياً
وصيرته من العافية طلالاً عافياً وقد أصبح من صحته كما قال الأول في خلته .

وأصبحت من ليل الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
فذكر الله عهداً وسقاه وألقى عليه الخير ولقاه وجمع بين جسم المملوك
وبين الصحة وبين الصحة فإنها الخلية الجليلة والجملة الجميلة والحسنة التي
فراقها عقاب السيات والغنى الذي لا يعبر عنه بالحياة ويعبر عن فقده بالوفاة

وما أنا من أن يجمع الله شملنا . كأحسن ما كنا عليه بآيس

فصل من كتاب إلى أبي بخط ابن الحصين .

وصلت القصيدة السعيدية التي لا عيب لها إلا أن جميع فرائدها وسائط وأن معانيها بين العقول وشكرها وسائط وقد علم الله ابتهاجي أن أنشأ الزمان مثله وتصوري للنهاية التي يخرج إليها فضله وتهادي كتب الشام وشعراء الوقت هذه القصيدة العينية واشتدت إليها الأعين وأثنت عليها الألسن فاستغربوا الحسن قبل أن ذكرت السن فكما ذكرته فمنهم من عرفني في لحن القول السعيد وأبرع من خطابه وأحسن من صوابه فإنه كتاب يغني الكتب والأقلام أوصافا ويشتمل على جواهر حق لخواطرها أن تسمى بحارا ولقراطيسها أن تسمى أصدافا عين الله على ذلك الكمال والله در تلك الأنفاس التي تستخف عقول الرجال بل عقود الجبال . وقد ألان الله ما ألان لنيه عليه السلام من الحديد الذي له بأس شديد وأجرى على قلمه ما أجرى على النصار الذي فيه غنى عتيد وما وقفت على جديد من قوله إلا انصرف قلبي عن الخليع ويفعل بالأعطاف ما يفعل بالغصن الرطيب الريح الخريع ولقد أبقي للآباء في الآثار ذكرا وللأبناء فخرا وأرسلها مقلدات فأرهمها مجردات وأثارها أوابد فنظمها قلائد .

فسار بها من لا يسير مشمرا . . . وغنى بها من لا يغنى مغردا

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه إليه عند توجهه إلى الديار المصرية فوصل إليه في الطريق وكتبته ارتجالا فما له عندي نسخة .

فصل إلى الأشرف ولده بخط ابن زكي الدين : وفي هذا اليوم السعيد وصل كتاب القاضي السعيد إلى دمشق فوصل إلى العين منه إنسانها وتبوا من النفس مكانها وهو مكانها وأحواله سارة في جسمه والطريق ما أثرت فيه أثرا ينقص من نشاط عزمه وكان معي كما قال المجنون :

وخبّرت ليلى بالعراق مريضة فأقبلت من مصر إليها أعودها

واقعد أبعدني في الجميل مرماه ولكنه كريم في قضاء فاستبدع ومنهم من لم يعرف القصة مسندا فاستعبد والله تعالى يُقرُّ به العيون ويرزقه الزمان المأمون .

قلت : هذا الفصل جواب عن قصيدة عينية كتبها إليه بعد مسيرة إلى دمشق في سفرته الأولى سنة سبعين وخمسمائة وأول هذه القصيدة :

فراق قضى للقلب والهوى بالجمع . . . وعجز قولي صلب عيني مع دمعي

ومنها :

ووصل سعى في قطعه من آحبه
وفي الحى من صبرتها نصب خاطرى
تته بفرع منه أصل بليتى
وتبسم عما يكسف الدر عنه
فكم تركت في ذلك الحى ميتا
وكم ذاب من حر التعانق بيتا
إذا شئت غنا في غزال مغازل
يغنى فتحمّر المدامة خجلة
فأصرف كأسى حين يكسف بالها

ولا عجا قد يهلك النجم بالقطع
فما أذنت في نازل الشوق بالرفع
ولم أر أصلا قط يعزى إلى فرع
فكيف ترى من بعده حالة الطلع
وكم حملت منها الضلوع على ظلع
قلائدها حتى افترقنا من اللدغ
نشيط الشنى فاطر المن والمنع
لتقصيرها عن سلبة العقل بالخدغ
وأشرب منه كأسه بفم السمع

منها مدحه وتشوقه :

فأى فدنا من كل طرف سهاده
إذا نظرت عيني سواه تلتمت
وسار فأبقى كل قلب على فجع
حياء بعنوان الوفاء من الدفع

هذه عندى من الشعر النازل لأنى علمتها في صدر العمرو في فناء السن فلهذا
وصفها رحمه الله تعجبا لصدورها من ذلك سنه لا ممن هذا شعره .

ومن كتاب إلى القاضى الأشرف ولده : تعرف شيخك القاضى السعيد
وصول كتابه الذى سطره عاجلا وكتبه فى الدهليز مرتجلا واستوحش فيه
لانقطاع كتابى لما انقطع وأنسى باتصال خبرى لما وصل وما أعد النقطة منه إلا
فجراً فى ظلام الليالى الطوال ولا الكتاب إلا جنة غديرية أتقى بها لطف الأسل
النهال وما هى إلا معجزات بها يتحدى وأمثلة بها يهتدى وآيات كل واحدة
أكبر من أختها وفكرة مرزوقة فى أيام الجمعة كلها إذا أتت الفكرة أرزاقها يوم
سبتها وهو ينعم بأن ينجدنا بهذه المحاسن المشاكلة الجديدة الجديدة وإن كانت
سلاجاً أن تداوى بها الجراح إن شاء الله تعالى .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه فى داره ارتجالاً وما عندى
ما أذكره فى هذا الكتاب .

وكتاب القاضي السعيد وصل طيه المقاطيع التي ما سميت بهذا الاسم
إلا لانقطاع الخواطر عن مجاراتها والأبيات التي هي أحسن مما استقرت عليه
آيات سلمى وجاراتها وقرئت إلى أن حُفِظَتْ وأُثِرَتْ إلى أن أُثِرَتْ وعودت
ذلك الخاطر الخطار المستولى على أمر الخطار وأنشدت :

تسحق اليماني قد تقدم عهده .: ورفعته ما شئت في العين واليد

قلت : هذه المقاطيع التي أشار إليها عملتها تجربة للخاطر وتحديا لمن تسمى
بالشاعر تغزلت بها في عمياء وبلغته من غيرى فطلبها منى فنفذتها إلى الشام
فمنها :

شمس بغير الليل لم تحجب .: وفي سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها .: تقتل بالغمد بلا مرهف
رأيت منها الخلد في جوذر .: وناظري يعقوب في يوسف
وفيه أيضا :

فتتنى مكفوفة ناظراها .: كتبنا لي من الجراح أمانا
فهي لم تسلل الفتور حساما .: لا ولم تحمل الفتور سنانا
وهي بكر العينين محصنة الأجفا .: ن ما افتض ميلها الأجفانا
قصرت عشقها على فلم .: تعشق فلانا إذ لم تعان فلانا
لا ولم تبصر الرجال فتختا .: ر على ملتحيهم المردانا
عميت من هواي وارتمل الإنا .: سان من عينها وأخلى المكانا
علمت غيرتي عليها فخافت .: أن تسمى غيرى لها إنسانا
وفيه أيضا :

إن الكمال أصاب من محبوبتي .: لما أصاب بعينه عينها
زادت حلاوتها فصرت تخالها .: وسنى وقد لبس الكرى جفניה
وكما علمت وللدبيب حلاوة .: فكأنتي أبدا أدب عليها
ولكن عدت السكر من الحاظها .: فلقد وجدت السكر من شفتيها

فصل من كتاب آخر إلى أبي رحمه الله : والقاضي السعيد رحمه الله في هذا

الوقت بعد فقد الفقيده رحمها الله أنا أطلع إليها وإلى تذكر عزمه وحضور مهمه
ففى هذا الوقت يحتاج إلى العزم المذكور من الذكورة لا من الذكر وإلى أن تشد
الرجال حيازيم الصبر فقد دفعنا إلى رمان خير من الدار للرجال القير فيكف عن
هجير الشفيق عليه فى السؤال له ستمر والله تعالى يروح أسرارہ ويطفىء
بالرضا والتسليم ناره ولا يوحشه ممن يحب عينه وآثاره .

قلت : كانت قد توفيت فى كريمة رحمها الله وبلغه خير وفاتها فكتب
الفصل معزيا ومسلما وكتبت إليه جوابه وهو موجود فيما دونته من كتبى إليه
رحمه الله .

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله : وأزعجنى من السقطة التى جرت
للقاضى السعيد فهى سقطة سقط لها فى يدي وإن كان كما ظن المنجم أثر قطع
فما كان إلا فى مولدى وأرجو إن شاء الله أن يكون الآن قد دخل فى الخرج
برفع العرج وأن يعينه الله تعالى من الخروج من الخرج فيوقع الفرج .

قلت : كنت قد سقطت من على ظهر الدابة بطريق مصر وورمت رجلى
فكتبت بما نسخته : ينهى أنه سقط من على الدابة سقطة كاد يسقط فيها بالوفاة
ويقطع لها ما بينه وبين الحياة إلا أن الله تعالى فدا روحه برجله وما أخلاه فى
كل حالة من لطفه ولا أعراه من فضله وهو إلى اللف إلا أن الأثم قد خف
والورم قد جف وانصباب المواد قد كف ولم يبق إلا أن الأعصاب قد ضعفت
وعظام القدم إلى الآن ما التأمت وجراحها الماضية ما التحمت وكان فصل
الشتاء يمنع من فصل القضية ويستطيل عمر البلية التى سبقت بها المشية

ومن كتاب إلى أبى رحمه الله : وأما كتاب القاضى السعيد فقد جاء فى وقت
خاطرى فيه كليل وهمى فيه دقيق جليل ولكن أثر فيه كالاقتداح بالزند وكاد به
الخاطر أن يستريح مما هو فيه من الكد وكلمما وقفت على كتاب أقول ما بعده .
جاء الذى يعده فوق الذى قبله ووقفت على موشح الجلودارة وهو أحسن من
الموشح الجلنارى الذى كان زينة أعياد الخلفاء وأجدر منها بالنفاسة من القيمة
والزيادة فى البقاء وما ينفك يغابطنا بهذه الملح ويومض إلينا بهذه الملح فإذا
سألناه فى إباحة معاقلها وجلا عقابنها قد تمنع وإنما يمتنع من يخاف التبذل بالبذل

وهذه المحاسن لا نخاف عليها الملل ولا يتطرق إليها الابتذال ولا يختلط بزها يبرز
ولا يوقع على مفصلها بحز .

قلت : هذا الموشح أشار إليه موشح على وزن : قم براح عسجدية .
وزدت أقفاله فقرتين على أقفال ذلك الموشح ونفذته إليه فكتب عنه الفصل
المذكور .

والموشح المذكور أيضاً^(١) :

صيرف كأسى جلناره وهى بالمرج بهارة فأدرها واسقيناها
فى هوى من ريق فيها

(١) دار الطراز ص ١٣٧ :

صيرف كأسى جُلُنْـسَـارَه	ومـسـى بالمرج بهارَه
فأدرها واسقيناها	فى هوى من ريق فيها
من شراب الكأس أحلى	ولهذا صار أعلى
بشاهها كالأساس	فضحت شر المدامنة
وقناع كالصباح	غلبت ألف عمامة
فتعسوا بالواحسى	واسألوا الله السلامة
ريقها دار الإمارة	نغرها عقد
فلذا تصدتها	حين لا ترى شيها
	ونوال ما أقلأ

يا فـنـون العـنـدل دولى	بل صفوف اللوم كفى
إنها غايمة سولى	إنها غايمة حضى
حسنها أذكى غلى	حسنها أفحى وصفى
أى خل يشتري لى	قلبة منها بالفسى
فابحسوا لى عن عسلة	مشترة لا ممسلة
فبنسى اشتريها	إن نفسى تشتريها
	فعود القول فعلا

دار الطراز ص ١٣٨ :

مدة الهجر تساهت	فأبدي بالله صلحا
ووجوه بك شامت	لو شاة فيك تلحسى
وعقول فيك باهت	ويظن العنل نصحا
أوما السماء تاهت	بشاهها حين أضحسى

منك في البسدر إشارة
واعلموا العاذل فيها
فغفلوا منه السبلة
أنه عاد سفيها
لا رأينا منك وصلا

إن سمعنا فيك عذلا

إن بختني بوصالك
أنا أنرى بقتالك
أنا أشكو من ملاك
واشتكائي من خيالك
فامعني الطيف الزبارة
زورة لا أرتضيها
أي طيف زار إلا
كم تريدني هلاكى
قد قضى الله فكاكى
واسترحنا من هواك
وحديث لسواك
سكنت بجنب جارة
خلصت منهم يديها
ويش يروا بى هولا
من شراب الكأس أحلى
بشايها كالأساس
وقناع كالصباح
فتحوا بالواحى
فلها على الملاح
نغمها عقد الوزارة
فلذا تصد فيها
أي حسن ما أجلا
ياقنون المنزل زولى
إنها غايبة سؤل
حنها أذكى غلى
أي خل يشتري لى
فابحثوا عن عبارة
فبفسى أشتريها
ففسى بالوصل تحلا
مدة الهجر تاهت
ووجوه بك شامت
وعقول فيك باهت

فاحذري قتل المحب
فأذني منه بحرب
إنه أفرح قلبى
إنه ألقى حبى
هو والربح خسارة
وكذا لا أقتضيها
هيج الشوق وولى
كم ترومن فنى
من عذلى وعننى
وجلينا للهنا
واسمعيه من غنى
هربت من أهل الحارة
وتقول إن جو إليها
إن جارى بى أولى
ولذا صر أغلى
فضحت نشر المدامه
غلبت ألف عمامه
واسألوا الله السلامة
بجمالها الإمامة
ريقها دار الإمارة
حين لم ترى شيئا
ونوال ما أقسلا
ياصنوف اللوم كفى
إنها غايبة حفى
حنها أقحم وصفى
قلة منها بألف
مسترة لامعة
إن نفسى تشتتها
فيعود القول فصلا
فابتدى بالله صلحا
لو شاة فيك تلجى
ويظن المنزل نصحا

فصل من كتاب إلى أبي رحمه الله : والقاضي السعيد أنا منتظر منه الكراريس الكثيرة العدد الدقيقة الخط الخفيفة الورق الراجحة الوزن المقاربة الأسطر المزدحمة الرصيف التي لم يرحم الناسخ من كثيرات بيوتها ولم يقبل الأجر التوسعة في طررها ولا يحمل مزيد الكراريس عن حجم المجلد الواحد فإنها إن زادت قسمته مجلدين فإني ممن إذا اكتال على الناس استوفى ولعل لا آثم في هذا التطفيف ومن أطعم فعليه أن يشبع ومن أعطى فعليه أن يقنع .

قلت : هذه الكراريس التي أشار إليها مجموع أمرني بجمعه وتسيره إليه وكتبت كتابا عليه جاء في ذكر هذه الكراريس منه ما هذه نسخته :

وقد جمعه الملوك فما أتى فيه بغريب واجتهد وما كل مجتهد إلا وهو مصيب وقد أتى هذا المجموع الباطل من بين يديه ومن خلفه وقد جمع الغثاء والغث والخلق والرث والورق الأسود والمداد الأبيض والخط المرتعش والسطر المضطرب وكلما أعز أعز المملوك في ذهنه وفي يده وأبكاه في يومه وأياسه في

بسنائها حين أضحى	أَو مَا السَّمَاءُ تَاهَتْ
فحنوا منه البشارة	مَنْكَ فِي الْبَدْرِ إِشَارَةٌ
أنه عاد سفيها	وَأَعْلِمُوا الْعَاذِلَ فِيهَا
إن سمعنا فيك عدلا	لَا رَأَيْنَا مِنْكَ وَمَصْلَا
فاحذري قتل المحب	إِنْ ضَنْتَنِي بِوَصَالِكَ
فأذني مني بحرب	أَنَا أَدْرِي بِقَتْلِكَ
إنه أقرح قلبي	أَنَا أَشْكُو مِنْ مَلَالِكَ
إنه أقلق جنبي	وَأَشْتَكِي مِنْ خِيَالِكَ
هو والريح خسارة	فَا مَنَعِي الطَّيْفَ الزَّيْبَارَةَ
وكذا لا أقتضيها	زُورَةٌ لَا أَرْضُضُهَا
هيج الشوق وولني	أَيَّ طَيْفٍ زَارَ إِلَّا
لم تريدني فنانني	لَمْ تَرَوْعِي هَلَاكَنِي
من عذابني وعناني	قَدْ قَضَى اللَّهُ فَكَأَكَنِي
وجلسنا للهنا	وَاسْتَرْحَنَّا مِنْ هَوَاكَ
واسمعيه من غناني	وَحَدِيثَ لَهْوَاكَ
هربت من أهل حارة	مَكَّنْتُ بِجَنْبِ حَارَةٍ
وتقول إن جو إليها	خَلَصْتُ مِنْهُمْ بِدِيهَا
إن جاري بي أولي	وَلَيْشَ يَرِيلُوا بِي هَوْلَا

غده والمملوك يقول عنده ما قاله البديع الا صطر لاني وقد طلب منه السلطاني
السلجوقي مجموعا فجمعه وكتب معه :

أرسلت مجموعا وها قد أتى يحكى تفاصيل ومجموعى
يريك مطبوعا ولكنه ألف ما ليس بمطبوع
لكن عذرى فيه تلقىه زهيك أسقاط الجميع

ومن كتاب إلى الأشرف ولده بخطه : وأنا إلى الآن مقسم الفكر بسبب
القاضى السعيد ومتطلع إلى وصوله وسرعة قفوله وما أنصف فإنه زار قليلا
وكلف الهم طويلا وبالله إننى مشغول السر بتأخير خبره فى الطريق ومستعيز
له من أسباب التعويق .

قلت : هذا الفصل من كتاب كتبه إلى ولده أبقاه الله قبل علمه بوصولى إلى
مصر بعد فراقى له من دمشق فى السفرة التى تقدم ذكرها .

ومن كتاب آخر بخط يده : والقاضى السعيد مشغول فى متجددات
خواطره ودفاتره فما يخلو من أن يقول ومن أن يختار فيكون بالاختيار كالمقابل
فأما فى القول فإنه منتقطع القرين وأوقات العزمات يستعان عليها بما يتعلل به
فيقطع على الهم طريقة بياض قراطيسه التى أنا إليها أشوق منى إلى الصباح
فيه .

قلت : لما ورد هذا الفصل سرت إليه مقاطيع كنت عملتها فى ذلك الوقت
منها :

ياساقى الراح بل ياساقى الفرح .. ويا نديمى بل يا كل مقترحى
لاتخسين من قصر ليل فى تواصلنا .. أما ترانى شربت الصبح فى القدح
قبلته ولججت فى تقييله .. حتى استحالت صبغة الرحمن
يا خله عدد إليك فإننى .. أذبلت فيك شقائق النعمان

ومنها :

يا بن بدر علوت فى الحظ قدرا عندما قايسوك باين هلال
ذاك يحكى أباه فى النقص لما جئت تحكى أباك عند الكيال

ومنها :

إنما ثغر سليمان كعد ملوكه فلك المناس وهذا فمه خاتم ملكه

ومنها :

ومذقوا أطنابهم صار ناظري خباء ولكن بالدموع مطنبا
سقى الله أيام الشباب مدامي على زينب لا واخذ الله زينبا
فذاك زمان كل عيشي به رضا وكل نسيم هب من صبوتي صبا
تكاثر لثم الغانيات لعارضي فكدت تراه بالمباسم أشنبا
تقبلني عن قبة ألف قبة وحلل في شرع الهوى ذلك الربا

ومنها :

تجنبي لواظظه وتستعدي أو ما علمت تمرّد المرء
ظلم لريق فم شهدت له إن المجاجة منه كالشهيد
بأبي مليح مذ كلفت به بعث الهدى وزهدت في الزهد
شاكي سلاح الحسن منفرد فكأنه يلقاك في جند
الورد وجنته وقد شرفت عن أن تخون خيانة الورد
والعقد مبسمه ولست تدري في السلك منه زمرّد العقد
أصف الحبيب ولست أبصره وكذاك توصف جنة الخلد
ضايقتني يا دهر في قمرى فأخذته وتركتني وحدي
عهدي وعانقني فقلت له لا كان هذا آخر العهد
ومدامي تجري على يده ودموعه تجري على خدي
بين خرجت عليه من جلدي ولئن رجعت خرجت من جلدي
ولقد وقفت على منازلها أرايت عارضه على الخد
ولقد أتيت لها على ثقة ولقد رجعت بمخجلة الرد
أخفى التفرق أهلها فقدمت تبدى الغرام بهم كما أبدى
سرتم وسار القلب يتبعكم ليري خيامكم على بعد
وظردتموه ولم يعد خجلا لا القلب عندكم ولا عندي
هذا حديثي بعدكم فزري يا قوم كيف حديثكم بعدى
يا جاحدي سقمى بفرته أو ما سمعت شهادة الشهيد

يدري غرامى ثم ينكره .: ويريد يخرج به بلا حمد
شاع الغرام وشاب من كلفى .: راسى وأنهج فى الهوى بردى
وكما يشا كلفى تفضل لى .: ولقد تعرّض لى من المهد
مبدا غرامى فيك عن خطأ .: ولجأ لى قلبى فيك عمد

فصل من كتاب إلى أبى ابن زكى الدين : ولى من الحضرة الرشيدية وعقد
لا تخلفه وهى المحاسن السعيدة فلها معى عشاق يهون ذلك الكلام ولا سيما
ما فيه علم الكلام فتلك المحاسن أى مركب ركبت فإنه النهاض غلى المنهاض
وأى روضة اقتطفت من جناها اقتضيت رياضة الأنفس فى تلك الرياض إلا
كلمة ولكمأة حمل السلاح إلا أن هذه خلاف تلك تريد الجراح وما تصلح أن
توصف بهذه إلى دونها لتعرف لتلك مزية فضلها وهذا التطويل كله ليكون
يكتب طويلا وهذا التكثير جميعه لتكون المجلدات ولا أقول الكراريس معدودة
كثيرة فليس ممن يخفى عليه أن الحاصل كثير كبير وأن الذى وقفت عليه خردلة
من بشير فعلى هذه المقدمة يكون الاستفتاح وإن كنت قد أخطأت فى
الاستدراج لكان ينبغى أن أسكت إلى أن يصل المسير ثم استأنفت طلب
ما تأخر لكن الحضرة ما فيها مكتم فى الحيل المتشعبة والمطامع المذبذبة ولا نوم
فى رفع السوم لمن عدم فى هذه الأسفار الطويلة حضور القاضى السعيد
ومحاضرتة ومكاوثته ومعارضته فما عايش منه وإن جلّ عايش .

قلت: علم الكلام الذى أشار إليه هو فى فصل فى كتاب كتبه إليه
وشرحت له فيه مجلس مناظرة جرت بين الشريف أبى القاسم الحلبي رحمه الله
وبين الرئيس أبى عمران اليهودى وهو مجلس طويل لا يتسع ذكره فى هذا
الكتاب .

فصل من كتاب إلى أبى بخط ابن زكى الدين : وقد علم الله تعالى ما كان
عندى وما تبقى من مقاسمها فى أمر ثمرة قلبى ودادا وثمره تليها أولادا القاضى
السعيد عافاه الله وقد شرحت العلة ولم تلم بذكر انقضائها ورأيت فى الكتب
من غيرها ما يدل على أسباب الصحة بعد إقبالها وما يخشى على الأجسام
الضعيفة والأعضاء النحيفة إلا من النكس التى تلقاها وهى كليله الاحتيال قليلة
الاحتمال فيحترز منها وليس للإنسان والله أن يحترز ويتهرز فى مداواة الأمراض

فرصة عصر الشباب وإلا فإن الشيب يعجز المتبرز ثم قد علم الله تعالى مساهمتي لها في الوحشة من شيخنا الفقيد رحمه الله تعالى في الاستهجان بعده لشمله الفريد وعدمنا من كنا بفتوره أوثق منا باجتهاداتنا ويومه أطيب نفسا لشهرنا في عبداتنا وهذا آخر صباح الحي إذا انتهى به في ليل الحياة السرى وما الدهر والأيام إلا كما ترى والله يقدمه على رضوانه ويجزيه بإحسانه عن إحسانه وبلغين حديث المروية ومن العجب أن يبلغني خبرها من غيركم ومن القبيح أن تموجوني إلى أن أطلبها من سواكم ولقد تكفى الإشارة .

قلت : كان جدى رحمه الله قد توفى وأنا مريض في شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة وعمره ست وتسعون سنة فشيعت جنازته متحاملا وعدت منها محمولا واشتد المرض وحصل اليأس ثم من الله تعالى بالعافية ووهب المهلة فعملت مريثة في الجد رحمه الله وذكرت فيها موته ومرضى أولها :

خانت جفوني لما لم تفض بدمي . . . لكن وفي الجسم لما فاض بالسقم
وما بكى الطرف منى وحده ألما . . . لكن بكاك جميع الجسم بالآلم
خرجت خلفك محمولا كما خرجوا . . . بجسمك انطهر محمولا على القمم
يا حسرتى إذ رآنى راكبا لهم . . . وما شيلا على رأسى ولا قدمى

فصل من كتاب آخر : موجب هذا الفصل انه كان رحمه الله قد اقترح على جمال الملك ابن المأمون أن يعمل تاريخا للدولة الماضية بمشاهداته فيها وما أدركه منها فكتب هذا الفصل إلى والدى رحمه الله والتاريخ المأمونى يوسع فيه ويحشد ويكثر ويصيره مصنفا قائما وتاريخا مستقلا ويسدد القاضى السعيد تهذيباته واقتراحاته وقت راحاته ويذكر فيه همة تلك الدولة وذخائرها وتحفها وجواهرها وتفرقاتها ورسومها وكسواتها ورقومها ورواتبها في خزائن كسوتها ومؤونات مطابخها وأخبار دعواتها وأوقات همتها ومعافى مجالسها وأيام ركوبها وهبات مواسمها وتجملات أعيادها ورسوم همتها طارئها وراتبها واحتفالها في مواكبها وحلى مراكبها وأزيائها المختلفة في لباسها في أيام ركوبها وفي أيام أعيادها وفي أوقات طروق مساجدها وجوامعها ومشاهد تعازيها وجنائزها وفي أوقات أفراحها وركوب صيدها ومجالس أئسها وتقدير العدد الذى كان يحيط به قصرها وتشتمل عليه مواكبها وأحوال مراتبها ومراتب جهاتها ورواتبها وأقذار

أستاذيها وخدمها ووظائف إطلاقها وتقتضى تقليداتها وإطلاق أيدي وزرائها ومبادئ أحوالهم إلى أن ترقوا إلى وزارتها وعواقب أمورهم عند استحالة الدنيا عنهم عن حالاتها وأحوال أصحاب دواوينها وكتابها وتلك المجالس التي كانت تدرس في مدارسها والطلبة وما ينقلون عن مشايخهم ومن طار منهم ومن وقع ومن ارتفع منهم ومن اتضح وقضايا الأمراء في مقادير أرزاقهم وأسبابها وتفاوت رتب أمثالها وأطواقها وخوى قضائها وأدريافاتها ودار فطرتها وتفرقات أضحيتها وغرة سنتها وما أحاط به دفتر مجلسها والقائمون بمصادراتها والتأويلات السوء في معاملتها وتذكر العواقب لمسيئها لينتهي من ينتهي إليه الخبر من أهل الشر وحسن عواقب المحسن ليستبصر من يسمع بالخبر من أهل الإحسان ففي ذلك ثواب وصواب فهذا المعنى مراد الله تعالى بقوله أفلم يسيروا في الأرض .

فصل من كتاب آخر إلى أبي بخط يده : وقد ذكرت من مرض القاضي السعيد ما لله فيه لطيفة وإذا كان في فاتحتها الابتلاء ونعمة وإن كان في طالعها ما وجب إليه الالتجاء وذلك أنها نسيت ما لولا الروعة بمرضه لما نسي إلا أن تمادى العهد وطال الدهر ففرج عنها بعافيته الفرج الذي لا شغل للشكر عما كان يشغل به من الصبر والحمد لله على كل حال ونسأله الخيرة لنا ولها في كل حال .

قلت : هذا جواب آخر عن كتاب كتبه أبي رحمه الله يعلمه بالمرض الذي قدمت ذكره وتوفي جدى رحمه الله في تلك المرضة وقد قدمت ذكرها .

فصل من كتاب إلى أبي رحمه الله استلوح من كتاب الحضرة أن القاضي وولده محزونان لفراق من فارقه فأما الحديث مع القاضي السعيد فإن تقديم الحرم من النعم وأما الحديث مع ولده فلو بقى الأصل والفرع لما كان في دار العدم ولا وحشته على من استدل ولا على من احتكم والله تعالى يبقى الخليفة على دعائم هذا البيت وأركانه وهو المستول في زيادته والمستعاذ من نقصانه وإن كان لا بد من عدم فلا يعلم سيف غير أجفانه .

قلت : هذا جواب منه لأبي رحمه الله أعلمه فيه بوفاة أم ولدى .

وكتب أيضا في هذا المعنى ما نسخته : وضاعف كدى وفاة أمن ولد
القاضي السعيد وعز على عدم أى الحسن أبقاه الله إياها وتجرحه الحرقه عليها
وعز على قلة صيره وشدة جذعه وهو بحمد الله قد لحق الرجال في العمر
وأرجو أن يلحق السادة في العلم والحظ والله لا ينقص للحضرة عددا
ولا يثكل لها ولدا ولا يكدر من عيشها موردا .

وكتبت إليه أعلمه بموته في جواب كتاب جاء منه : وفي هذا الشهر
ماتت أم ولد المملوك فيالله ماذا فجعت وماذا أوجعت وماذا أبكت وماذا
أنكت ولولا الحياء لها جنى استعمار .

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا . . . ليل يكر عليهم ونهار
كانت والله قرينة صالحة صاحبها المملوك وصدغاه في خدى غلام مراهق
وإلى أن شابت منه المفارق فما رأى منها إلا الصحبة الصالحة وإلا المحبة
الناصحة وإلا الديانة الراجحة وإلا حفظ الغيب وإلا الإيمان ولا ريب وإلا
السلامة ولا عيب وإلا صيانة الذيل والجيب ولولا أن الموت أكرم نزال على
الحرم ومن العجز أن تبيت الرجال تبكى النساء لبكى المملوك وناح وشكى
وباح وغدا في الأسف وراح إلا أنه يأوى إلى حياته ويرد الدموع إلى ورائه
فللناس بالناس أسمى وكما تبلى وجوه في الثرى .

★ وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع ★

فصل من كتاب آخر : وصل من القاضي السعيد قصيدة من نظمه
وما أعرف كفاء لها بفهمه وحضر جماعة فرأى منهم ما أغمه وتحققوا أن البيان
قد عصاهم وأطاعه وزيادته فيه تنبيه .

عن الشاعرين عن أمده ووددت لو سمعها فعرف كل منهما أن يومه قد
نسخ بعده والذي ذكر في القافية وأنها مباحة غير مساعدة وجامعة غير جائرة
وباردة غير واقدة صحيح لا يعلمه إلا من ركبها فركلته وطالبها فأجلته
وبالجملة أن محاسنه لا أقيس بها محاسن بليغ لأن البليغ راتب له نادرة لا يلحقه
لا حق كما لا يسبقه قط سابق ومن السعادة أن المثني عليه بالفضل صادق .

قلت : هذه قصيدة نونية عملتها على وزن قصيدتي أئى نواس ومهيار
قصيدة أئى نواس التى أولها :

عزمت من الترحال أمراً فغمنا .: فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا
وقصيدة مهيار—هى التى أولها :

نميل إلى الدنيا وقد أورقت هنا .: إلى دوحة لا ظل فيها ولا جنا
وأما القصيدة التى عارضتهما بها فأولها :

أحدث عنكم أن بُعدكم دنا .: فلا أنتم إن صبح هذا ولا أنا
ولا صبح هذا أو يصبح من الضنى .: جفون لكم من سحرها خلق الضنى
ولا يدخل الين المشت تطفلاً .: فكم ليلة لم يدخل الثوب بيننا
إلى ثم البعد يا سروي تأسفا .: عليهم ويا همى عليهم إلى هنا
وفيم سري واستصحب الوصل والحشا .: حبيب نأى شخصاً وصلنا ومسكننا
وبادية للحسن أما عقيقها .: فخذ وأما الصدغ فيه فمنحنى
وما أحسن الورد الذى فوق خدها .: ولو أننى قبلته كان أحسنا

فصل من كتاب آخر بخط يده : وأما اختيار القاضى السعيد من الحيوان
الجاحظ فقد نفخ من روحه فى روح حيوان أئى عثمان وأطلق كتابه من محاصرة
الأطراح وكان فى مثل دار عثمان وذكر به بعد ما كان نسيا منسيا وأعاره شبابا
وكان بلغ من الكبر عتيا ولا شك أن سبيل اختياره قد ذهب فيه جفاء وشمس
أنواره قد ذرته هباء رجال الجاحظ مع من قبله فيما أخذ منهم كحال الجاحظ
مع من بعده فيما أخذوا منه فإنه تفسح فى أقوال أقوام لعل منهم من يبلغنا اسمه
ولم تلون لنا كتبه مثل سالم مولى هشام وعبد الحميد وخالد بن ربيعة وابن
المقفع وعمارة بن حمزة ومسعدة بن خالد وعبد الجبار بن عدى ويحيى بن زياد
ومحمد بن زياد وأئى عبد الله المورىانى وجعفر ابن يحيى البرمكى واسماعيل بن
صبيح وأنسى بن أئى شيخ ومحمد بن الليث وهذا الرجل كلامه لا حق بالطبقة
العالية التى إسفافها تلحق أئى عثمان وثمامة ابن زيد والزير بين صريح وعدي
بن عهد الحميد ومحمد بن حجل وبكر بن صرد وحجر بن سليمان ويونس بن
فروة وحامد بن موسى ومن المتأخرين عن هذه الحلقة عمرو بن مسعدة وعلى

بن عبدة وأحمد بن يوسف وسهل بن زون ومن أُرِدا أن يعرف مقداره فليُنظر إلى ما تكلم في سيرة النّامون فيراه منها جالسا على كرسي مملكة البلاغة السليمانية ويشهد أن الله تعالى وهب له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وخطباء العرب جاهليّتها وإسلاميّتها ومخضرمي دولتها ممن قد دلّ عليه كتاب البيان وقرونا بين ذلك كثيرا وإذا رأيت أدبهم رأيت نعيما وملكاً كبيراً وإذا تأملت ما عملوا رأيت عقدا منظوما وإذا تأملت ما عمل الجاحظ رأيت هباء منتشورا فكان حاله معهم كحالة الثلاثة الذين كانت الحضرة السعيدة تشهد لهم فصارت تشهد عليهم فقد صاروا عندها في جنس البلغاء كاللثلاثة الذين خلفوا بعد السابقين وزينهم فقد قد كنا نعدّهم من الصالحين وبالجملة فإن كتاب الاختيار ما وصل ولقد تسلفت المسرة به واقتضاني عزميها الشوق إليه فليته وصل ونحن في عكا فكان أنيسا في الغربية وجليسا في الوحدة ومذكرا ما لا ينسى من كاتبه وضامنا لإقبال الطرب إذا نأى وأعرض بجانبه وول اختار معه البيان والتبيين وجمع في عقد واحد بين كريمته بل وول اختار كلامه ورسائله كلها لكان يقر في القبر عين الجاحظ الجاحظة ويشكره في القيامة إذا استوياني درجة البلاغة عناية مودته المحافظة .

قلت : كنت قد اخترت كتاب الحيوان للجاحظ وسميته بروح الحيوان وكتبت إليه في هذا المعنى بما نسخته : وقد اختار المملوك كتاب الحيوان وترجم المختار منه بروح الحيوان وكل كتاب بعده جماد . وكثر البلاغة الذي ما له من نفاذ والبحر الذي لا ينزف ولا ينزح والأعجوبة التي لا توصف ولو أنها بلسان قائلها تمدح ولسان المملوك انعقل عن أن يصفه ويطريه ونهاه عن الحديث فيما لا يدره فما وصفه مما تطيقه الألسنة الفصيحة ولا حسنه مما تتسع له الأذهان الفسيحة وبالجملة فإن ذلك الكتاب أذهل المملوك وأدهشه وآنسه وأوحشه وأفحمه وأخرسه وجنته ووسوسه ووجد منه الضالة التي كان في طلبها يقعد ويقوم ومثلها يطلب ويروم وعلى مثلها يحمم ويحوم .

وكاد سروري لا يفي بندامتي . . على تركه في عمري المتقدم

وقد عزم المملوك على أن ينسخ الأصل بيده ويحفظه لولده ويجعله جنته التي يجنى أكلها كل حين ويجتلي أبكارها الخور وعونها العين :

وإذا كنت لي وفيك الذى فيك .: فما حاجتى إلى البستان

ولقد رأى المملوك فى النسخة الى استعارها واختار منها جزءاً محشى بخط الجاحظ فرآه خطاً جاحظاً مضطرباً متهاقاً فازدراه عندما رآه ثم نبّل فى عينه وحسن فى نفسه وجل فى قلبه وامتلأ منه صورة هية ورعباً بعد أن امتلأ به شغفا وحباً وصار عنده أحسن من الخط المتلى ضلالاً أضله إيمان بمعجزات ذلك الكلام الذى فاض نوره على الخط فجلاه فى أحسن الصور وجعل تلك الأحرف المفردة فى الأعين آفق من عقد الزهى ومن بركة هذا الكتاب على المملوك أنه أراحه من ثلاثة كانوا عنده آباء فى البراعة واللسن وكان يسبّحهم بكرة وعشياً فى السر والعلن أولهم أبو الفضل بن العميد وثانيهم أبو حيان التوحيدى وثالثهم الوزير أبو القاسم المغربى ولم يزل من الدعاة إليهم ومن الغلاة فيهم إلى أن هتك الله أستارهم بهذا الكتاب وعلم أنهم كانوا ذعاراً يشنون عليه الغارة ولصوصاً قد ألحوا على تلك الحارة وشلوها على كتف كل واحد منهم كارة فسبحان الله لقد كان لطريقته من المتكلمين وبها من المكلفين وعنها من المتأخرين ونستحى منه أن نقول من المتخلفين ولا سيما فى أدب الخواص ولا سيما فى الجزء الأول منه ولا عار على الفقيرة إنا استعارت حلمى الغنية ولا عيب على من التقط جواهر كثر حتى صارت فى الطريق مرمية وما للمملوك فضل فى اختياره وما هو اختيار ولكنه اختصار :

وما محاسن شئ كله حسن . فسبحان من يزيد فى الخلق ما يشاء
ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا . . إلى الفضل حتى عد ألف بواحد

فصل من كتاب له بخطه فى هذا المعنى : وقد تشوقت إلى كتاب القاضى السعيد فإنه عند خواطرى المتية كتاب الحيوان وحديث القاضى السعيد عندى حديث سعد وحديث ابن بحر عندى وإن جرّ كان وكان وقد أذكر منى النون بنفسها فوددت لو اختار كتاب البيان فيجتمع فى بحر اختياره النونان حمتاه فى سكر تصانيفه .

حاميتاه بل وددت لو اختار كل كلام الجاحظ فما سنه كثيرة ومنشأته والاختيار منها يتناول الكبيرة دون الصغيرة .

فصل إلى والدي رحمه الله : القاضي السعيد أبقاه الله وأسعده وأبعد زماننا
أنآه وأبعده مخصوص بتحية حسنة وهدية طيبة وكتابه ورد في معنى الصليب
والخيز معروف وهو في أكثر التواريخ والأخبار عن الفرس ويشبه أن يكون من
افتعالات ابن المقفع وإلا فمن أين تلك الهدية والدنيا لا تشتمل على مثلها
وما مضى منها شبيه بالحاضر فلو فتش على ذلك المبلغ من الذهب والفضة
وذلك من الخيل والبغال لما وجد الوجوه مشتتلا عليها ولا تحيط الأقطار بها
وهل هذا الصليب هو المشار إليه في الخبر أو غيره فإن صُلِبَ الصليبوت كثيرة
وكل جنس من النصراني والفرنجي يذكر أنه إياه وأنا شاهدت في القصر صليب
الصليبوت وكان مصونا عندهم ومن خواص ذخائرهم وأخرج واستحلف ملك
الفرنج عليه وغاب عني خبره ولعل الحرمة من صليب الصليبوت لما هو مستقر
في القدس لا كانت ساعة قرب الأوطان منها فعلها في كل دهر طَلَبَ لا يَفْتُرُ
ودم لا يجف وسيف لا يغمد . كانت الحضرة قد أنعمت بكتابين أحدهما
بخطها فيه الاختيار والآخر الاختيارات الكلية وسلما مع فلان إلى أن أوصلهما
إلى العسكر وشاهدتهما وأسخت ما اختاروا وامترت مما امتار ومن إشفاق
عليهما واتهامي الزمان فيهما ولتجدد خبر مزعج أوجب تخفيف ما في الخهيام
وأذن بالرحيل بعد المقام أعدتهما في درجهما وأضفت إليهما جزءاً بخط أبي عبد
الله بن مقله من ملكه الذي لا ينبغي لأحد من بعده ومن سحره الذي ما أنزل
على الملكين هاروت وماروت مثله وسلمتهما إلى عمرو أمكن الله منه زيدا فلم
يشبه آخر بطريقة أولهما في حفظهما بل فرط فيهما إلى أن دخل الليل زهرة
هذه الكتب فليته أطفأها ولكن أخفاها وليته أغرقها ولكن أطبقها فبعد أن كان
الدرج كمشكاة فيها مصباح صار ظلمات بعضها فوق بعض فلا حول
ولا قوة إلا بالله وذكرت هذه الشكوى لتدرج تحتها خبر وصول إليّ وجسور
عن هذه الحسرة التي أوقدت جمرتها بين جنبيّ على أن أهل الجحيم في شغل عن
الترحم والمتوقع بغير الله لا يدفع لا يجليها لوقتها إلا هو ليس لها من دون الله
كاشفة .

قلت : هذا جواب عن كتاب كتبه إليه بعد فتح عكا وأسر الفرنج أهلها
واشترطهم أخذ صليب الصليبوت من السلطان مضافا إلى القطيعة عن
الأسارى ونسخة الفصل المشار إليه : ولما جرى ما جرى من أهل عكا وتم

ما تم فيها من تقرير القطيعة التي قطعت على أهلها أحسن الله خلاصهم ويسر فكاكهم كان المملوك يشهد بشهادة الله بسبب الصليوت الذي هو إله لهم وكان أسيرا لهم وكيف قبض الله لهم أن يسترجعوه منها قهرا وكيف قبض الله لنا أن نتركه إلى أن يرتن عليه الأسرى وأى عُذر لنا عند إلهنا وقد أقدرنا على إلههم إذا لم فصله النار ونقول لهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقد كان المملوك قال لو قبل قوله في القصيدة النونية ظل معبودهم لديك أسيرا مستضاما فا جعل له النار سجنا وفي أثناء هذه الأيام السود طالع المملوك نسخة من سير الفرس استعارها من فلان فوجد فيها حزم أبرويز في أمره وكونه لم يجب ملك الروم إلى دفعه مع أيادي قيصر عنده وتمليكه إياه وأخذه له بثأر أبيه وقد كتب المملوك كهيته : فيل إن شيرويه بن أبرويز لما قبض على أبيه أبرويز وقبل أن يقتله نفذ إليه بعض وزرائه يوبخه على أفعال فعلها في أيام ملكه منها أن قال له : كفرت نعمة قيصر فيما كان من حقن دمك بأن رد تمليكه إليك وتزويجه ابنته لك بأن رددته ومنعته طلب خشبة قاحلة ما ينتفع بها لصلب عيسى بزعمه فأجاب عن هذا الفصل بكذا . فعجب المملوك من ذلك الحزم الذي حمله عليه العقل لا الشرع ومن هذا التفريط الذي حظره علينا العقل والشرع ثم بعد هذا بلغ المملوك من الشايع الذابح أن السلطان أدام الله ملكه لما رجع عن القطيعة وامتنع من إعطاء الصليب وهان عليه تلك الأسارى إلى أن يفكهم الله تبارك وتعالى بسيوفه على جارى عاداته وعلى مألوف سعاداته وما ذلك على الله بعزیز وما كان الله ليهدى إلى ذلك أبرويز وتحجبه عن مولانا وملكنا وهو الناصر أن الملوك بأوفاهم حجى خيموا .

فصل من كتاب إلى أبي رحمه الله : وقفت على كتاب القاضي السعيد وكل ما وقفت عليه منه يشهد بالإحسان ويوجب على سامعه الاستحسان . ولولا أننى لا أوثر فوق ما أظهر من محبته ما أضمر وحاله فيما أشار إليه مما لا يعرج عليه وودت لو كان معى في هذه السفرة مع شظفها وشفتها وشغبها وغلبها فكانت الأيام الطويلة تقصر والمسار الغائبة بحضوره تحضر وبالله أقسم ما أقبل على مدة فلم أيد أعمال فكر أو إرسال بديهة في كتاب ولكنى أحوج الناس إليه

في هذا الوقت فكان يجير عجزى ويستر انقطاعي ويرقع بشباب خاطره
شخوخة خاطري .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كنت قصرتة على عتب عليه بأشياء
بلغتني عنه ثم كشف عنها فلم يكن لها صحة .

فصل من كتاب إلى أبي بخط يده : وأما شعر ابن رشيق فلم علي بما حصل
من فوائد القاضي السعيد فيه من البطء فقد جرّ راذيته فطمّ على القرى ورمت
خواتمه فأصابت شاكلة الرمي وقد تقدم القول أنه أكتب من كل من يقرأ
كتابه وأشعر من كل من يختار شعره ولقد صادف منه كتابه خاطرا صدفيا
فجَوَّهَره ، وموردا عافيا فأشهره وأثر فيه كما قتداحك في الزند وذكرني ما قد
نسيت من العهد وأنى قد سئمت من مآربي وفررت من مظالبي وصا الكلاء
عدد قلبي وبعّد متناوله من فوق يدي بعد ما كان تحت قدمي وإلا فلو
حضرني وصف لتلقيت به وارد كتابه ولو ساعدتني خطابة لا ستسقيت بها
من جدا سحابه .

قلت : كان اقترح عليّ اختيار شعر ابن رشيق فاخترته له وسيرته إليه
وكتبت إليه كتابا جاء من فصوله :

ما رأى المملوك أعجب من شعر ابن رشيق ولا أظرف من شعره
ولا أخلط منه بدرة لبعة ولو لم يخلق الله تعالى ابن المعتز والمتنبى لما كان ابن
رشيق يعرف الشعر فضلا عن أن ينظمه ولا أن يعلمه وهو ينهب أشعار هذين
الرجلين نهباً قبيحاً ولا سيما ابن المعتز فمن أتمودج نهبه من ابن المعتز :

قال ابن المعتز : * يمضي بموج ويحيى بيلدر *

فقال ابن رشيق : * يذهب موجا ويحيى بدرا *

وقال ابن المعتز :

فاقتضها ثم بات يرهزها .: كأنه راتق لما فتقا

فقال ابن رشيق :

وبت طول ليلتي ألوطه .: أفتقه كأتنسي أخيطه

وقال المتنبي :

يهر الجيش حولك جانبيه .: كما نفضت جناحها العقاب

فقال ابن رشيق :

والجيش ينفض حوله أسننه .: نفض العقاب جناحها من البلب

وقال المتنبي :

سترتك الحجال عنها ولكن .: بك منها من اللّمي تقبيل

فقال ابن رشيق :

وكأنه منحوة ولمى .: قد قبلته الشمس في فمه

وجميع المنهاج في شعره في هذا النمط سوى موضعين أو ثلاثة قد حيرت
المملوك استحسانا لها وتعجبا منها وأتعبته تفتيشا وتنقيا عليها ولم يعرف من أين
اختطفها ولا من أي روضة اقتطفها وهنيئا له إن كان خاطره افترعها والبشرى
له إن كان ذهنه اخترعها فمنا قوله :

كأنما الصبح الذي تفرا .: ضم إلى الشوق النجوم والزهرا
فاختلطت فيه فصارت فجرا

وقوله :

وماثقلت كبراً وطأني .: ولكن جررت ورائي السنيئا

وقوله في الثريا :

كأنها كأس بلور مثبتة .: أو نرجس في يد الزمان قد ذبلا
تثيت الكأس ما سمعنا به .

وقوله :

سألت الأرض لِمَ كانت مُصلّى .: ولم صارت لنا طُهرًا وطيا
فقلت غير ناطقة لأنّي .: حويت لكل إنسان حبيّا

فصل آخر بخط يده : وأنا متطلع إلى أخبار القاضي أبي الحسن ولد القاضي السعيد أنما الله فأريد أن يعرفني ماذا يشتغل به وما أسفر طبعه عنه فلا عذر لابن لا يرى أن لا يسرى ولمن ولد بين مصحف وكتاب أن لا يقرأ ويقرأ فأريد أن أرى شظه لأعرف قدر اهتمام والده به .

قلت : لما وصل هذا الفصل أملت على وئدى كتابا كتبه إليه نسخته : المملوك يقبل الأرض وينهى أنه من ورد إلى الوجود وخرج ودب في الدنيا ودرج ونطق لسانه بالكلام وميز بين أشخاص الأنام لم تزل المملوك أبوه وجده وجد أبيه يلقيونه الدعاء لمولاه ويعلمون لسانه النطق بالله الكريم ويفهمونه مقدار قدره العظيم وإنعامه العميم فإذا تجددت لهم نعمة قالوا له هذه نعمة من نحن وأنت له عبيد وإذا سكنوا في ظل راحة قالوا له نحن وأنت في كنف ظله المديد وإذا ذهبت قالوا كل من الوالد والولد موقى من جاهه بواقية الوليد فترى المملوك على ذلك واغتذى واقتضى آثار آبائه الممالك واحتذى ونشأ قلبه على تعظيم مولاه وتقرب لسانه بالدعاء إلى ربه ولما اشتد المملوك قليلا ورأى مولاه رأب بينه وبينه دنيا ثانية وآخرة باقية بل جنة عالية ورأى من إحسانه إليه وحسنه عليه وبره به وإكرامه له ما جعله في الأعين كهلا وإن كان طفلا وصيره في الأنفس كبيرا وإن كان صغيرا ولم يكتف المولى بذكره في الحضور وإكرامه في المقام المشهود المشهور إلى أن ذكره في كتابه الكريم ودل على عظم حظه عنده ما يلقيها إلا ذو حظ عظيم ولما ورد هذا الأنعام خرج به المملوك ثم العطفولية ووصل إلى درجة وكم أخلص من الدعاء ولم يكن فيه من المتكلفين وبلغ أشده وبلغ أباه وجهه وفاخر صغار الكواكب فأبراجها وكبار الجواهر في أدراجها وفخر على الخلائق وبحق له إذ فخرهم وتقدم عليهم وحقيق له إذا أكرمهم لأنه ولد في أيام مولاه وظهر في دولته ورأى في حجر نعمته وولد ثلاث ممالك له كل منهم مفتخر بمملكته ومملكته ولم يظفر بهذه السعادة أحد غير المملوك الصغير ولا استعار هذه الفضيلة أحد فوجدها مرسورة للمغير ومتسهلة للمستعير والله تعالى يتقبل أدعية المملوك فإنها مدحة من لسان لم تسطر عليه خطيئة وصدرت عن صدر سرائره نقية ويعجل أوبة مولاه ويسره بطلعته المضيئة ويجعل نعمته عن المملوك مأمونة الدوام موصولة الحبل ويتمها عليه كما أتمها على أبويه من قبل إن شاء الله .

جواب إلى أبي رحمه الله عن هذا الكتاب : ووقفت على كتاب القاضي الأعرز أعزه الله وأحياه وحفظه وحياه ولقد سررت بخطه ورشفت مواقع أحرفه ونقعت الغلة بمورده وتوسمت السعادة وفهمتها من مواعده وشممت النجاة على البعد من شمائله واسترذت أباه في العناية به إلى أن يكون فيها كجده فهذا عين قرئتها وريحانة لا عفت نضرئها ومستقبل سعادة البيت لا حولت عنها قبلتها وما حظته مما يسبل دونه القناع ولا تتحفز إليه من إبرازه ولا يتغير عن جوازه وهو قابل للزيادة طالب للغاية والاستقلال له ظلم لكيانه والاعتذار في التقصير في الكتب به عذر في غير مكانه .

فصل من كتاب آخر إلى أبي بخط يده : ووصل ما تفضلت به الحضرة السعيدية أسعدها الله في منشور وموزون ودر مخزون وجللت به من فخر يفيض على العقب والعقب وأرسلت من نخب يروض الأغراض راكنا السرب وما بقيت محاسنها تحتاج إلى من يزيكها بل إلى من يركي باستحسانها ويعرب عن فهم السابق ومعرفة موضعها من الفضل ومكانها وبالجملة فإنها مخزنة المادح فكيف بالعائب ومسترخصة إذا استقيدت بطول غيبة الغائب وقد جلت هذه البلاغة عن نفسها وجلت هذه العروس فكل ساعة هم من همومي تطرد يوم عرسها وأقر الله به عين حاسده فكيف بعين والده وسارت النجم وراءها أعمى يحتاج إلى عصا الجوزاء وقائده ولا أعرف الآن ولا يحضر في ولا إذا كنت فارغ الذرع ولا واسع الربع قول أرتضيه للإبانة عن مسرق بهذه النشأة الفاضلة والحسنة التي أغنت فيها الحكومة العادلة عن الاستجداد بخواطر المحبة المحامية المائلة وفي ذلك الكتاب كل إشارات طريفة وكل شارة نظيفة وكل فقرة بلغاء الكتاب فقراؤها ومهما كان من هذا البديع البعيد شأوا على مباريه ومن هذا الحسن المثاب قائله يسبح بحمد الله خالقه وباريه فما أولاه أن يجلو به خاطري الصدية فمنها ما لاترخصه المغارس وينجد بها أنفاسي المضنوكه فقد خيم عليها ما لا تدحضه المغاطس وله بعد في القصيدة الأخرى النونية التي فيها السلطان وقد كثرت هذه النونات إلى أن صارت أكثر مما في البحرين من النينان .

كنت قد كتبت له قصيدة نونية هنته فيها بتمام الحج والسلامة في الطريق أولها :

ما ثنيناك لؤلؤ مكنسون .: مثلها لم تقع علي العيون
 يا ضنينا حبي عليه كريم .: وخوونا قلبي عليه أمين
 خذ حديثي فإن أعظم ما لي .: شجن منك والحديث شجون
 لي من هجاؤه فيك فالمر .: شف ميم وذاك الشجر سين
 عزمي العزاء فيك فما أكذب من قال كل صعب يهون
 غبت فاعتضت بالدموع وهل يعتاض بعد العزيز ماء مهين
 رجح اليأس أن نأتم فهذا الشك من عودكم وذاك اليقين
 سافر القلب فالدموع بحار .: لقلبك والضلوع سفين
 صحفوا ذا الفتور في كسرة الجفن فقالوا الفتور وهو فتون
 حين أبصرت معجز الحسن آمنت فدين الغرام لي فيك دين
 أيها العاذلون كفوا عن العذ ل فاني بدنيكم لا أدين
 خجل العاذلون فيك كما يخجل من بعد عرسه العنين
 كذبوا ماسلوت عنك وهل يسلو عن العامرية المجنون
 يا غنيا عن عسجد فوق خديه تصدق فإني مسكين
 لست أدري إذا سمحت أخذ هو أولى بقبلتي أم جبين
 غضة لي من تحت نوّ بصد غ منك أضجت كأنها تنوين
 كيف طاف اللحظ بستان خد وعليه من صدغه زرفين

وأما القصيدة السلطانية فهي قصيدة هنت بها الملك الناصر رحمه الله بأسر
 ابن بارزان لعنه الله أولها :

أي خدّها أن يجمع الحسن والحسنى .: ووجدى بها أن يجمع الجفن والجفنا
 علت فحكّت بدر السماء ملاحه .: ونأيا إلى أن صار أعلاهما الأدنى

فصل من كتاب آخر إلى أبي بخط يده : وورد في كتاب من القاضي السعيد
 وهو بالحقيقة يورد الظمان ويرشد الحيران ويتق الغليان ويذهب ويحول رداء
 الفضل ويذهب وهذا عطارد الأرض قد هبط من سمائه ويكون حظه حظ
 المشتري بمشيئة الله إن صدق المنجمون في ادعائه وما أحسن قوله مسترسلا
 وما أحسن لبسه متفضلا واطراحه للكلف وإتيانه بالتحف .

أوردها سعد وسعد مشتمل : يا سعد لا تروى بذيالك الإبل
لا بد أن ينسخ لنا من رسائله ويشاركنا مع أصدقائه في الاطلاع على فضائله
ويقومها لنا أمثلة تزيد على فضلاء كل دهر وأمائله والطريق التي هو فيها
يسلكها ولا يتركها ويمضي عليها ولا يرجع عنها :

حسن التأني مفاتيح الغنى : وعلى قدر المطالب تلقى شدة الطلب
قلت : هذا جواب عن أمر كنت شرعت فيه واستأذنته فيه تلويحا
لا تصرّحاً فأجابني عنه بالفسحة فيه والأمر به وتمثل بالبيت وهو لابن نباته
وفيه تصرّح بسلوك الطريق ولكن بالتأني وحسن التأني .

فصل من كتاب له إلى أبي بخط يده : وكان وصلني من القاضي السعيد
ما وصلني به وقد استوت محاسنه على سوقها وراقت ثمرات أشجارها يسوقها
ووسوقها واقتضت خواطره الأبيكار من المعاني التي أفرج له البلغاء مضطرين
عن طريقها وهذه الفضيلة لا بد أن تظهر للأيام وديعتها وتؤديها وهذه الوسيلة
لا يبعد أن تقضي الأقدار حقوقها وتوفيها .

فو الله ما أدرى أزيدت ملاحه : على الناس أم عين المحب فما أدرى
على أن عين الرضا لا منه لها عليه لأنها لا تجد فيه عيباً فتستره ولا منقطعا
فتحفزه وإنما غني الحقيقة تستحسنها بعد ما تمنحها وشهود البصيرة تشكرها
بعد ما تذكرها ويكفيها أننى لا يخطر بين قلبي ولساني لفظة إلا الذي تذكره
ولما أؤديه من منه شكره والله يقرّ به عين والده وجده وأعين معارفه وأهل
وده .

القسم الثاني

الصالحه ولا عدم أطييه فإنما الخير والصلاح لا الأكل والنكاح مستهدى منه الدعاء ومهدى إليه الشاء وكذلك ولده حفظه الله الواسطة بينهما وأقر ببقائه عنيهما والله الخليفة عليكم والمشكور إليكم .

فصل آخر : وأما عافية المولى والدها وولدها فلا تقل بشرى ولكن بشريان والحمد لله الذى صان قلبها ولم يمتحن صبرها واسمع الخير منها وعنهما وسلمها وإياه من طوفان الوباء الذى لا عاصم منه إلا من رحم وحوى دارها ودارنا من زيارة هذا العارض الذى قد قدم .

فصل آخر : والموليان القاضيان والدها وولدها الوالد الكبير عمرا والولد الكبير قدرا عليهما سلام لا ينفذ وإذا نفذ جُدد ولا يقطع وإذا فُقطع رُدّد ولا تخل بإعلامى أحوال الكبير فى صحة جسمه وقوة عزمه فهو بقية الخير ومهما يحامى الدهر عليه فلا ضير .

فصل آخر : الحضرة تبلغ الحضرتين الوالد والولد سؤالى الحفى وثانى الجلى وودى الحفى ونسأل المولى الكبير فى دعائه لا خلونا جميعا من وظائفه ولا عربت مناكبنا من مطارفه .

فصل آخر : الموليان والدها وولدها لا أقطع ذكرهما ولا أمل شكرهما وأتحقق النفع والجمال بما للأول من دعاء وما للآخر من ثناء والله يقر عيونهما ببقائهما وعينى ببقائهما .

فصل آخر : والله الخليفة عليها وعلى القاضيين ولدها وولده ولا برحت وهما مشمولين بالصنع الجميل ممتعين بالحياة متاعا غير قليل كتب فى صبيحة البراءة جعل الله لهم من النار براءة ولا عدموا فى رجاها من الأعمال أضاعة .

فصل آخر بخط ابن الحصين : الحضرة السعيدية أسعدها الله وولدها أمتعها الله بحياتها مخصوصان بالتحية الطيبة كأصلهما الكريم كفعلهما كمكانهما من قبل ومحلها .

فصل آخر : وتبلغ الحضرة من سلامى وافتقادی وسؤالى إلى القاضى السعد ما يؤدى فيه رسالة قلبى وما هو من مهم ما تشتمل عليه كتبى .

فصل آخر : لا تقطع عنى أخبار القاضى السعيد ولا أخبار ولده ولا تدخل طى خبرهما فى طى غضبها ما تدخل من ذكرهما فى دعوة كتبها .

فصل آخر بخط يده : والحضرة فى ضمان الله وأمانه وولدها القاضى السعيد وولده القاضى أبو الحسن وما عرفت نعته والله يجمع شملها ويسر بقائها أهلها ويمتعا جميعا بالقاضى السعيد فإنه قرّة عينى ولك وللدهر صرف الله عنه عينه .

فصل آخر بخط يده : القاضيان الوالد السعيد أبو الحسن على أعلاه الله وأراها فيه ما رأت فى أبيه ولا ادخر ذكرهما إلا لأنهما نعمتان فأقرن بينهما وبين الحمدلة مخصوصا بالتحية العذبة الصادرة عن الكبد الحرى ذكرهما الرطبة .

فصل آخر بخط يده : القاضى السعيد وولده فى ضمان الله وذمامه وفى عقد لطفه الذى لا يخشى من انفصامه وعليهما منى سلام لا أقنع به بل بتحية الله وسلامه .

فصل آخر : والقاضى السعيد وفقه الله وأسعده وأعلا جدّه ولباه وأصعده عليه تحية من عند الله أهديها على لسان القلم نيابة عن لسانى وسلام رطيب يتابع منه مكانه كما يتأرج بذكره مكانى .

فصل آخر بخط يده : المذكور لا يسام والمؤخر الذى يجب تقديمه القاضى السعيد وولده فحياهما الله بالسلام تحية طيبة وسلام زاك يصدر عن قلب إليهما متشوق ولفراقهما شاك والله تعالى لا يبدد لبيتها شملا ولا يفرق له أهلا .

فصل آخر : والخير يكون إن شاء الله تعالى لها ولأهلها ولقرّة عينها القاضى السعيد وفقه الله ولولده سلامى عليهما يتردد وذكرى لهما يتجدد وما هو إلا تجدد بعد تجدد وتردد بعد تردد ولا أنتظر وصول كتابها بذكرهما ولا أن يكون رد التحية منها رحم الله الجدّ وأبقى الأب وجمع الشمل وسرّ به الأحبة والأهل .

فصل آخر : القاضيان الأجلان الولد وولده أدام الله إمتاعه ببقائهما أوثر من تفضّلها أن تلى ما تصدر به كتبها من ذكر ولدى جبره الله بذكرهما في السلامة لا زالت شعارا لهما وفي السلام لا زال مسدوعا منهما ومرددا لطيه عليهما .

فصل آخر : وكمل تسطير هذا الكتاب في عاشر رجب أحسن الله خاتمه عليها وعلى القاضيين الأجلين ولديهما وأقرّ بهما العين وطوى بينى وبينها شقة العين وصرف عن فضلهما العين وإلى يديهما العين .

فصل آخر : ذكرت القاضى السعيد وولده والسلام عليهما إلى أن يكون الحمد لله من بعده لأنهما موهبتان يستحقان الحمد ويستوجبان الشكر .

فصل آخر : والله الخليفة عليها وعلى ولديها وهو تعالى يحفظ العقد وواسطته ويرحم فارطته .

فصل آخر : وعلى القاضى السعيد أحياء الله وحياء وولده أبقاه الله وأنشأه تحية مشفوعة بدعوات صالحة وبذكرى تقرب من الديار وإن كانت نازحة .

فصل آخر : والمولى القاضى السعيد فى دعة الله وسعته وأمانه وضمانه وكنفه الوسيع وجواره المنيع .

فصل آخر : والله الخليفة عليها وعلى القاضيين الأجلين ولدها وولده أدام الله لهما ظل بقاءها ولا أخلاهما وإياى من بركة رؤيتها ورأيها .

فصل آخر بخطه : وأنا أستودع الله نفسها وولدها واستصفى لهما منهل العيش ومورده واقصد الله تعالى فى حراسة حوزتها ويأى كرم الله أن يخيب من قصده .

فصل آخر : القاضى السعيد وولده أسعدهما الله ولا ادخر ذكرهما والسلام عليهما إلا إلى آخر الكتاب حين يكون الخاطر قد تروح مما يثقله وألقى ما على ظهره من الكتاب وخف مما يحمله فذكرهما الله ذكرى تسعدهما فى الدارين العاجلة والآجلة ويسبغ عليهما النعمتين الظاهرة والباطنة .

فصل آخر : والقاضيان الأجلان السعيد وولده فى ضمان الله وذمته ونعمته

بطول بقاء لا خلوا من نعمته والسلام منى موصول بسمعهما ما اتصلت نفسي
بنفس وضوء بقبر. والله تعالى يحوط شملهم مما يفرقه ويحرس خاطر أمنهم مما
يفرقه .

فصل آخر : الأجلان الوالدان اقرأ عليهما سلام قلب أرسلت به كلما
وجعلت السلام إلى ما أوتر من ذكرهما سلما وما أهون كل مفقود إذا بقيا
وسلما .

فصل آخر : وعلى القاضيين الولدين سلام لا يزال بسمعهما موصولا
ولا تزال المحبة تفيض عليهما بشرا وقبولا .

فصل آخر : ووصل من سلام القاضيين الولدين ما طاب نشره وفقم عطره
وتعين شكره والله تعالى يحسن عنى جزاء هذه الذرية المباركة التى تشاكرها
بجال ولقائل الحسن فيها مقال ومالى إلا شكر واحد وما يفى بشكر بيت نفعى
الله منه بأربعة أجيال وما يطلق على هذه المعرفة صداقة بل تسمى بنسبة
وعلاقة .

فصل آخر : القاضى السعيد وولده أحياهما الله لا يخلو منهما الذكر
والكتب السعيدة لا تخلو من السحر وعليهما السلام الأطيب والتحية التى
ركب العنبر الأشهب .

فصل آخر : القاضى السعيد أبقاه الله وأسعده وأبعد زمانا أناءه وأبعده
مخصوص بتحية من الله مباركة طيبة غدقة صيبة يتهلل بشرها ويتأرجح نشرها .

فصل آخر : والله سبحانه الخليفة عليها وعلى القاضيين والدها وولدها
والمستول فى حراسة جملتها فى مغيبها ومشهدا ويومها وغدا وأن لا يعطل
يدى من كتبها ولا ظمأى من موردها .

فصل آخر : المولى القاضى الأجل سناء الملك والدها أدام الله بركة بقاءه
ونعمة حياته مخصوص بتقيل اليد الطاهرة وسؤال الدعوة الصالحة وكذلك
القاضى السعيد ولدها أمتع الله به ولا استرجع النعمة الموهوبة منه .

فصل آخر : الحضرة الرشيدية ووالدها وولدها أبقاهم الله فى دعة من الله
و ضمان وحيطة وكلاية وكفاية وأمان .

فصل آخر : المولى القاضى الوالد الأجل لا أسترجع الله منه وديعة الخير والبركة والقاضى الأجل ولدها الذى فضيلته بينى وبينها مشتركة لا يخرج ذكرهما من لسانى ولا شخصهما من عيائى ولا يبعد مكانهما منى وإن بعد مكانى وعليهما السلام المتردد العذب المورد الموصول اليوم بالغد .

فصل آخر بخطه : والله الخليفة عليها وعلى القاضيين والدها وولدها والمسئول بأحفى المسائل أن لا ينقص من عددها ولا يشجيبها فى ذخيرة يومها وغدها .

فصل آخر : والله يكلؤها ولا يكلها ويسلمها ولا يسلمها ويفعل ذلك بها وبالقاضيين والدها وولدها ولا يخلى يوما أن يكون مشفوعا فيهما بسعادة أمسها وذخيرة عدها .

فصل آخر : وعرفت سلام الحضرتين الوالد والولد وسلامهما واستطبتته وكنت استبطأته فعليهما أفضل سلام وأصفاه وأوناه وأنوره وأعظمه والله الخليفة عليها وعليهما والمسئول أن لا يغير ما بكم من نعمة ويديم لكم نعيم العيش ولا يروعكم من الدهر بجملة .

فصل آخر : الحضرة والقاضيان ولداها جعلهما الله الخلف الباقي ووقاهما بلطفه الواقى فى ضمان الله وأمانه وكنف فضله وإحسانه ولا غير ما بكم من نعمة ولا روع الأوداء فيكم بجملة .

فصل آخر : وكان يجب تقديم السلام على القاضى السعيد وولده فأخرته لأنهما نعمة يجاورهما حمد الله والصلاة على نبيه فلا تخل كتابها من ذكر صحتها مقترنة بصحة الوالد فما هو عندى بأكبر منهما ولا تخل سمعهما من إهداء السلام إليهما .

فصل آخر : القاضيان الوالد والولد أبقاهما الله عليهما منى سلام إن حرمة باللسان مخاطبا فما أقطعه بالقلم مكاتبا عين الله عليهما ومعقباته تحفظهما من خلفهما ومن بين أيديهما .

فصل آخر بخطه : والقاضى السعيد وولده مقبلا الأعين مدعو لهما بلسان القلب وهو أبلغ الألسن والله تعالى يتمتع بهما ويدفع عنهما .

فصل آخر : والقاضي السعيد وولده أقر الله العيون بهما وأحسن الكفاية فيهما وأعان على الشوق الحافز إليهما وسهل مؤونة اللقاء المطموح به منهما ولا أؤخر ذكرهما مع النية لتقديمه إلا ليكون ذكرهما متبوعاً بحمد الله فالحمد يتبع النعمة فيحرسها من العين ويصفيها من الكدر وهما نعمتان من الله أدام الله الإمتاع وأحسن عنهما الدقاع وتقلهما إلى العيون عن الأسماع وعليهما سلامي يتجدد وسؤالي يتردد وهما قريبان وإن بعداً وأنى حبيب يبعد وأرجو من الزمان جمع الشمل بهما فقد يورق الياض ويتفجر الجمد .

فصل آخر : والحضرة السعيدية وولدها أبقاه الله سلامي عليهما ورحمة الله وبركاته وشوق السما لا تحمد مشكاته وتطلعي إلى المحاسن السعيدية لا تطرق لخطاته .

فصل آخر : والحضرة ووالدها حفظهما الله في كتف الله وستره وحننهم لا يخلو القلب من ذكره والذكر سلام للقلب وختام مسك الكتب لا خلت مما يخلى سرها ولا عدت ما يوجب برها .

فصل آخر بخطه : والحضرة وولدها أبقاهم الله بعين الله مكلوون محفوظون وبأسنى السلام مخلومون محظوظون أدام الله بحيائهما الإمتاع ولجناهما عن هذا الدهر الأمتاع ووصل بهما الشمل البديك وقرب إليهما الأمل البعيد .

فصل آخر : والله الخليفة عليها وعلى القاضيين الأجلين وعليهما سلام يتارج نشره ويسم من ليل الطروس فج

فصل آخر : القاضي السعيد وولده أبقاهما الله تبلغهما من سلامي احفاه وأطيه وألزمه لي وأوجه فقلبي ينافس في أدائه لساني ويود لو انتقل شخصه من تمثله إلى عياني .

فصل آخر : وولدهما القاضيان حفظهما الله ولا فرق لهما شمالاً ولا حسراً لهما عنهم ظلاً عليهما نحية من عند الله مباركة طيبة تحيي وجوههما وترسر قلوبهما وتملأ أيديهما وتصلح شأنهما وترجع ميزانيهما وترغد زمانيهما .

فصل آخر بخط ابن الحصين : سطرته وقت الظهر من يوم النصف من شهر رمان عرفها الله بركة أمثاله وبركة لياليه الأفراد والأزواج وجعلها فيه أول ناج

وله أكرم مناج وأعانها على الخير الذى هى من أهله وبارك فى أهلها وزادهم ببقائهما من فضله والقاضى السعيد وولده الأعز مهتثان بالعيد المقبل فلا عدما منه زائراً يتكرر وطالعا فى كل يوم عليهما لا يتأخر حتى تكون أيامهما كلها أعيادا ولياليهما كلها أفرادا وجعلهما الله ممن يقوم لله مثنى وفرادى .

فصل آخر : والله الخليفة على الحضرة وولديهما السيدين الأجلين والسلام عليهما ورحمة الله التى تكتنف بكم معقباتها وتتوالى ليديكم نحياتها .

فصل آخر : والحضرتان القاضيان والدها وولدها مخدومان بالتحية الطيبة والسحابة الصبية والمحامد المستعذبة والله لا يعدمهما من الأول البركة الواقية ومن الآخر النعمة النامية .

فصل آخر : القاضيان الوالد والولد أدام الله عافيتهما وأتم موهب كفايتها ووصلت منهما التحية الحالية الأريحية وشكرت ماجريا فيه على السجية السخية والله يجمع شملهما ولا يخرمه ويواعد بين مسافة عمرهما وبين ما يختمه .

فصل آخر بخطه : وعلى الوالدين أبقاهما الله سلام يتكرر تكرار أيادى والدهما عندى وعنهما منى سؤال فيه عن قلبى يؤدى أطاب الله أخبارهما وجعل العافية شعارها وسرها الله وسرهما ببقائهما ولا بد من شركتى بالدعاء سرنى الله ببقائهما ولقائهما والعين والله إلى ورود ماء وجهها المصون ظامئة ونيران أشواق القلب حامية فأطفأها الله بقربى تلقى بعده العصا وتصاب به مقاتل النوى .

فى دعة الله وفى ستره .: من ليس يخلو القلب من ذكره .

فصل آخر بخط يده : القاضى السعيد وولده أبقاهما الله عليهما تحية راتبة يكررها الصباح والمساء ويأتى بالسكون الذى يأتى الفسق وبالأنس الذى يأتى به الضياء والله تعالى يسلمهما من الغير ويسمع عنها أطيب الخير .

فصل آخر : القاضيان والدها وولدها مخدومان بسلام اجتهد القلب فيه وإن قصر اللسان عنه .

فصل آخر : القاضيان الوالد والولد لا عدمت بقاءهما ولا سلبا ببقائهما

نعمتهما المرغوب إليهما أن لا تخطى كتابها من ذكرها فيهما فإنها من المهمات التي أسأل عنها الركبان وأطمح إليها من الكتاب قبل العنوان والله يؤويهما في كنف السعادة وقللها ولا يبعدهما عن موطن الكفاية ومحلها .

فصل آخر بخط يده : والحضرة السامية وولداها محروسان بالعين التي لا تنام في حراستها ومكلؤون بالألطف التي لا تغلوا من عاداتها في كف حوادث لأيام وعاديتها والله تعالى يجعلهم في كنف السلامة وحيزها ومن دائرة السعادة بمكان مركزها .

هذا آخر ما أخرجته من الصحف المكرمة المرفوعة وأبختها للمجتئين لأنها من ثمار الجنة فيجب أن تكون لا مقطوعة ولا ممنوعة رحمة الله وبركاته على من أنشأها وشأها وأفرغنى مللها ووطأ إلى سبلها وأنسى حليها وحللها وله الحمد وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلامه آمين .

تم الكتاب ؟

آخر النسخة .

تم تصوير هذا المخطوط بمكتبة أطرب كابو سراى بالقسطنطينية بتركيا في
يوم الثلاثاء الموافق ٥ من إبريل سنة ١٩٤٩ م .

ف ٦٤٢ ش ٤٧٤ / ٤٨٣

المكتبة أحمد الثالث : ضمن مجموعة .

رقم المخطوط فيها ٢٧٣٧ (٨) من ١٣١٨ / ٤٦ فيه .

اسم الكتاب **البدیع فی علم البدیع** (منظومة) (هكذا في آخر النسخة) .

ويبدو أنه كتاب في العروض مع الإتيان بأبيات البدیع شواهد .

اسم المؤلف : ابن معطى الأندلسي .

تاريخ النسخ ٦٣٧ بخط نسخي حسن مشكول .

عدد الأوراق ٩ ١٩ س المقياس ١١ × ١٧ سم .

الملاحظات : يقول المؤلف :

وبعد فإني ذاكره لمن ارتضى منظمي العروض المجلى والقوافيا
أتيت بأبيات البدیع شواهدا أضم اليها في نظمي الأسافيا

بسم الله الرحمن الرحيم

رب تم ويسر بكرمك .

بقول ابن زُعَظ قُلْتُ لَا مُتَعَاظِيَا
بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ نَظْمِي مُسْلِمًا
وَبَعْدُ فَإِنِّي ذَاكِرٌ لِمَنْ ارْتَضَى
أَتَيْتُ بِأَيَّاتِ الْبَدِيعِ شَوَاهِدًا
فَهَاكَ فِي ذِكْرِ الطَّبَاقِ وَحْدَهُ
مَقَالٌ جَرِيرٌ فَاسْتَمِعْهُ تَجِدْ بِهِ
وَبَاسِطٌ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَمِينُهُ
وَكَقُولٌ جَهْلٌ اسْتَمِعْ وَأَصْبَحْ لَهُ
لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ
وَمِنْهُ طَبَاقُ النَّفْيِ لِلْبَحْتَرِيِّ قَدْ
يَقْبِضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى
وَمِنْهُ طَبَاقُ اللَّفْظِ وَاقٍ بِذِكْرِهِ
مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا :أَوَانِسُ
وَمِنْهُ طَبَاقُ الْإِرْدِ حَيْثُ يُرَدُّ مَا
سِوَى أَنَّهُ فِي ذَا الْمَقَالِ مُقَدِّمٌ
وَحَالِفُهَا فَقَرُّ قَدِيمٌ وَذِلَّةٌ
وَمِنْهُ أَيْضًا طَبَاقُ الْإِرْدِ حَيْثُ يُرَى
جَهْلًا عَلَيْنَا وَجَبْنَا عَنْ عِلْمِهِمْ
وَيَتَّعِكِرُ شَيْءُ التَّرْتِيبِ فِيهِ أَتَى
فَارَقَتْ سَعْيًا وَقَدْ قَوَّسَتْ مِنْ كِبَرٍ
وَأَتَى جَرِيرٌ بِالرَّتَبِ مِثْلَهُ
أَخْلَيْتَنَا وَصَدَفَتْ أُمَّ مُحَلِّمٍ
وَقَوْلٌ نَابِغَةٌ الْآتَى الطَّبَاقِ بِهِ

مقالة من وجد الرضى والمغانيا
على أحمد الهادي إلى الله داعيا
بنظمي العروض المحلى والقوافيا
أضُم إليها في نظمي الأسميا
مقابلة الضدين منه أتى ليا
مقابلة مكنونها النظم حاليا
وقابض شر عنكم بشماليا
تجد اليكاء يقابل الضحكا
ضحك المسبب برأيه فيكي
أتى منه فاعلم أن ذاك المقدم
ويسرى إلى السوى من حيث أعلم
حيث له هاتا ثلاث تقابل
تقنا الخط إلا أن تلك فوابل
بآخره يأتي على أول تغزو
لما حقه التأخير يتبع أو يغزو
وبش الخلفان المذلة والفقر
رد الأخير وترتيب له حسن
لبست الخلتان الجهل والجبن
وفيه أيضا طباق الرد منتظر
لبست الخلتان الشكل والكبر
حيث الأخير يرى به مردودا
أمتجمعين خلاصة وصدودا
له برز على ترتيب إخبار

يريش قوماً ويرى آخرين به
ومنه بالرد والترتيب ما وردت
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهلوا
وهاك من التجنيس وهو اشتقاقه
لقد طمع الطمّاح من بعد أرضه
ومنه قول امرئء سال السليل بهم
ومنه قول امرئء بانت احبته
ومن الجناس توافق اللفظين لا
ما مات من كرم الزمان فإنه
ومن التجنيس الذى ازداد حسناً
هل لما فات من تلاقى تلافٍ
أجاد بهن البحتري ومثله
يُمْلَون من أن راص عواصم
ولابن شهاب حلية قوله الذى
وحامي لواء قد قتلنا وحامل
وتجنيس المضاف يُعَدُّ أيضاً
أيا قمر التمام أعنت ظلماً
وهاك من النوع المسمى استعارة
صبح القلب عن سلمى وأقصر باطله
أما جزير فاستعار مطابقاً
تحبى الروامس قبرها فتجده
وهاك من الإلغاز وهى استعارة
وحيفاء القى الغيث فيها ذراعهُ
عنى روضة جيدت بنو الذراع لى
وهاك وفى ذكر المقابلة استمع
فتى تمّ فيه ما يُسرُّ صديقه
وفى مثله ما قال آخر قاصداً
أيا عجباً كيف اتفقنا فناصر

لله من رايش عمرو ومن بارى
به مطابقة الأعشى الذى سمعا
طول الحياة ولا يرفون مارقعا
من اللفظ لفظاً ما إذا المطلق انتسا
ليلبسنى من دائه ما تلبسنا
هذا السيل بهم يعنى به الوادى
مستحقين فؤاداً ماله فاد
المعنى كقول حبيب المتناهي
يحي لى يحي بن عيد الله
ما يُسمّى بناقص وهو واف
أمن لشاك من الصباية شاف
مقال حبيب فى كمة المقاب
تصول بأسياف قواض قواضب
أجاد به والقول فى ذاك واسع
لواء منعنا والسيوف شوارع
على بُعد من الحسن التمام
على تطاول الليل التمام
كقول زهير فيه لا فُضَّ قايله
وعرّى أفراس الصبى ورواحله
فعلاً وما بذى الاستعارة عار
بعد البلى وتميته الأمطار
يُشير إلى المعنى بإيهام مفهم
نشرت وبأت بكل ماش ومضرم
على اللغز منظوم كوشى منمنم
ليت حواه وارتقب منه آتيا
على أن فيه ما يسوء الأعاديا
مقابلة فيها الطباق يثأبر
وفى ومطوى على الغل غادر

وهاك من الإرداف وهو التناؤده
 ويضحى فئت المسك فوق فرشه
 ويضحى فئت المسك بعمتها كما
 بعيدة مهوى القرط إما لنوقل
 وهاك في ذكر الموازنة استمع
 سليم الشظا غبل الشوى شهج النسا
 وفي مثله دونه لأى دواد
 بعيد مدى الطرف خاطى البضيع
 وهاك في ذكر المساواة قد أتى
 ومهما يكن عند امرىء من خليقة
 فذا اللفظ والمعنى سواءً ومثله
 فلو شاء قومى كان حلمى فيهم
 فذا اللفظ والمعنى سواءً فلم يزد
 إذا أنت لم تقصر عن الجهل والخنا
 وهاك في ذكر الإشارة ما أتى
 فظل لنا يومٌ لذيذ ونعمة
 زوره كذبا بجرى متغيب
 نفى بفيه عنه الوى رخاؤه
 وهاك في ذكر المنة استمعها
 ونكرم جازنا ما دام فينا
 قرآد المعنى بتوكيده له
 وأقبح من قرد وأنخل بالقرى
 وخذ في غريبات الغلو وكاسمه
 طعن ابن عبد القيس طعنة ثائر
 ومثله ما أتى في بيتى التمر
 أبقى الحوادث والأيام من نمر
 تظل تحفر عنه ان ضربت به
 وأغلى وأعلى ما قاله أبو

بغجوى الكلام المجتلى كالمؤن
 ثروم نضحى له تتلق عن تفضل
 كنى آخر عن طوب جهد بها شم
 أبوها وإما عيد شمس وهاشم
 معادلة الأجزاء جيدها حالى
 له حجابات مشرفات على الغالى
 بوصف جواد أقرب
 عمر المطا سمهرى العصب
 زهير بها مثل الجمان المنظم
 وإن خالها تخفى على الناس تعلم
 مقال جرير في المساواة والعذ
 وكان على جهال أعدائهم جهل
 عليه ولم ينقص كما قال قائل
 أصبت حليماً أو أصابك جاهل
 بكثرة معنى لفظه غير مسهب
 فقل في مقيل نحسه متغيب
 وآخر من باب الإشارة وإفاني
 كما قد نفى عن الجباحج بنا العالى
 فبالتركيد صاع لها مثالا
 وتنبه الكرامة حيث ما لا
 وفي مثله من غيره وهو أظرف
 من الكلب أمسى وهو عرثان أعجف
 أتى وقيس بن الخطيم أقاها
 لها نفذ الشعاع أضاءها
 من تولب بغلو غير معتاد
 أسباد سيف قديم إثره باد
 بعد الفراعين والساقين والهادى
 نواس وما إن في الغلولة مثل

توهمتها في كأسها فكياً
فما يرتقى التكيف فيها إلى مدى
وإنما استثنى المغالي بعدما
وهلك في الإيغال واحرص فيه أن
كان فئات العهن في كل منزل
وفي مثله قول امرئ القيس موغلا
كان عيون الوحش حول خيائنا
وفي مثله قول امرئ القيس مبدياً
حملت ردينياً كان سينائه
وأحسن في الإيغال منه مقالة
إذا ما جرى شادن وابتل عطفه
واسمع التسهم فهو يسمى
فإذا حاربوا أذلوا عزيزاً
فانظر القول كيف تم ابتداء
وفي مثله ما جاء في قوله ألى
فليس الذي حلته بمحلل
وجاءت جنوب بتسهمها
فأقسمت يا عمرو لو نهنك
إذا بها ليث عريسة
وخرق تجاوزت مجهولة
فكنت النهار بها شمس
وهلك في رد الكلام الذي انتهى
سقى الرمل جون مستهل غمامة
وفي مثله من قاله من يرد
وكنث سناماً في اقزارة تاميكا
وجاء في تلك البلاغة قوله
فإن لم يكن إلا تعلل ساعة
وهلك في صحة التفسير شاهديها

توهمت شيئاً ليس يُدركه العقل
يحل به إلا ومن قبله قبل
أنهى المراد من الغلو فيسلم
نحيء بمعنى كامل و متمم
نزلت به حب الفنا لم تحطم
بتميمه التشبيه في كل مذهب
وأرحلنا الجزء الذي لم يثقب
بلاغة أفعال بوصيف سنان
سنا لهب لم يتصل بدخان
وقد جاء في حسن أذاك بمغرب
تعول بذات الريح مرت بأثاب
أيضاً التوشيح الذي فيه قىلا
وإذا سالموا أعزوا ذليلاً
وتقضى ذاك تمام عديلاً
بكل كلام مُردف بتميم
وليس الذي حرّمه بمحرّم
فأبدت لذلك المقال اعتدالا
إذا بشها منك وإعضالا
فأسمى مفيدا نفوساً ومآلا
بوجناء حرف نشكى الكلالا
وكنث دجى الليل منها أهلالا
على صورة الياى وذاك من النبل
وماذاك إلا حُت من حل بالرمال
على العجز الصدر استب نظام
وفي كل حى ذروة وسنام
فقاء على حُسن حوثة دليلها
قابلا فإني نافع لي قليلها
وإني طريح به ولملفظ متفق

إن حاربوا وضعوا أو سبوا رفعوا
وقول نصيب منه وهو الذي أتا
وقال فريق الحى لا وفريقهم
ومثله قوله واللفظ مشتمل
طعتهم فارتعوا حتى إذا طعنوا
وهاك في ذكر الماثلة استمع
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه
كأنه قال من لم يؤمن بالصلح
وهاك من التكميل وهو مجيء
فيستغرق اللفظ المعاني كلها
أناس إذا لم يُقبل الحق منهم
وحماية التكميل يبدو جماله
حليم إذا ما زين الحلم أهله
وكقوله أعنى كثير عزة
لو ان عزة خاصمت شمس الضحى
وهاك أمثلة الترصيع آتية
الماء منهمر والشد منحدر
ومثله قوله الخنساء حين بدا
حامى الحقيقة محمود الخليفة
جواب قاصية عقاد وألوية
وبيت التكافؤ فيه طباق
إذا يقظتك جروب العدى
ولو قال قم مكان نيه
وهاك قولاً في المسمى كناية
وأحر كالدياج أما سماؤه
عنى بالسما الظاهر ثم بأرضه
وجاء في معرض التعريض ذكر جنا
لا تأمن فزاريا خلوت

أو عاهدوا ضمنوا أو حدثوا صدقوا
بأقامه المستويات على الحصر
بلى وفريق قال ويحك ما ندرى
فيه على صحة التقسيم فأنسقا
ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
مقال زهير باستعارة مفهم
يطيع العوالى ركب كل لهدم
أخذاً بأحكامه منا يقاثل بشدة
بلفظ حوى المعنى التمام لناظم
على صحة تنفى مقالا لو أجكم
وأخطوه عادوا بالسيوف الصوارم
لكعب بن معد جاء وهو عجب
مع الحلم في عين العدو مهيب
فيها بتكميل أبان جماله
في الحسن عند موفق لقضى لها
بالسجع في الحق والتفهيم مصحوب
والقضب منتظم والمتن ملحوب
ترصيعها علماً في رأسه نار
مهدي الطريقة نفاع وضار
جزائر ناصية للخيل جرار
لبشار القول فيه استم
فته لها عمراً ثم ثم
لما كان ذلك ي الحسن ثم
وتعريضاً اسمعه تجده يقول
فرياً وأما أرضه فمحول
قوائمه السلاق بين محول
يرمى فذارة في معامة العار
على قلوبك واكتبها بأسيار

وتُخذ العكس ثم تبديل قوم
وإذا الدر زان حسن وجوه
والالتفات هو اعتراض مجمل
إن التي أعطيتي نشر بيتها
ومثله في ذاك ما قاله
إن الثمانين وبلغتهـــــــــــــــــا
وقول كثير فيه التفات
لو أن الباخلين وأنت منهم
وأحسن منه للجعدى وافي
ألا زعمت بنو سعد بأنى
وفي مثله للحارثي مقالة
فلو أن ماى الا يكن بل لا يهتدى
هاك من الإيجاب والسلب ما ترى
وتنكر إن شئنا على الناس قولهم
وفي ذاك للشماخ مما جاء شاهداً
هضم الحشا لا يملأ الكف خصرها
وهاك في لا استدراك وهو رجوعه
أليس قليلا نظرة إن نظرئها
ومثل ذلك في الاستدراك حيث بدا
قف بالديار التي لم يعفها القدم
وكقول بشار وفيه محاسن
نبئت فاضح أمه تغتابى
وأضح إلى التذيل ضمن إشارة
ليزيد فيه فصاحة بيانه
ودعوا نزال فكنت أول نازل
وفي مثله قول آخر قد
إذا ما عقدنا له ذمة
ومثله قول من وافى مقالته

في مثال أسر أذنلو عينا
كان الدر حسن وجهك زينا
فيه الحسن جمال المجمل
فقلت قلت فهايتها لمن ثقل
داع بطول العمر في البيان
قد أحوجت سمعى إلى ترجمان
بدا في الحسن ذلك حيث قالا
رأوك تعلموا منك المطالا
وإن كان الجميع من الحسن
ألا كذبوا كبير السن فاني
تدل على حسن التفات يجب
إليك وراح الرى أو يتقرب
به الدر في سلك النظام يحول
ولا ينكرون القول حين نقول
لنفى وإثبات وأوضح منهج
ويملاً منها كل حجل دملج
إلى ما تلى بالرد وهو قليل
إليك وكلا ليس منك قليل
رجوعه شيئاً فاجاك به العدم
بلى وغيره الأرواح والديم
تسبى النهى في ما إليه يشير
عند الأمير وهل على أمير
بإعادة لفظ الكلام الأول
بزيادة عنها الكلام بمعزل
وعلام أركبه إذا لم أنزل
أتى ببيان أقاد الطرب
شدنا الضاج وعقد الكرب
بلفظ ذاك وفي معناه فاقربا

قوم إذا عقلوا عقدا لجارهم
واسمع في الاستطراد مما أرى
ما إن يعاف قذى ولو أوردته
وكقول حاتم طيء فله
إن كنت كارهة لعيشتنا
وفي مثله ما أرى لأبي
فأجبت من حبه الباخلين
إذا سيل عرفا كسا وجهه
وكقول حسان بن ثابت الذي
إن كنت كاذبة الذي حدثني
ترك الأوبة أن يقاتل دونهم
واسمع من التكرار ما
وإني يهدد بنو كندة
هلا سألت جموع كندة
وجاء به الآخر المجتلى
فكادت فزارة تصلي بنا
وهاك في الاستثناء قولا نخصه
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
وفي مثله استثناء ماذح نفسه
ولا عيب فيه غير عرف معشر
وهاك من تصحيف ما راق لفظه
فلم يكن المغتر بالله إذ سرى
براعة الاستهلال أن تبتدى بما
كما قالت الخساء تطرى أخا لها
وما بلغت كف امرئ بمتاوول
وما بلغ المبتدون للناس مدحة
براعة التخليص واردة
ما زال يلتمنى مراشفة

شدوا الصاج وشدوا فوقه الكربا
به البحري مقدما في الأول
يوما خلأق حمدويه الأحول
تبدد المحاسن بالنهي يفرى
هاتا مخلى في بنى بدر
الشمقمق هجوا زعيما عميدا
جتي ومقت ابن سلم سعيدا
ثيابا من اللؤم صفرا وسودا
قاد الهجاء لحادث زمام
فنجوت منجى الحارث بن هشام
ونجا برأس طمرة ولجام
لعييد احلولى لدنيا
حين لم يعنوه شينا
يوم ولوا أين أنسا
وعدله فيه وافي فزارا
فأولى فزارة أولى فرارا
بحسن تجلى فيه من غير عائب
بين فلول من قراع الكتائب
وإن لم يكن فيه الهجاء من الأصل
كرام وأنا لا يخط على الرمل
فبانت بيت البحري عجائبة
ليعجز والمعز بالله طالبه
يدل على المقصود في البيت أول
ولا مدحة إلا له المدح أجمل
من المجد إلا والذي نلت أطول
وإن أطبوا إلا الذي فيك أفضل
بتغزل يتلى به المدح
ويعتلى الأبريق والقصد

حتى استرد الليل خلعتَه
وبدا الصباح كأن غرته
وهاك من التردد ما قال من أتى
بمعنى سوى المعنى المقدم ثم قد
واحفظ مالى فى الحقوق فإنه
ومثله لزهر فيه تلقى أتى
من يلقى يوما على علاته هرما
ومثله ما قاله مردد لفظا
مضطرب يريح من أقطاره
إذا تظنينا به صدقنا
لا يبلغ الجهد به راكبه
وهاك القول فى التميم وفى
أقمنا أكلنا أكل استلاب
ولم يك ذاك سخفا غير أتى
فأبان بالتميم شرح كلامه
آراؤكم ووجوهكم وسوفكم
منها معالم للهدى ومصالح
وهاك فانظر إن مختلفاته
وتعرف فيه من أيه شمائله
سملحة ذا وبرذا ووفاء ذا
وهاك من التميم فانظر تجد به
أتى بيان سابق الذكر كاملا
لقد خفت قوما لو لجأت إليهم
لألقيت فيهم معطيا ومطاعنا
وفى مذهب المسمى الكلامى يحتل
آنك بالفاظ البديع بما جرى
ولكننى كنت امرألى جانب
ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم

وبدا خلال سواده وضخ
وجه الخليفة حين يمتدح
بلفظ وفاه ثم عاد يطلبه
يسميه أيضا بالتعطف جالبه
لحم وإن الدهر جثم نوائبه
للمعنيين شيئا أتى فكيف تحققا
يلق السماحة منه والندى خلقا
لمعنيين أب بالعجب
كلما مر الريح فيه فاضطرب
وإن تظنى فوقه العين كذب
ويبلغ الريح به حيث طلب
وفيه يرى على الثانى المداد
هناك وشربنا شرب بدار
رأيت الشرب سحقهم الوقار
وكذاك قول ما عليه وجوم
للحادثات إذا إدجون نجوم
تجلو الدجى والأخريات رجوم
ومؤلفات لامرئى القيس يشكر
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
ونائل ذا إذا صحا وإذا بكر
محاسن ذاك التغلبى المقدم
وعاد إلى ذكر الجواب المتمم
طريد دم أو حاملا ثقل مغرم
وراء له شزرا بالوشيج المقوم
لنايعة الاحسان فيه فيطرب
بنوع جدال فى القضية يعذب
من الأصدمية استمرار ومذهب
أحكم فى أموالهم وأقرب

لكم لك في قوم أراك اصطفتهم
وهاك القول في التنويف تحلى
هم الأخيار منسكة وهديا
بهم جذب الكرام على المعالي
عن التكرار كلهم نجى
خلاق بعضهم منها لبعض
وفي مثله ما قال مروان آتيا
بنو مطر اللقاء كأنهم
هم يمنعون الجار حتى كأنما
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا
ومن حسن التنويف ما قال هائم
تطلع من نفسى عليك نوازع
خلال الليل أن تروغ قواده
وهاك أمثلة التفریع مؤنقة
فشيء الشيء بالشيء المبالغ في
ماروضة من رياض الخرن معشبة
يضاحك الشمس منها كوكب شرق
يوما بأطيب منها نشر رائحة
وهاك من التسميط واحرص فيه أن
كقول امرئ القيس المعادل إذ أتى
مكر مفر مقبل مدبر معا
وهاك من التضمين أجوده الذى
وقالت له والدمع سكب مبادر
وقد أبصرت جمان من بعد أنسها
كأن لم يكن من الحجون إلى الصفا
قلت لها والقلب منى كأنما
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
وأتى أبو هفان في تضمينه

فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا
برود الوثى جاء به جرلا
وفي الهيجا كأنهم صقور
وفهم عن مساءهم فتور
وبالمعروف كلهم بصير
يوم صغيرهم منها الكبير
له المنظم في البرد الموقوف يرمل
أسود لهم في غليل خقان أشبل
لجارهم وفوق السماكين منزل
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
لمحوبة يشكو الصدود حبيبا
عوارف أن الناس منك نصيبها
لهجر ومغفور لليل ذنوبها
أوصافها مثل ما وافى به الغزل
صفاته قاله الأعشى كما نقلوا
خضراء جاد عليها مسبل مطل
مؤزر بعميم النبت مكهل
ولا بأحسن منها دنا الأصل
نجى ويسجع أو توازن أول
بسمع واستميط بالموازن ينجلي
كجلمود صخر حطه السيل من عل
يجى كقول الحارثى يبادر
وقد شرقت بالدمع منها المهاجر
وهى قمر موحشات دوائر
انيس ولم يسم بمكة سامر
مقبله بين الجوانح طائر
صروف الليالي والجلود العوائر
بمصرح بالقول فيه مكمل

بل لو رأيت العاشقين بيا به
لذكرت بيتا قاله حسان في
يفشون حتى ما تهر كلابهم
ولزوم ما لا يلزم الإعانات في
فأضح إلى قول البصير فإنه
أكذبت أحسن ما يظن مؤملي
هدمت عاداتي التي عودتها
ان لم أثن علي علي خلة
باللام في الإلتلاف والأسلاف
تجاهل العارف وافي زهير
وما أدرى وسوف اخال أدرى
وفي مثله قول امرئ متجاهل
ها ظبية الوعساء بين جلاجل
ومثله قوله المبدى تجاهله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا
وهاك من الهزل المراد بذكره
ذاما تيمى أتاك مفاخرأ
وهاك الزيادة استأثرت
إذا ركبوا الخيل واستلأموا
فاليوم قر زائد حسن
فنقى ديارك غير مفسدها
وفي المشاكلة المعنى تجده أتى
كادت تساقطني والرحل اذ نطقت
وأنى بهذا الهذلي لكن زاده
ومرت سوابق دمعها فتواكفت
ومثله للأفوه اسمعه تجد
وأقطع الهوجل مستأنسا
وهاك من التنبيه وهو استعادة

من بين مدعو به ومطفل
أولاد جفنة في الزمان الأول
لا يسألون عن السواد المقبل
تمثلنا البيتين منه نوافي
في شرحه هذين عين الكافي
وهدمت ما شادته لي أسلافي
قدما من الاخلاف والالتلاف
يضحي قذى في أعين الأشراف
اعنات ما لا يلزم المتجانس
به فأجاد فيه ما يشاء
أقوم آل حصن أم نساء
وكان على إحسانه جد عالم
وبين النقا آنت أم أم سالم
ما نظمه قد زرى به على الدرر
ليلاى منكن أم ليلي من البشر
هنا الجد فا نظر تستبته في الحسب
فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب
بمعنى يزيد على ما استقر
تحرقت الأرض واليوم قر
ونظيره الآتى بذا النظم
صوب الربيع وديمة تهمي
لفظه مختلفا كالساق والساق
حمامة قد دعت ساقا على ساق
فترى الثلاثة لفظها منساقا
ساق تجاوب فوق ساق ساقا
في قولهم ما قاله كالرئيس
بهوجل عيرانه عتريس
على نفسه وسما لما هو يأظم

فيستدرك البيتان بعد تمامه
 سأرقم في بناء القراح إليكم
 ففي مثله ما قاله متخيل
 هو الذئب أو للذئب أدنى أمانة
 تخيل سائلا أياكون ذئب
 ويشبه في الاستدراك قول
 وقد أعددت للحدثان حصنا
 وفي مثله قول مستفهم
 إذا ما ظمئت إلى ريقه
 وأيس المدامة من ريقه
 وهاك فقي ذكر الموارد استمع
 كقول امرئ القيس الذي لم يرد به
 وقوفا بها صحبي على مطيهم
 وهاك إلى ذكر الموازنة استمع
 فإن يك منكم كان مراد وابنه
 ومنا حصين والبطين وقعب
 فنأدى أمير المؤمنين مواربا
 وتم مرادى من بديع نظمته
 ولاغرو أن تغزى إلى غرية
 كما قال سرت في من هاه
 على بأقلم إن كان بناء دائم
 عليه استعداد كالسمون بين
 وما متهما إلا قال حوون
 أمينا فالجواب إذا يكون
 له حسن وذاك هو المصون
 لو أن امرء تنجيه الحصون
 يشمى بما ردد منه غليلا أو غليلا
 جعلت المدامة فيه بديلا
 ولكن أعلل قلبا غليلا
 مجدى اتفاق الشاعرين بمورد
 مخالفة ابن العبد إلا تخلد
 يقولون لا تهلك أسي وتجلد
 لألطف ما قد قال فيه أديه
 وعمرو وفينا هاشم وحبيب
 ومنا أمير المؤمنين شبيب
 وفي ذا أمان يهتديه لبيب
 وفي كل نظم فيه حسن عجيب
 وكل عريب للغريب نسيب

تم البديع في علم البديع
 والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
 أجمعين

وحسبنا الله ونعم الوكيل أحمد المولى ونعم النصير

الفهرست

الموضوع رقم الصفحة

القسم الأول

في التأصيل النظرى للبديع

٣٠ : ٥

٥ البديع	—
٩ مصادر دراسة البديع	—
١٢ دراسات في بديع القرآن	—
١٣ البديع بين النقد الأدبى والبلاغة	—
١٥ قضية السرقات الأدبية	—
١٦ البديع والأدب	—
٢٤ الهدف من البلاغة	—
٢٦ البديع والأدب	—
٣٠ : ٢٧ البديع وقضية الإعجاز القرآنى	—

القسم الثانى

نصوص بديعية نادرة

٣٣١ : ٣١

٣٣	١ — إزالة الالتباس بين الاشتقاق والتجنيس للأمير بدر الدين أبى المحاسن يوسف المهماندار	٦٥ : ٣٣
٦٧	٢ — الأنيس في غرر التجنيس للثعالى	١٩٣ : ٦٧
٦٩ بين يدى الكتاب	—
٧٣ مصنفات الثعالى	٨٩ : ٧٣
٩٣ كتاب الأنيس في غرر التجنيس	٩٥ : ٩٣
١٠١ التحقيق	١٨٣ : ١٠١
١٨٥ تعقيبات الدكتور الجوينى على التحقيق	١٩٣ : ١٨٥

٢٠٥ : ١٩٤	٣ — كتاب « البديع ، لابن الأثير
١٩٤	— التجنيس
١٩٦	— الاستعارة
١٩٧	— الاعتراض
١٩٧	— الكناية والتعريض
١٩٨	— المغالطات المعنوية
١٩٨	— الأحاجي والألغاز
١٩٨	— المبادئ والافتتاحات
١٩٩	— التخلص
١٩٩	— الاقتضاب
١٩٩	— المقابلة
٢٠٠	— ترتيب التفسير
٢٠١	— الإفراط
٢٠١	— التوشيح
٢٠١	— النسخ
٢٠١	— التضمن
٢٠١	— الإحصاء
٢٠٢	— السلخ
٢٠٥ : ٢٠٤	— المسخ

٤ — كتاب لمح الملح لأمر الجيوش أبي عبد الله

٢٤٣ : ٢٠٥	محمد الأمرى
٢٠٨ : ٢٠٦	— المقدمة
٢١٢ : ٢٠٨	— من المحاسن العصرية في المملكة المصرية
٢١٧ : ٢١٢	— في الإشارة إلى مدائح مولانا وفضائله
٢١٨ : ٢١٧	— من غريب الاتفاق
٢٢٨ : ٢١٩	— فصل من المحدثين المجيدين
٢٣٢ : ٢٢٩	— مما يتجاذبه ضدان

٢٣٦ : ٢٣٣	— مما جمع المدح بالشئ وضده وهو من ضروب التوجيه
٢٣٨ : ٢٣٧	— من الأشعار الدالة على النظر في العلوم الشرعية
٢٤٠ : ٢٣٨	— أبيات الأنساب
٢٤٠	— الأخباريات
٢٤٠	— النحويات
٢٤٠	— الطبييات
٢٤١	— الهندسيات
٢٤٢ : ٢٤١	— الفلسفيات
	— من النظم الغريب الذى أبدع قائله فى الجمع بين المدح
٢٤٣	فيه والتشبيب
	٥ — كتاب فصوص الفصول وعقود العقول لابن
٣١٩ : ٢٤٥	سناء الملك
٢٤٨ : ٢٤٧	— المقدمة
	— القسم الأول : فصل فى كتاب الأجل الأشرف أبقاه
٢٥١ : ٢٤٩	الله
٢٥٤ : ٢٥٢	— فصل من كتاب إلى الأجل الأشرف أبقاه الله
٢٥٧ : ٢٥٤	— فصل آخر من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط يده
٢٥٩ : ٢٥٧	— ومن كتاب إلى والدى رحمه الله بخط يده
	— فصل آخر فى كتابه إلى الأشرف ولده بخط ابن زكى
٢٦٠	الدين قاضى دمشق
٢٦٠	— هذا الفصل عن كتاب كتبه إليه رحمه الله
٢٦٢	— ومن كتاب إلى رحمه الله بخط يده
٢٦٥ : ٢٦٣	— جواب عن القصيدة السنية التى تقدم ذكرها
٢٦٥	— إجابة القاضى الأجل الفاضل
٢٦٧ : ٢٦٥	— من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط يده
	— ومن كتاب آخر إلى أبى بخط ابن زكى الدين قاضى
٢٦٨ : ٢٦٧	دمشق
٢٦٨	— ومن كتاب آخر إلى أبى رحمه الله بخط يده

٢٦٩	— من كتاب إلى والدي بخط ابن الحصين
	— وكتبت على هذا الموشح إليه كتابا جاء في ذكر الموشح
٢٧١ منه
٢٧٢ : ٢٧١	— فصل من كتاب إلى أبي رحمه الله بخط يده
	— ومن كتاب آخر إلى ولده القاضي الأشرف بخط ابن
٢٧٢	زكي الدين
٢٧٣	— فصل من كتاب إلى أبي رحمه الله بخط يده
	— فصل جواب من كتاب عطفته على قصيدة أنا أذكر
٢٧٦ : ٢٧٤	أبياتاً منها
٢٧٧ : ٢٧٦	— فصل من كتاب إلى أبي رحمه الله بخط يده
٢٧٨ : ٢٧٧	— من كتاب كتبه إليّ أبي بخط يده
٢٧٨	— ومن كتاب آخر إلى أبي بخطه
٢٨٢ : ٢٧٨	— من كتاب إلى أبي رحمه الله بخط ابن زكي الدين
٢٨٣	— ومن كتاب كتبه إليّ أبي بخط يده
٢٨٤ : ٢٨٣	— فصل إلى أبي رحمه الله
٢٨٤	— فصل : من كتاب إلى أبي بخط يده
٢٨٥ : ٢٨٤	— فصل : من كتاب إلى أبي رحمه الله
٢٨٧ : ٢٨٥	— فصل : جواب عن كتاب كتبه إليه أعزبه
٢٨٨ : ٢٨٧	— فصل من كتاب إلى أبي بخط ابن الحصين
٢٨٩ : ٢٨٨	— فصل إلى الأشرف ولده بخط ابن زكي الدين
٢٩٠ : ٢٨٩	— ومن كتاب إلى القاضي الأشرف ولده
٢٩٩ : ٢٩١	— كتب عديدة وصلت إليه ورد عليها
	٦ — البديع في علم البديع (منظومة) لابن معظي
٣٣١ : ٣٢٠	الأندلسي

